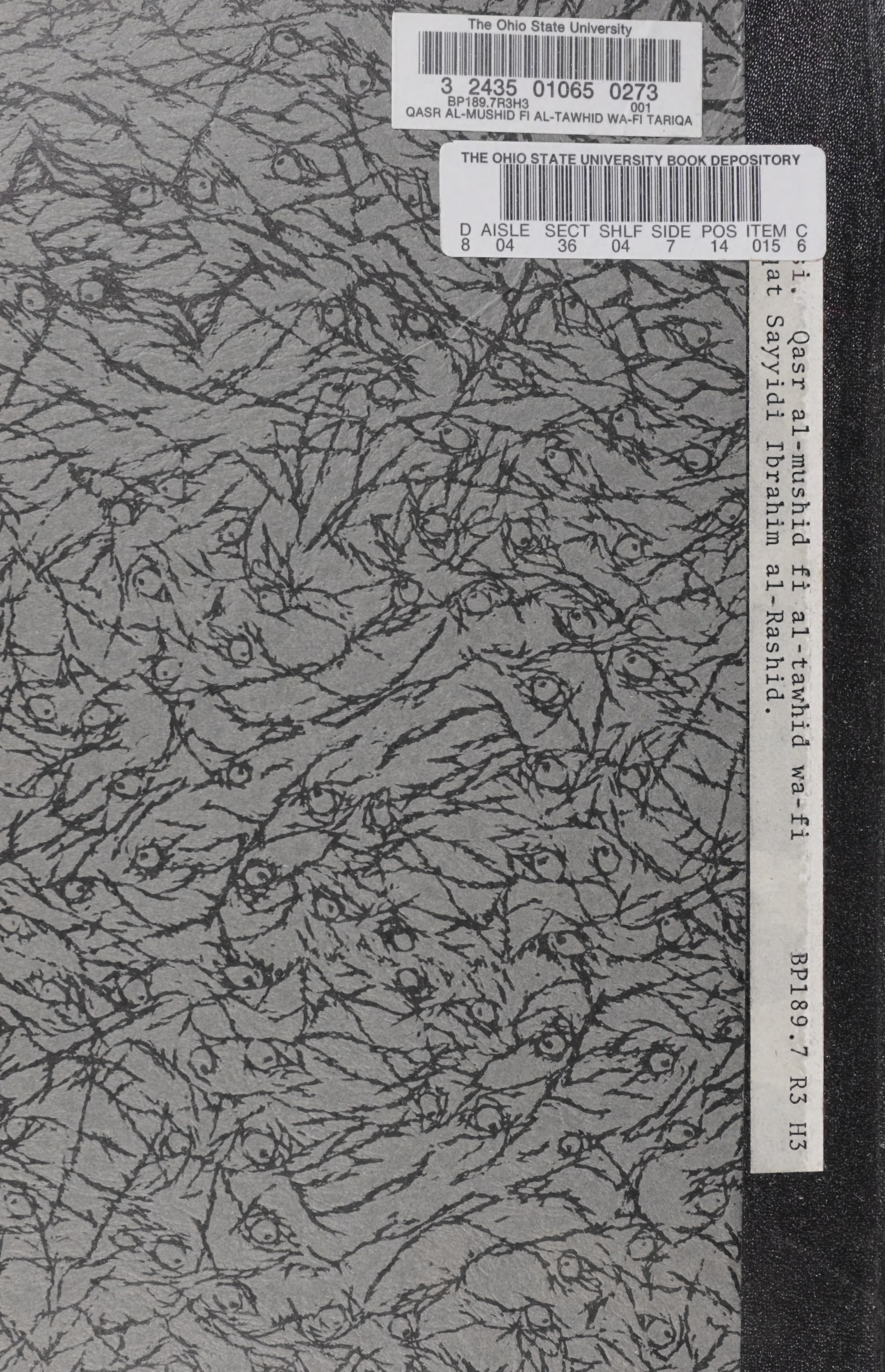
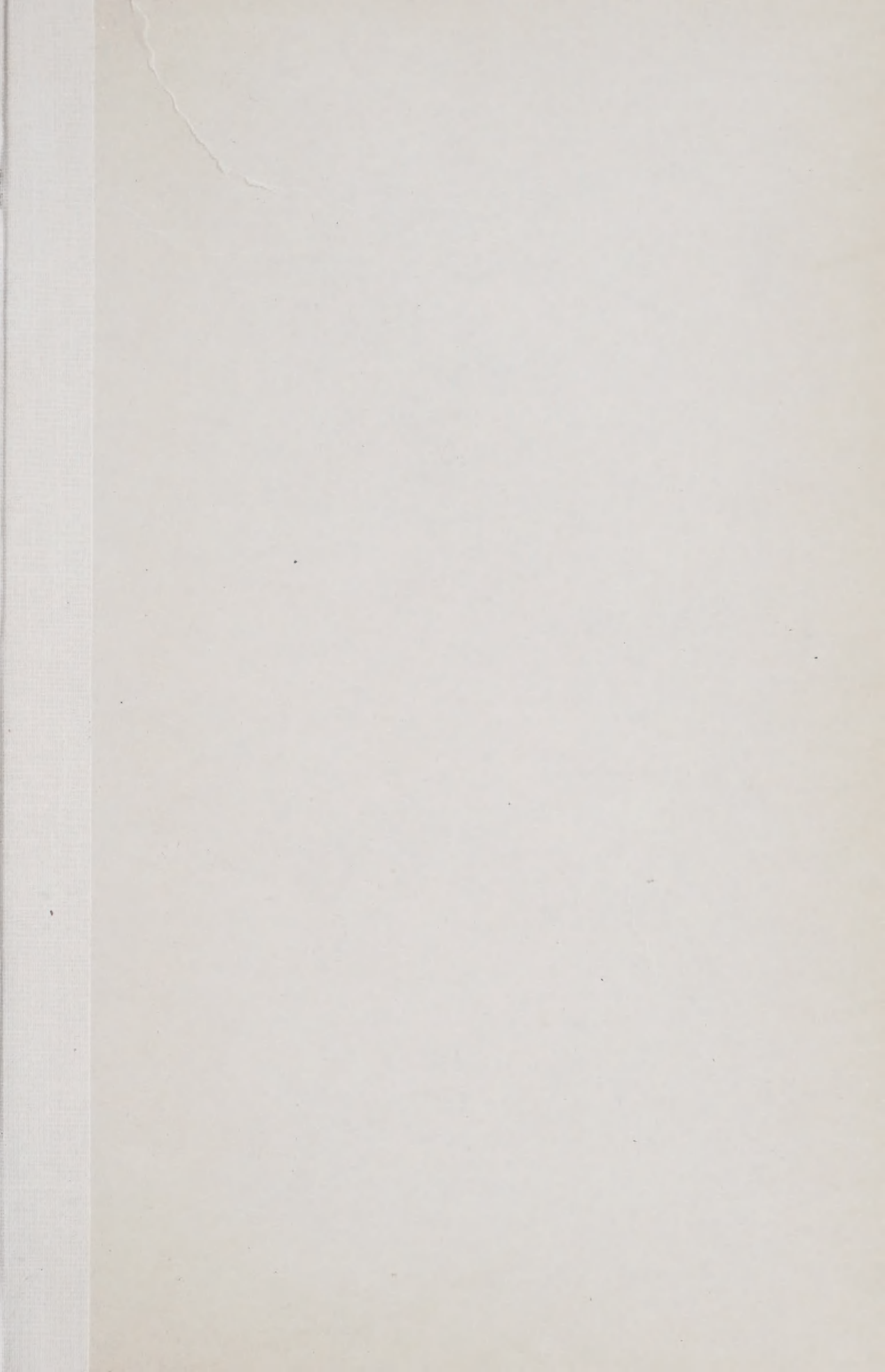
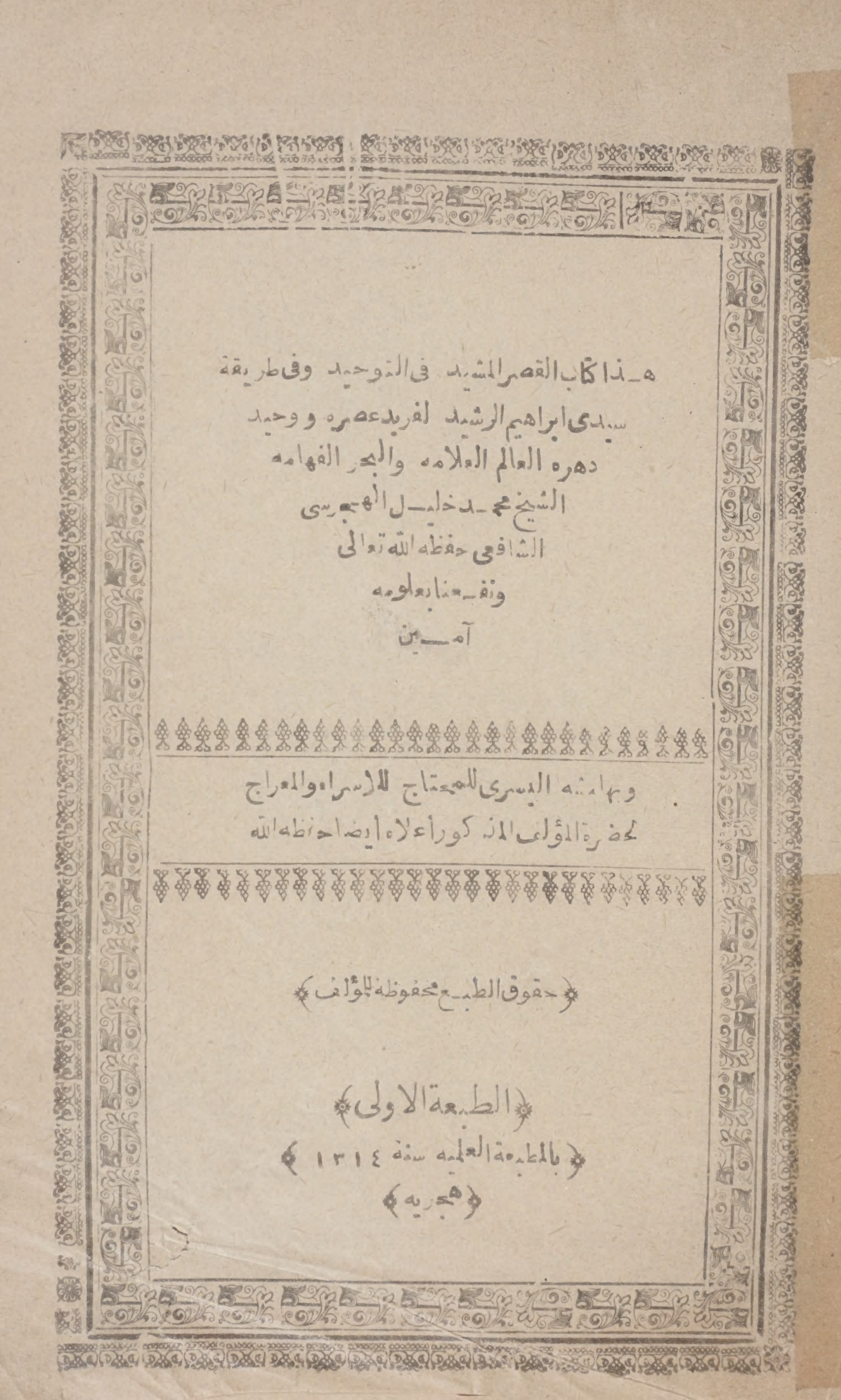


The Ohio State University
3 2435 01065 0273
BP189.7R3H3
001
QASR AL-MUSHID FI AL-TAWHID WA-FI TARIQA
THE OHIO STATE UNIVERSITY BOOK DEPOSITORY
D AISLE SECT SHLF SIDE POS ITEM C
8 04 36 04 7 14 015 6





هذا كتاب القصر المشيد في التوحيد وفي طريقة سيدي ابراهيم الرشيد

لفريد عصره ووحيد دهره العالم العلامه والبحر الفهامه

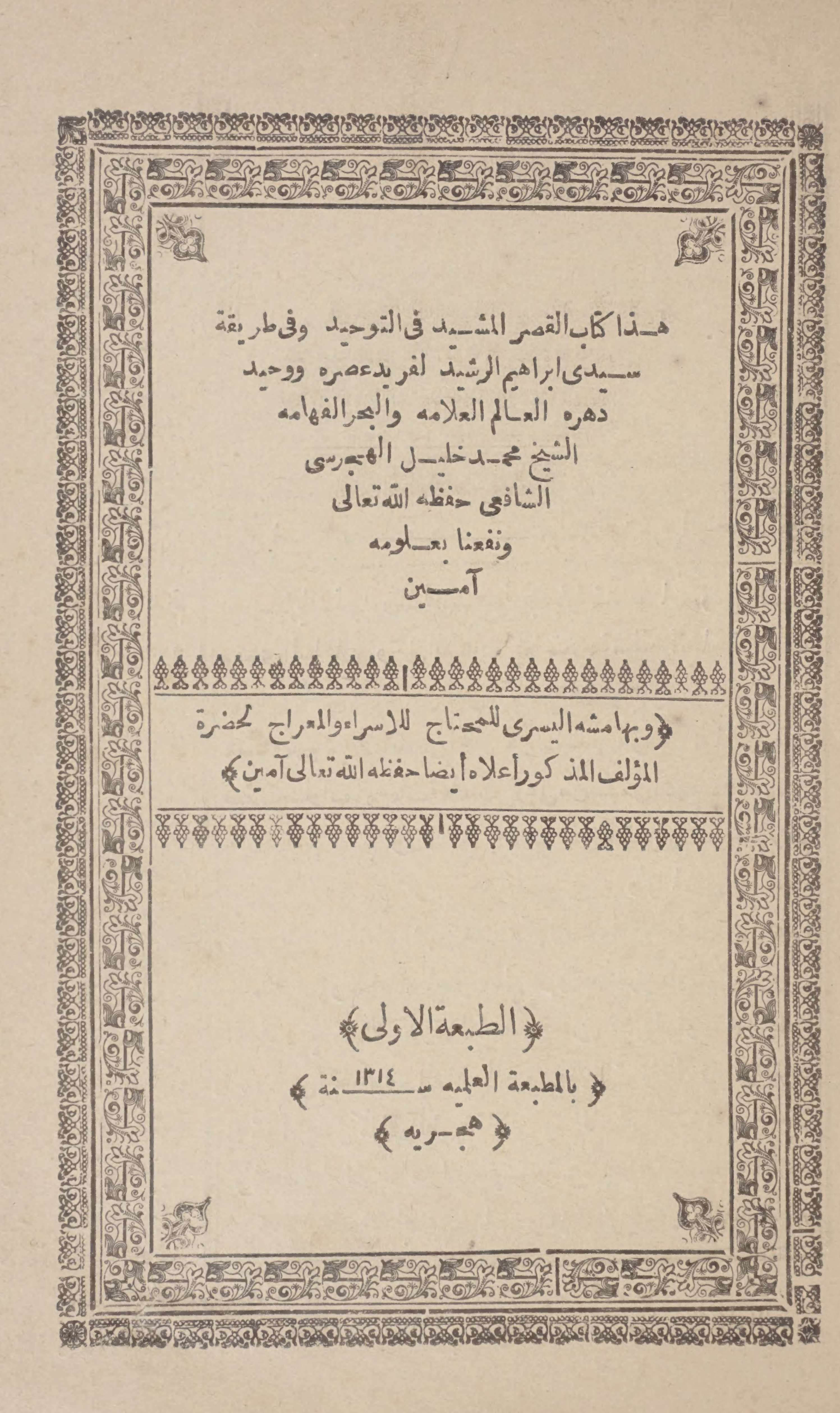
الشيخ محمد خليل الهجرسي
الشافعي حفظه الله تعالى

ونفعنا بعلومه

آمين

وبهامشه اليسرى للمحتاج للاسراء والمعراج
لحضرة المؤلف المذكور أعلاه أيضا حفظه الله

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العلميه سنة ١٣١٤﴾
﴿هجريه﴾



هذا كتاب القصر المشيد في التوحيد وفي طريقة
سيدي ابراهيم الرشيد لفريد عصره ووحيد
دهره العالم العلامه والبحر الفهامه
الشيخ محمد خليل الهجرسي
الشافعي حفظه الله تعالى
ونفعنا بعلومه
آمين

﴿وبهامشه اليسرى للمحتاج للاسراء والمعراج لحضرة
المؤلف المذكور أعلاه أيضا حفظه الله تعالى آمين﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العلميه سنة ١٣١٤
هجريه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اياك نعبد ولك نحمد ونمجد ياولى الاحسان وعلى الشان
وقوى السلطان وجلى البرهان بعثت رحمة منك أنبياء سفراء عنك
لهداية الخلق الى طريق الحق بآيات بينات ومعجزات باهرات تأييدا
للصدق وتهديدا للحائد عن الحق فمن لدنك على هؤلاء الانبياء الاصفياء
صلات صلوات وسيمات تسليمات وعلى من علا من أممهم باهتمامهم فى
التشبث بهممهم واتسامهم بسيمهم اذ خلعت عليهم من خلع برهم
ليكونوا آية باهرة فى اثرهم خلفاء الى الانبياء وأولياء على الضعفاء
نشهد فيهم مافاتنا من شهود تلك الكمالات الفائقة الفاخرة من بهجة
خلعة ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى فى
الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴿أما بعد﴾ فيقول كثير المساوى محمد خليل
الهجرسى الحفناوى انه قد سألنى من يعز على وقد أكثر من التردد
الى ان أعمل كتابا فى الطريقة الاحمدية الادريسية الرشيدية مشتملا
أولا على ما على المريد من الواجب معرفته من علم التوحيد ومايلزمه
من فروع الشرع ليحصل له بالدخول فى الطريقة كمال النفع فيصير

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ان آلاءك لا تحصى ولا تحصر فكيف فى يفى بحمدك وان جمالك لا يحصى وأبهر فيحول عن وصول العقول الى ادراك مجدك فاحمدك بكل لسان وبنان وجنان بقدر الامكان على نعمة الايمان الصادرة على يد سيد الانام خاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام بعثته رحمة فيالها من نعمة وجعلته اليسرى لكل محتاج وخصصته بالاسراء والمعراج فصل اللهم عليه وعلى آله صلاة تليق بكمال جلاله وجلال كماله وسلم ياسلام به أمته من جميع الخطوب الواعره والكروب الباطنه والظاهرة فى الدنيا والآخره (أما بعد) فيقول العبد محمد خليل الهجرسى الحفناوى ولد الاستاذ القطب العلامة السيد خليل الهجرسى الشرقاوى انى قد كنت شرحت صلوات الاستاذ القطب الفرد السند الملاذ صاحب المقام النفيس على

سيدي السيد أحمد بن ادريس شرحا مطولا بالمدينة المنوره باشارة من لدن الحضرة المحمدية الفاخره ﴿وسميته الفتوحات المدينة الهدرسيه على الصلوات القدسية الادريسيه﴾ وكان الامل من ذوى الهمم ان يطبع ليظهر للطالبين وبركة صاحب ﴿٣﴾ الصلوات ينفع فمضت عليه فوق عشر سنوات وهو مستتر فى زوايا الخلوات وكنت فى أول صيغة من الصلوات المذكوره قد أتيت للمناسبة بقصة الاسراء والمعراج المشهورة وما اشتملت عليه من وقوع الرؤية البصريه فى تلك الليلة لسيد البريه مع اثبات جواز الرؤية أيضا ووقوعها للمؤمنين فى الجنة كما دلت عليه الادلة النقلية وأجمع عليه السلف والخلف من سائر علماء السنة بتحقيق دقيق حقيق بان يفرد بمصنف أنيق فاشار الى" بعض من يعز على" ان استخرج هذه الدرة من كنزها وأبرزها لعالم الظهور من خزانة حرزها فى مصنف مختصر خاص لعل الله ان ينفع به العام والخاص فامتثلت وأملت وقرعت يوم شرعت باب الرجا لوهاب الحجا فى الوصول بجاه الرسول (وقد سميته اليسرى للمحتاج للاسراء والمعراج) تفاؤلا و بشرى بتيسير الله كل محتاج لليسرى فاقول ومن الله القبول اعلم جعلنى الله

على بصيره ويسير باحسن سيره لان الشريعة هى الاساس فمن أضاعها وقع فى مهاوى الالباس فقبلت مع فتور الهمة رجاه بيد أنى توسلت بصاحب الجاه ان يعيننى الله على ذلك من فضله لانه القادر لفاعل الذى ليس لاحد معه فعل من أصله ﴿وسميته﴾ القصر المشيد فى التوحيد وطريقة سيدى ابراهيم الرشيد فاقول ومن الله القبول (اعلم) انه يجب على كل مكلف من ذكر وأنثى ان يعرف القواعد الخمس التى بنى عليها الاسلام كما فى الحديث الشريف الشهير وأولها شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بان ينطق بهذين الكلمتين فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عارفا معناهما فمعنى الكلمة الاولى نفى كل اله معبود بحق خالق للخلق غير الله وهى المسماة بكلمة التوحيد أى الكلمة الدالة على الوحدانية التى هى صفة واجبة لله تعالى ومعناها انه ليس له تعالى شريك فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله والدليل على ذلك انه لو كان معه تعالى اله آخر فاما أن يتفقا وأما ان يختلفا فان اتفقا على ايجاد جميع العالم بالسوية لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو محال عند جميع العقلاء لان ايجاد العالم انما هو بكلمة كن قال تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ولذا سمى هذا العالم بالكون تسمية بالمصدر مبالغة فى حصوله بغاية السرعة عن كلمة كن فاذن يستحيل توجه كلمتى تكوين من الهين لا معا ولا مرتبا اذ الشئ الواحد لا يقبل حصولين معا فى آن واحد ولو من اله واحد فضلا عن الهين كما هو معلوم ببداهة العقل قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وان سبق أحد الالهين بالايجاد للعالم استحال

واياك على هداية واستبصار ان الله تبارك وتعالى اختص حبيبه الاعظم سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم باعظم خصوصية باهرة الا وهي الاسراء به عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام بمكة الى
المسجد الاقصى بالشام والعروج به صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى الى سدرة
المنتهى الى ما فوقها
وشهوده باهر جمال من
ليس له حد ولا انتها
وقد انبأنا الله تعالى
بذلك في محكم كتابه
المجيد الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ففي خصوص
الاسراء قال جلت نعمه
التي لا تحصى سبحان
الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى وقال
سبحانه في خصوص
المعراج وما حوى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي
يوحى علمه شديد القوى
ذو امرة فاستوى وهو
بالافق الاعلى ثم دنى
فتدلى فكان قاب
قوسين أو أدنى فاوحى
الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه
نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وقد بين لنا تفصيل هذه القصة هذا النبي الكريم الذي لا ينطق عن

توجه الآخر له بالتكوين لان تحصيل الحاصل محال * هذا بيان استحالة
اجتماع مؤثرين على أثر واحد وان اتفقا على ان كل واحد منهما يختص
بايجاد جزء من العالم لزم عجز كل منهما لعدم امكانه ان يتصرف في
الجزء الذي اختص به شريكه الثاني والعجز ينافي الالوهية قطعا
فاستحال وجود الهين يتفقان على ايجاد العالم لا كلا ولا بعضا ولا معا
ولا مرتبا ولا يتوهم أدنى جاهل بل أقل عاقل ان يتفقا على ان يكون
أحدهما هو المنفرد بايجاد العالم والثاني ساكت ساكن لا حركة له
ولا فعل في شئ تماما مع فرض ان كلا من الالهين مستجمع لجميع صفات
الالوهية التي قطب مدارها هو صفة القدرة اللازم تعلقها بجميع
الممكنات فلو انتفى تعلقها ولو بممكن واحد من الممكنات لزم انتفاء تلك
القدرة ضرورة ان انتفاء اللازم الاخص يستلزم انتفاء الملزوم
اذ انتفاء النهار يوجب انتفاء الشمس واذا انتفت القدرة ثبت العجز
المنافي للالوهية فليس باله قطعا والفرض انه اله واله وليس باله من
أظهر المحالات البديهية حتى عند الصبيان والمجانين فضلا عمن يدعي
انه من المميزين وانما أوردت هذا الوجه على بداهة بطلانه وعدم توهم
أدنى عاقل ان يأتي به لاني سمعته من فم شخص يدعي انه من أهل العلم
في مجلس حافل والاعجب انه ادعى بانه أوقف كثيرا من أجلاء العلماء
ونقض عليهم برهان الوحدانية بهذا الوجه الفاسد بداهة ولما أجبته
بانه يلزم ان يكون هذا الاله الذي لا فعل له عاجزا قال في هذا المحفل
انا أسلم وجود اله عاجز له قدرة لكن لم تتعلق بالممكنات فعندها
جزمت بانه مختل العقل حيث تصور وجود اله عاجز وله قدرة لكن

غير

الهوى بشهادة من على العرش استوى فالق الحب والنوى وذلك فيما رواه أمير المؤمنين فى
الحديث الامام البخارى فى صحيحه الذى أجمعت علماء الملة على انه أصح كتب الحديث فقال فى آخر
الجزء الثانى منه مانصه باب حديث الاسراء وقول الله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى
* حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب حدثنى
أبو سلمة بن عبد الرحمن
سمعت جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما انه سمع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لما كذبنى
قريش قمت فى الحجر
فجلا الله لى بيت المقدس
فطفقت أخبرهم عن
آياته وأنا أنظر اليه
انتهى بالحرف وقد
اقتصر هنا على ايراد
هذا الحديث المنبى بجزء
من آخر قصة الاسراء
وهو لما أصبح عليه
الصلاة والسلام يحدث
الناس بما رآه ذهابا
وايابا فى طريقه من مكة
الى الشام كذبه قريش
وصاروا بين صائح
ومصفق وضاحك ثم أرادوا ان يقيموا الحجة على تكذيبه فاستوصفوه بيت المقدس لعلمهم انه ماذهب
اليه قط مدة حياته وكان قد دخله ليلا ولم يلتفت الى النظر اليه نظر مستكشف لما هو مشغول به فى
نفسه من الامور المهمة التى منها اشتغاله برؤية الانبياء عليهم السلام الذين بعثهم الله وقتها كرامة له

غير متعلقة بشئ من الممكنات وما درى من جهله ان القدرة الالهية
شأنها التعلق بجميع الممكنات ولذا قال كافة العقلاء ان للقدرة الالهية
تعلقين أحدهما صلوحى قديم كما سيأتى لك بيانه فاذن لا يمكن تصور اله
ليست له قدرة على ايجاد العالم لان ايجاده مبنى على تعلق القدرة
والارادة التعلق الصلوحى القديم التابع لتعلق العلم التنجيزى القديم
الازلى بجميع الموجودات فيما لايزال وحينئذ امتنع تصور فرض اله
مع الله لا علم له رأسا ولا ارادة ولا قدرة تتعلق بايجاد العالم فانه لا يسمى
الها قطعا حتى يفرض مع الله فى شق الاتفاق كما زعمه هذا الجاهل الغير
عاقل وقد قال تعالى منكرا أاله مع الله واذا فرضنا انهما ان اتفقا على
ايجاد العالم لزم ما قدمنا وان اختلفا وهو المرجح عقلا بل المتعين كما هو
مشهود بين الملوك الاقوياء فى الارض ويشهد له قوله تعالى وما كان
معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان
الله عما يصفون فانه حينئذ يقع بينهما تمانع فى ايجاد العالم فيريد
أحدهما ايجاد العالم ويريد الثانى اعدامه فاما ان ينفذ مراد الاثنين
فيلزم اجتماع الضدين فيصير العالم موجودا ومعدوما فى آن واحد
وهو محال بالبديهة أولا ينفذ مراد الاثنين فيلزم ارتفاع النقيضين بحيث
يصير العالم لا موجودا ولا معدوما لعجز من أراد ان يوجده عن ايجاده
وعجز من أراد ان يعدمه عن اعدامه وكون العالم لا موجودا ولا
معدوما محال والعجز على الاله محال وقد ثبت عجزهما عن ايجاد العالم
واعدامه فاستحال وجود الهين وان نفذ مراد أحدهما دون الآخر لزم
الترجيح بلا مرجح وهو محال أيضا لان الفرض انهما مستويان فى

الالوهية مع جواز العجز أيضا على من نفذت ارادته لانه مثله وما جاز
على أحد المثلين جاز على الآخر والعجز مناف للالوهية فيلزم عدم
هذا العالم لعدم اله قادر واحد يوجده وها هو العالم موجود مشهود
فامتنع ان يكون للعالم الهان فثبت بهذا الدليل القطعى ان اله العالم
واحد لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله وهذا تفصيل
الدليل المذكور فى التنزيل وهو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا أى لا توجد السماء بمن فيها ولا الارض بمن فيها واذا كان
فسادهما وعدمهما باطلا بالمشاهدة فما أدى اليه من وجود آلهة
فيهما غير الله باطل فثبت أنه لا اله الا الله وهذا الدليل دليل أيضا
على وجوب وجود الله تعالى بل مثبت لوجوده تعالى قبل وصفه
بالوحدانية ضرورة ان اثبات وجود الصفة مبنى على اثبات وجود
الذات الموصوفة بهذه الصفة أولا أو بدليل حدوث العالم لانه متغير وكل
متغير حادث قطعا وكل حادث لابد له من محدث اذ يستحيل حدوثه
بنفسه قطعا فاذا علمت معنى لا اله الا الله وعرفت من ثبوتها بدليلها
وجوب وجوده أو بدليل الحدوث السابق سهل عليك معرفة سائر
الصفات التى أوجب عليك الشرع معرفتها انها واجبة لله تعالى وهى
ثمان عشرة صفة بعد هاتين الصفتين تكون الجملة عشرين صفة فاول
الثمان عشرة الباقية صفة القدم فيجب له تعالى القدم ومعناه عدم
افتتاح وجوده تعالى أزلا فلا أول لوجوده فكان الله ولا شئ معه
اذ لو كان لوجوده أول مثل وجود العالم لكان حادثا يحتاج الى محدث
يوجده كسائر الحوادث والمحتاج المضطر الى من يوجده عاجز قطعا

والعجز

وحشرهم له بالمسجد وقد قام عظماؤهم يتلون مقالات الثناء على الله عز وجل ثم قدمه الامين جبريل
عليه السلام فصلى بهم اماما فلما سأله قريش ان يصف لهم بيت المقدس ارتج عليه عليه الصلاة
والسلام فرفعه الله اليه بجوار المسجد الحرام وصار ينظر اليه وشرع يصفه بما هو عليه
وكانوا أعرف الناس
به لترددهم فى كل عام
اليه فما وسعهم الان
قالوا بان هذا سحر مبين
وقد صدقه الصديق
رضى الله عنه وارتد
بعض من كان ايمانه
ضعيفا من الحاضرين
وقد وفى قصة الاسراء
بل والمعراج حقهما
وجمعهما من أحاديث
متفرقة امام المحدثين فى
عصره الامام نجم الدين
الغيطى وأفردهما برسالة
مشهورة وقد طبعت
مرارا وانتشرت فى سائر
أقطار المسكونه ولم أرها
مدة حياتى الا عند
ما أردت افراد هذه
القصة بمصنف
مخصوص فى هذا
الوقت وليس لنا حاجة
بذكر تفصيل الاسراء
اكتفاء بما بسطه الامام
النجم فى معراجه الكبير هذا الذى رأيناه الآن وأما فى تفصيل
خصوص المعراج فقد أورد الامام البخارى فى غير موضع من صحيحه هذا أحاديث كثيرة فمنها ما أورده
اثر باب الاسراء هذا ونصه باب المعراج * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن

والعجز مناف للالوهية كما سبق وقد ثبت لك من دليل الوحدانية
انه الاله الواحد فاذا لم يكن قديما لم يكن الها قطعا وهذا تناقض
والتناقض محال باجماع العقلاء فوجب ان يكون قديما واذا ثبت
له القدم استحال عليه العدم ووجب له البقاء وهو عدم انتهاء وجوده
فيما لا يزال فلا آخر لوجوده كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام واذا علمت وجوب وجوده ووحدانيته وقدمه
وبقائه علمت انه مخالف للحوادث قطعا فليس بجرم ولا بعرض أي صفة
للجرم ولا يحويه زمان ولا مكان لانه خالق الزمان والمكان وسائر
الاكوان بل ولا يكون في جهة من الجهات الست وهي فوق وتحت
وامام ووراء ويمين وشمال فليس هو فوق العرش فوقية استقرار
وتمكن كما ظنه بعض الجهلة أخذا بظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فمن شدة جهله باللغة العربية فهم ان معنى استوى في الآية
جلس واستقر على العرش ولو كان هذا الجاهل عرف لغة العرب
أو نظر الى كتاب فيها مثل القاموس ورأى فيه ان من معاني الاستواء
الاقبال على الشيء والقصد اليه أيضا لعرف معنى الرحمن على العرش
استوى فان معناه انه تعالى أقبل بصفة الرحمة على العرش وهو في العلم
فاوجده وما حوى فيما لا يزال بدليل قوله تعالى ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سموات بيد أنه تعالى عدى الاستواء في العرش بعلى
على ارادة معنى الاقبال وفي السماء بالى على ارادة معنى القصد والقصد
من معاني الاستواء قطعا تقول العرب استوى فلان على الامر أقبل
عليه واستوى السهم الى الغرض قصد اليه وأحسن ما يفسر الوارد بالوارد

أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ أتاني آت فقد وسمعته يقول فشق ما بين
هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته
وسمعته يقول من قصه الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوأة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد
حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا
يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء

الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ﴿ ٨ ﴾ ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت الى ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما

فحيث قال الله تعالى في خلق السموات ثم استوى الى السماء فسوّاهن مصرحا بالتسوية مرتبة على الاستواء فيجب ان يضمر في آية العرش ما برز في آية السماء وأما تفسير الاستواء بالاستيلاء على ما جرى عليه المتكلمون ففضلا عن خلوه عن فائدة جزيلة فان المقام في ذاته يأباه لان سوق هذه الآيات انما هو لغرض اثبات الصانع والاذعان بوحدانيته امام المنكرين لوجوده والقائلين بآلهة معه واستيلاؤه على العرش لا يكون الا بعد اثبات وجوده ووحدانيته واثبات ايجاده للعرش وما حواه من سائر العوالم العلوية والسفلية وحينئذ يكون استيلاؤه على العرش بديهي لا يحتاج الى احتجاج والدليل السابق لاثبات وجوده وتفرده تعالى بالالوهية وقدمه وبقائه مثبت أيضا لهذه الصفة الخامسة وهي المخالفة للحوادث فنقول لو أنه تعالى ماثل شيأ من الحوادث لكان حادثا مثلها فيحتاج الى محدث والمحتاج ليس باله وقد ثبت لك فيما سبق بالدليل القطعي أنه الاله الواحد فاله وليس باله تناقض والتناقض محال ببداهة العقل فما أدى اليه من المماثلة محال فثبت قطعا انه مخالف للحوادث ومن الادلة النقلية أيضا قوله تعالى ليس كمثله شيء وبهذا الدليل العقلي أيضا اثبات الصفة السادسة وهي قيامه تعالى بنفسه ومعناها انه تعالى ليس بمحتاج الى مخصص يخصصه بالايجاد كما في سائر الحوادث أو الى محل يقوم به كالاعراض فان العالم من العرش الى الفرش ينقسم الى جوهر وهو ما يقوم بنفسه لكن يحتاج الى مخصص يخصص ايجاده بالحالة التي يكون عليها والى عرض وهو ما لا يمكن ان يقوم بنفسه بل لا بد له من محل وهو

بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجىء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار نهران

باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذه يا جبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هى الفطرة أنت عليها وأمتك ثم فرضت علىّ الصلوات خمسون صلاة كل يوم فررت على موسى فقال بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وانى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد

وهو الجوهر يقوم به فالجوهر لا يحتاج فى تحققه ووجوده الا الى الموجد له فقط والعرض محتاج الى الموجد والمحل أى الجوهر أو الجسم الذى يحل فيه لاستحالة قيامه بنفسه عقلا كالبياض فانه لابد له من جسم يقوم به فتكون هذه الصفة السادسة وهى قيامه تعالى بنفسه أخص من الصفة التى قبلها وهى المخالفة للحوادث لكن لما كان علم التوحيد أعظم العلوم وبه يتحقق الدين كلف الشرع الناس ان يعرفوا الاشياء صراحة وتفصيلا فاوجب الشرع علينا معرفة صفة القيام بالنفس على حدتها صريحا وان كانت داخلة فى صفة المخالفة وللرد على النصارى القائلين باتحاد اللاهوت مع الناسوت يريدون باللاهوت الاله تنزه وتعالى وبالناسوت جسم السيد عيسى المسيح عليه السلام فيعتقدون حلول الاله جل شأنه بجسم المسيح وهذا مع الكفر الصريح فى غاية الجهل القبيح لانه لا يخلو الحال على هذا المقال الضلال من أن يكون هذا الاله على زعمهم جوهرا وهو ما قام بنفسه كما سبق لك بيانه أو عرضا وهو ما لا يمكن ان يقوم بنفسه فان كان جوهرا استحال ان يحل بجوهر آخر لان حقيقة الجوهر ما قام بنفسه وقد قام بغيره على زعمكم فيكون قائما بنفسه ولا قائما بنفسه وهذا تناقض والتناقض محال ببديهة العقل بل فيه أيضا قلب الحقائق لان حقيقة الجوهر ما قام بنفسه وقد صار قائما بغيره وقلب الحقائق محال فما أدى اليه من قيامه بالمسيح

المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى واسلم
قال فلما جاوزت نادانى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان
حدثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك
الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى بيت المقدس
انتهى بالحرف ثم أورد الامام «١٠» البخارى أيضا حديث المعراج فى اول كتاب الصلاة عن
الامام الزهرى التابعى الجليل وفيه بعد وصوله صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى قال عليه السلام ثم ظهرت الى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام ثم أورد أيضا فى كتاب التوحيد آخر صحيحه حديث المعراج أيضا عن شريك وفيه ثم علا به فوق ذلك الى مالا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى الحديث فتم له صلى الله عليه وسلم عشرة معاريج سبعة الى السموات السبع والثامن الى
سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام والعاشر الى
مقام قرب قاب قوسين الذى حظى فيه صلى الله عليه وسلم بالرؤية العينية الباهرة ولنستعين بالله العليم
العلام على الكلام المتعلق بحديث المعراج بما يقتضيه المقام فنقول اولا قد أجمع رأى العلماء اجمع
على ان من انكر الاسراء والمعراج رأسا واعتقد ان ذلك لم يقع لا يقظة ولا مناما فقد كفر لانه تكذيب
لصريح نص كلام الله الذى قدمناه وتكذيب أيضا لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه

محال وان كان ذلك الاله الذى حل بالمسيح على زعمهم عرضا وهو مالا
يمكن ان يقوم بنفسه ولا يمكن أيضا ان ينتقل من محله الاول الى محل
آخر استحال أيضا قيامه بالمسيح لان هذا الاله العرض ان كان قبل
وجود المسيح قائما بنفسه لزم قيام العرض بنفسه وهو محال كما سمعت
وقلب حقيقة العرض لان حقيقته ما قام بغيره وقد قام بنفسه وهو محال
بل التناقض أيضا وهو ان مالا يقوم بنفسه يقوم بنفسه وهو بديهى
الاستحالة وان كان ذلك الاله العرض بزعمهم قائما بمحل آخر قبل
وجود عيسى المسيح فلما وجد المسيح انتقل من محله الاول الى المسيح
فلزم عليه انتقال العرض من محله الاول الى محل آخر وهو محال باجماع
الفلاسفة الحكماء بل وجميع العقلاء ويلزم أيضا قيامه بنفسه وقت
انتقاله وهو محال فما ادى اليه من كون الاله حالا بالمسيح محال عقلا
باجماع جميع العقلاء سواء كان ذلك الاله جوهرا أو عرضا تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم ان هذه المحاجة على القوانين العلمية
المنطقية الحكمية يجزم بها من علماء النصرانية وغيرهم من له المام
وممارسة بالعلوم المنطقية واما محاجتهم والزامهم بالطريقة العامية
وهى الانسب بعامة النصارى وغيرهم فيقال لهم ان هذا الاله الذى
زعمتم انه حل بجسد المسيح أين كان قبل حدوث جسد المسيح لانكم
تعلمون علم اليقين أن جسد المسيح حادث قطعا بعد آلاف مؤلفة من القرون

القرون المتطاولة منذ خلق آدم أبو البشر عليه السلام فان كان قائما بنفسه وهذه صفته وصفة الاله واجبة لا تزول عنه باجماع جميع العقلاء لزمكم ان تستحيلوا قيامه بالمسيح حين وجد لان صفة القيام بالنفس فى حق الاله لا تزول أصلا فان خرقتم اجماع جميع العقلاء وادعيتم مكابرة انها تزول عنه فنقول ان زوال تلك الصفة انما هو بحلول ضدها وتبدلها بصفة القيام بغيره فهذه الصفة التى هى قيام الاله بغيره ان كانت ضرورية له محتاجا اليها كاحتياج العرض الى محل يقوم به سألنا كم لم خصصتم اتحاد اللاهوت بناسوت المسيح ولزمكم ان تقولوا فى كل انسان ذلك فان قلتم بزعمكم ان ناسوت عيسى المسيح ليس كسائر النواسيت لانه من غير أب أو لانه من روح الله بدليل ما ورد فى كتابكم المجيد وهو قوله تعالى ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا قلنا كان الاجدر بكم بل الصواب أن تدّعوا ذلك فى آدم عليه السلام لانه بلا أب ولا أم وهو أبو البشر وهو أيضا من روح الله بدليل قوله تعالى فى حق آدم عليه السلام فى كتابنا المجيد أيضا فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فلم لم تدعوا فيه ذلك وهذا فضلا عن ابطال صفة الالوهية التى هى استغناؤه تعالى وعدم احتياجه لشئ مّا كما قام عليه البرهان العقلى السابق حيث احتاج لمن يقوم به من عباده فبطل ما ادعته النصارى من اتحاد اللاهوت والناسوت بالادلة العقلية

عنه أربعون من اجلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما سيأتى لك بيان ذلك قريبا ثم أجمعوا أيضا على ان ذلك كان بمكة المشرفة قطعا وقال الامام النووى نفعنا الله ببركته أجمع معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء على ان ذلك وقع بعد البعثة بستة عشر شهرا وهو قريب من رواية حديث الامام الزهرى امام التابعين المصرح فيها بانه بعد البعثة بعام ونصف ثم ان الجمهور أيضا أجمعوا على انه كان فى شهر رجب المحرم الفرد وانفرد العلامة السبكى تبعا لشيخه الامام الدمياطى وخالف الجمهور فزعم انه كان قبل البعثة بسنة وانه كان فى ربيع الاول ولقد روى السيد جمال الدين المحدث فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين فى رجب على وفق ما هم عليه فى الحرمين الشريفين من العمل كما نقله منلا قارى على الشفاء وأقول ما قاله هذا السيد عليه شراح البخارى وبه جزم النووى فى الروضة أيضا انه فى رجب فلا احتفال بما قاله العلامة السبكى هنا انه لا احتفال بما تضمنته الرسالة الحمدونية انه فى رجب وان احتفال المصريين ليلة السابع والعشرين به بدعة اه على انه السائر فى سائر الاقطار لا فى خصوص مصر فلا وجه لهذا الحصر وتخصيص المصريين بالذكر ففيما اختاره السبكى مخالفة ظاهرة لاختيار معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء فى انه بعد البعثة بعام ونصف تقريبا ومخالفة أيضا للمشهور عن الجمهور فى انه كان فى شهر رجب واذن لا التفات لاختياره ولا نظر لانظاره ثم اضطربت الآراء فى حقيقة هذا الاسراء فزعم ابن اسحق بن يسار انه كان فى المنام من مكة الى بيت المقدس الى اعلى مقام ويرده صريح القرآن

والاحاديث المثبتة لخلافه التى لا تحصى ويكفى رداعليه قوله سبحانه وتعالى سبحان الذى أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والاسراء حقيقة هو السير المحسوس ليلا وهو فى معرض
التمدح به فضلا ولو كان فى المنام لما به تمدح واستفتح القصة بمصدر التنزيه مضافا للموصول مع
الصلة المنبئ ذلك بفخامة الامر وجلالة القصة وعظامة الوصلة واظهار فضل سيد الخلق على سائر أولى
العزم من الرسل مع وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبد الذى هو أكمل وصف ولا يكون
الا لهذا الهيكل المخصوص المحسوس ولما كانت خارقا لما أوجبت افتتان من افتتن ولزوم وصف الصديق لمن تقبلها بقبول حسن واستناد ابن اسحق ومن نحا نحوه للفظ رؤيا فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس بان الرؤيا بالالف لا تكون الا المنامية دون اليقظة العينية مردود بانها رؤية عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى كما رواه الامام البخارى وغيره عن الامام ابن عباس رضى الله عنهما وهو
امام من ائمة اللسان وفارس هذا الميدان فهو من الحجة بمكان وأى مكان ولا يصور أن والمعضه
يفسر الآية بذلك الا عن برهان كيف وقد سماه سيد الاكوان بترجمان القرآن فاذن تلحين الحريرى
وابن مالك للمتنبى غير مرضى فى قوله (ورؤياك احلى فى العيون من الغمض) على ان المتنبى بمكان من
معرفة علم اللسان فرس رهانه وفارس ميدانه كما شهد له أبو على الفارسى امام النحو فى زمانه ولذا
قال الامام الفخر الرازى فى التفسير الكبير على هذه الآية ما نصه واختلفوا فى تفسير هذه الرؤيا فقال

والحسية والنقلية وثبت انه الاله الواحد القديم الباقى المخالف
للحوادث القائم بنفسه جل جلاله وعم افضاله فقد أوضحنا لك ست
صفات من العشرين الواجبة عليك معرفتها وهى الوجود والوحدانية
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس وقد اصطلح بعض
علماء التوحيد على تسمية صفة الوجود بالصفة النفسية يعنى الذاتية
نسبة الى الذات العلية بمعنى انها عين الذات أى ليست أمرا زائدا على
الذات كالقدرة مثلا فوجود الله تعالى عين ذاته المقدسة باجماع السادة
الصوفية والحكماء أولى المعارف الجلية وهو مذهب امامنا الاشعرى
امام علماء التوحيد وتسميتها صفة حينئذ اعتبار لظاهر حملها على
الذات كسائر الصفات فكما تقول الله قادر مثلا تقول الله موجود وكما
تقول القدرة ثابتة لله تقول الوجود ثابت لله وأما الخمسة الباقية وهى
الوحدانية والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس فتسمى
صفات سلبية نسبة الى السلب وهو النفى لان اداة السلب تدخل فى
مفهوم كل صفة منها فمفهوم الوحدانية لا ثانى له الخ أو لانها سلبت أى
نفت عن الذات العلية اضداد تلك الصفات فبثبوت الوحدانية انتفت
عنه الشركة فى الالوهية وبثبوت القدم انتفى واستحال عليه العدم
وبثبوت البقاء استحال الفناء وبثبوت المخالفة للحوادث استحال عليه
تعالى المماثلة للحوادث قال تعالى ليس كمثله شئ فالجوهرية والجرمية
والعرضية والتحيز فى المكان والجهة والتركيب والبساطة والكلية

الاكثرون لافرق بين الرؤية والرؤيا فى اللغة يقال رأيته بعيني رؤية ورؤيا انتهى وقال الامام ابن دحية ما لفظه قال أهل اللغة رأيت رؤية ورؤيا مثل قربة وقربى اه وحينئذ لا حاجة الى ما اجاب به بعضهم بان الكلام على حذف مضاف والتقدير وما جعلنا صدق رؤياك المنامية أى التى وقعت لك فى الاسراء المنامى اذ أسرى بك يقظة فرأيت فيه ما رأيت الا فتنة للناس اذ شهود الاشياء التى من وراء الاطوار البشرية فى اليقظة رؤية بصرية فهو الذى

يترتب عليه ما يترتب من الافتتان دون شهودها فى المنام فانه لا يبعد أن يقع مثل ذلك لاى انسان تحلى بحلية الايمان هذا مفاد ما قاله بعض العلماء فى دفع الاشكال قلت ولقد ثبت فى السنة السنيه ان سيد الانام عليه الصلاة والسلام أسرى به قبل الاسراء اليقظى فى المنام وفى المواهب وقال النووى فى فتاويه وكان الاسراء به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة فى المنام ومرة فى اليقظة وذكر السهيلى تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضى أبى بكر العربى وان مرة النوم توطئة له انتهى قال شارحه العلامة الثانى الامام الزرقانى والى هذا المذهب ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر ابن القشيرى ومن قبلهم أبو سعد فى شرف المصطفى قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم معاريج منها ما كان فى اليقظة ومنها ما كان فى المنام انتهى قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية أيضا ما نصه وقال بعض العارفين ان له صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثين مرة من الاسراآت التى أسرى به منها واحدة بجسده والباقى بروحه انتهى بل فيه وفى شارحه عن فتح البارى ان ذلك تكرر حتى بالمدينة أيضا

والبعضية يستحيل اطلاقها عليه تعالى لانها من خواص الحوادث فان قلت كيف صح اتصافه تعالى بالوجود ونحو القدرة والسمع وهى من صفات الحوادث أيضا قلنا لا مماثلة فى الواقع بين الصفات المشتركة فى الاسم معه تعالى لان وجوده تعالى واجب لا يزول أبدا ووجود الحوادث طارئ زائل وقدرته تعالى معناها التمكن من ايجاد كل ممكن واعدامه ولا كذلك قدرة الحادث كما يأتى لك بيانه ان شاء الله تعالى فى الفرق بين صفات الحق وبين صفات الخلق التى وقع فيها الاشتراك فى مجرد الاسم فقط لا فى الحقيقة فان حقيقة صفات الله تعالى مغايرة ومخالفة لحقائق صفات الخلائق كما أن حقيقة ذاته العلية مخالفة لحقيقة كل ذات من ذوات الممكنات ثم بثبوت قيامه تعالى بنفسه استحال عليه تعالى ان يقوم بغيره من جميع الممكنات وبقى من العشرين صفة الواجبة له تعالى سبعة تسمى صفات المعانى وسبعة تسمى المعنوية فاما صفات المعانى فهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام أما الحياة فهى صفة واجبة له تعالى مصححة لوجود سائر الصفات واما العلم فهو صفة واجبة له تعالى ينكشف بها ما كان وما يكون وما لا يكون فيتعلق بالواجب كذاته تعالى وصفاته والجائز كسائر العوالم من العرش الى الفرش كلياتها وجزئياتها او بالمستحيل وهو ما لا يكون كالشريك له تعالى فانه يعلم انه لا يكون أبدا

وقال به الامام أبو شامة واستند الى حديث رجاله ثقات أخرجه البزار وسعيد بن منصور عن انس
وبه قال العز بن عبد السلام سلطان العلماء في تفسيره انه كان في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة
والمتعين ان الذي وقع يقظة انما كان بمكة وكان مرة وفيها فرض الصلوات والاستفتاح وملاقات
الانبياء بالسموات وحينئذ فلا حجة في الآية على هذا الاسراء المشهور لدى الخاص والعام بانه كان في
المنام خصوصا وقد خص (١٤) بعض المفسرين هذه الآية بقصة الحديبية المشهورة انتهى
باختصار وذلك لما صدوا عن المسجد الحرام ووقع في نفوس بعض الاقوام ماوقع من الاوهام فاياما كان سقط بها الاستدلال كما سقط الاستدلال ببعض الروايات التى فيها ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام لاحتمال انه استيقظ مما غمره عليه الصلاة والسلام من الرؤية البهية ومشاهدة المشاهد القدسية كما قاله في الشفاء قلت ومن اكبر ما استند اليه القائلون أيضا مارواه ابن اسحق ابن يسار عن السيدة الصديقة سيدتنا عائشة أم المؤمنين انها قالت مافقدت جسده

ومع عموم تعلق العلم لا يعتريه تغير بتغير المعلومات لانه صفة بها الانكشاف فعلمه بالكائنات حال عدمها ازلا هو عين علمه بها اذا وجدت ثم عدمت بعد ثم وجدت بعد هذا العدم الطارئ فهى تتغير وتتبدل من حال الى حال وهو هو لا يتغير ولا يتبدل لا ازلا ولا ابدا بتغيرها وتنتهى تلك المعلومات ولا ينتهى بانتهائها لان العلم من حيث هو صفة ذاتية قائمة بالعالم موجودة بوجوده لها تعلق بالمعلوم تعلق انكشاف فلا توجد بوجود المعلوم ولا تنعدم بانعدامه ألا ترى ولله المثل الاعلى ان التاجر الماهر المجرب للامور بحيث لا تخطئ رويته ولا ينخرم حسابه يتصور انه في العام المقبل يشترى السلعة الفلانية ويرسل بها الى القطر الفلانى المرغوبة فيه فيبيعها بالثمن الفلانى ويشترى بثمنها من بضائع هذا القطر ويرسله الى محل كذا يكون مرغوبا فيه وهكذا فهذه السلع تتغير وتنتقل من مكان الى آخر وتتبدل بغيرها وعلمه الاول بهذا كله واحد هو هو لا يتبدل ولا يتغير ولا يطرئ عليه من تغيرها وتبدلها شئ لان العلم لا يؤثر في تبدله الا الجهل فقط كما لا يخفى على من له ادنى فهم واذا كان يصور وجود ذلك في الانسان الحادث المتغير بالذات المفطور من اصل الخلقة على الجهل والعلم طارئ عليه من طريق الكسب فما بالك بالاله الخالق الاكبر العالم بذاته من ذاته لا يستفيد علمه من معلوم ما ولا بواسطة اعمال فكر ولا حدس ولا تخمين ولا تجربة

صلى الله عليه وسلم أى ليلة الاسراء كما رواه في الشفاء وفي رواية ما فقد جسده بالبناء للمجهول وهذا
وهو حديث مكذوب عليها وراويه غير مقبول لان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا كما نقله
الامام النووى عن معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء الذى هو قريب من الرواية السابقة
عن الامام الزهرى وعلى فرض تصحيح رواية انه كان بعد اربع سنين من البعثة فكذلك أيضا فانها
كانت رضى الله عنها عام الهجرة بنت ثمان سنين وكان الدخول بها بالمدينة بعدها فكيف يصور أن

بضـدرهذا منها وهي ما كانت وجدت في الدنيا على كلا الروايتين المتقدم ذكرهما اذ من المعلوم
بالضرورة ان الهجرة كانت بعد البعثة بثلاث عشرة سنة فكان الاسراء قبل مولدها بثلاث سنين
ونصف وعلى الرواية الثالثة كان وسنها نصف سنة فكيف يتصور صدور ذلك عنها على انها من
اكبر الذاهبين الى تصديق الاسراء والمعراج اليقظي الجسدي ولم تنكر منه الا رؤيته عليه الصلاة
والسلام لربه الملك العلام رؤية بصرية ولهذا قال الامام ابن دحية في التنوير انه
حديث موضوع عليها
وقال في معراجه الصغير
قال امام الشافعية أبو
العباس ابن سريج هذا
حديث لا يصح وانما
وضع رد الحديث الصحيح
انتهى كذا في الزرقاني
على مواهب القسطلاني
واقول ماهي بالاولى
لابن اسحق في وضعه
الاحاديث وتحديثه
بالكذب عمن لا
يروي عنه فضلا عن ام
المؤمنين الصديقة
رضي الله عنها روى
الامام الثبت أبو قلابة
الرقاشي قال حدثني أبو
داود سليمان بن داود
قال قال الامام يحيى
القطان أشهد أن محمد
ابن اسحق كذاب قلت وما يدريك قال قال لي وهيب فقلت لوهيب وما يدريك قال قال لي الامام
مالك بن أنس فقلت لمالك وما يدريك قال قال لي هشام بن عروة فقلت لهشام وما يدريك قال حدث
عن امرأتي فاطمة بنت المنذر وأدخلت على بنت تسع سنين ومارآها رجل حتى لقيت الله تعالى
ولقد روى هذه الرواية الامام الثبت ابو بشر الدولابي والامام محمد بن جعفر بن زيد ورواها عنهما
الامام ابن عدي وغيره من الثقات الاثبات فلم يبق له ولمن تبعه من كل أحد في انكار الاسراء اليقظي

وهذا أمر بديهي وكيف خفي على بعض الجهلة من كبار المعتزلة فزعم ان
علم الله تابع للمعلوم كما في الحادث وانه يتغير بتغير المعلوم وجهل ان العلم
لا يغيره ويضاده الا الجهل والجهل بذلك غاية الجهل فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فهو سبحانه وتعالى يعلم
الكليات والجزئيات من جميع الممكنات ما كان وما سيكون وما هو
كائن علما واحدا أزليا أبديا لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وكذا يعلم كنه ذاته القديمة وجميع صفاته وكمالاته العظيمة
التي لا نهاية لها ويعلم ان الشريك ممتنع في ذاته يستحيل وجوده وكذا
الولد والوالدة فعلمه شامل التعلق بالممكن والواجب والمستحيل تعلقا
تنجيزيا قديما فقط واما الارادة فهي صفة قديمة قائمة به تعالى شأنها
تخصيص الممكن بما سيكون عليه طبق ما في العلم وهي بمعنى المشيئة
والاختيار ولا تتعلق الا بالممكن فقط ولا تعلق لها بالواجب
والمستحيل ولها به تعلقان تعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل
بتخصيص الممكن باحد المتقابلات وتعلق تنجيزي حادث وهي
تخصيصه بالفعل وتهيئته للايجاد بدل العدم والطول مثلا بدل غيره
من المقادير وباللون الابيض بدلا غيره من الصفات والزمن الفلاني
بدل غيره من الازمان والمكان الفلاني بدل غيره من الامكنة والجهة
الفلانية بدل غيرها من الجهات فهذه هي أنواع الممكنات المتقابلات

مستند وذهبت طائفة اخرى الى انه كان بالجسم مع الروح من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فقط لصريح النص وبالروح كان المعراج الى الملأ الاعلى قالوا اذ لو كان العروج بالجسم مع الروح
كالاسراء لما اقتصر فى التنزيل عليه فى مبدء سورة الاسراء بل كان ذكر المعراج اولى فى التمدح
بتشريفه صلى الله عليه وسلم واوقع فى التعظيم والاكرام له عليه السلام لما فى المعراج من عظيم القدرة
الباهرة والكرامة الفاخرة (١٦) ولهذا وقع السؤال من كفار قريش عن صفة بيت المقدس فقط
لاستعظامهم وصول السيد الرسول يقظة من مكة اليه فى بعض ليلة واجاب الائمة عن ذلك كما فى المواهب وشرحها بان الحكمة فى اقتصار الآية على المسجد الاقصى هو سؤال قريش له على سبيل الامتحان على مشهدوه وعرفوه من بيت المقدس عن صفته وقد علموا انه عليه الصلاة والسلام لم يسافر اليه قبل ولم يعاينه فنزلت الآية بتصديقه فيما اقتصروا عليه فلما استدرجهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان بذكر قصة الاسراء وظهرت امارات
صدقه وبهرت براهين رسالته واستأنسوا بتلك الآية انبأهم بما هو اعظم
منها انبهارا واجل افتخارا وهى قصة المعراج وانزل الله تصديقه فيما بعد فى آية النجم معيدا ذكر لفظ
العبد تنصيصا على انه كان كذلك بهيكله وجسمه الشريف مع روحه العظيم المنيف ولذا ذهب
جمهور الفقهاء والمحدثين وسائر المفسرين تبعا للسواد الاعظم من اجلاء السلف واجمع عليه جميع
الخلف الى انه كان بالجسم الشريف مع الروح الكامل اللطيف من المسجد الحرام الى المسجد

وهى ست الوجود والمقادير والصفات والازمنة والامكنة والجهات
فشأن الارادة ترجيح طرفى الممكن على مقابله وهو الوجود على العدم الى
آخرها ويتصور ان يكون للارادة تعلق تنجيزى قديم فقط كالعلم كما قال
به بعض العلماء المحققين وهو اقرب للفهم من تعلقها الصلوحى القديم
بان يقال ان الممكن متهيئ بالفعل ازلا بانه سيوجد على صفة كذا ابدا
وحينئذ لا داعى لتعلقها الصلوحى القديم بل ولا لتعلقها التنجيزى
الحادث كما لا يخفى فلا يكون لها الا تعلق واحد تنجيزى قديم كالعلم * واما
القدرة فهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى شأنها ايجاد الممكن واعدامه
على طبق الارادة فهى لا تتعلق الا بالممكن فقط مثل الارادة لكن لها
تعلقان قطعا تعلق صلوحى قديم اى انها صالحة فى الازل لان تتعلق
بايجاد الممكن لكن فيما لا يزال الذى هو وقت قبول الممكن للايجاد
اذ ايجاده فى الازل يستحيل قطعا لانه حينئذ لا يكون ممكنا حادثا بل واجبا
قديما لان الوجوب والقدم متلازمان قطعا والواجب لا تتعلق به القدرة
ولا الارادة جزما لانهما لو تعلقا بايجاده كان من تحصيل الحاصل وهو
محال ولا يمكن ان يتعلقا باعدامه لان الواجب لا يتصور عدمه ولا ينافى
ان يوصف الممكن بالقدم لان الممكن عند قدماء الحكماء وجمهور
المتكلمين وسائر السادة الصوفية اهل الكشف واليقين هو جائز
الوجود والعدم فوجب ان يكون لوجوده اول وحينئذ وجب ان يكون
حادثا

نبينا أفضل الصلاة والسلام اذ جاء بعرش بلقيس من أقصى اليمن قبل ارتداد الطرف الى أقصى
الشام ان هذا لمن أعجب العجب يعتقدون قدرة عبد ضعيف على نقل جسم جسيم جمادى كثيف ويمنعون
اقتدار القادر الفاعل المختار على نقل أشرف وأخف الاجسام الانسانية وحبيبه المختار من مكة
المشرفة الى العرش المجيد فى بعض ليله الا انهم هم السفهاء السفلة الجهلة تفصيلا وجملة ولقد كان
قادرا على نقل سيد البشر الى ما هو أبعد من ذلك مرارا ﴿ ١٩ ﴾ فى أقل من لمح البصر وانما
أبطأ به عليه الصلاة والسلام ليتمكن من رؤية الآيات ومقابلة الانبياء الكرام عليهم السلام والمخاطبات التى صدرت معهم ومع حجاب السموات تحقيقا للاسباب التى وضعها رب الارباب لعدم وقوع ارتياب عندنا بأرباب الحجاب كما هو السر فى شق الصدر وغسله من ماء زمزم اذ من المعلوم قطعا طهارة قلب سيد الخلق حسا ومعنى وما هى الا اشارات وتلميحات الى أهل الادراكات اذا توجهوا على جوادهم الى حضرة القدس طهروا
قبل الدخول قلب الوصول من قاذورات النفس فكل ما وقع فى هذا الاسراء من باب الايقاظ
لاهل الصفاء ولقد رأيت بعد تسطير هذه الحكمة فى شق الصدر فى شرح على البخارى لمفتى أفندى
المدينة العلامة أبو بكر الداغستانى قدس سره عند حديث شق الصدر ما نصه قال الحافظ بن حجر
وغيره ولا انكار فى ذلك فقد تواترت به الاخبار ووقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات الاولى
وهو صغير فى بنى سعد عند مرضعته حليمة رضى الله عنها الثانية عند البعثة الثالثة ليلة الاسراء

لا بقدرة يكذبه المعقول والمنقول اذ لا يعقل قولك زيد قائم وهو غير
متصف بالقيام ونقلة اللغة الكملة أوجبوا اشتقاق اسم الفاعل من
المصدر فلا يتأتى ان تصف شخصا بانه قائم الا بعد ثبوت القيام له لانه
مبدأ اشتقاقه فالمعتزلة فى ذلك خالفوا العقل والنقل فرارا بزعمهم من
تعدد القدماء الذاهب اليه الاشعرى ومتابعوه حيث قالوا بثبوت صفات
زائدة عن الذات لو كشف عنا الحجاب لرأيناها فقالوا من جهلهم وسوء
فهمهم ان فى ذلك تعدد قدماء غير الذات ولو التفتوا لمقالة الشيخ مع
الانصاف بادنى التفات لما افتروا على الشيخ وشنعوا عليه وعلى أهل
السنة بهذه الشناعات لان ادنى عاقل فضلا عمن يدعى انه فاضل
لا يتصور بان القدرة التى هى صفة قائمة بذات القادر امر قائم بذاته
منفصل عن الذات حتى يكون هناك تعدد قدماء وكيف تصوروا بان
الشيخ يتصور قيام الصفة بنفسها وهو بديهى الاستحالة فمعنى قول
الشيخ وجماعته لو كشف عنا الحجاب لرأيناها أى تحققنا ان تلك الصفات
زائدة عن الذات تحققا فى مرتبة الرؤية ألا ترى لو أن لك أعداء يطلبونك
بثأر عليك فصادفت أحد هؤلاء الاعداء وانت وحدك فى وسط صحراء
واسعة الارجاء خالية عن النزلاء وذلك العدو مطروح على الارض
بسبب زمانة اصابته لا يستطيع معها ان يتحرك حركة فهل يقع فى
نفسك ادنى خوف عند ما يقع بصرك عليه بهذه الحالة لا يقع قطعا ثم

ولكل من الثلاثة حكمة فالاولى التى كانت فى زمن الطفولية لينشأ على أكمل الاحوال من العصمة
من الشيطان ولعل هذا الشق كان سببا فى اسلام قرينه المروى عن البزار من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما والثانية التى عند البعثة زيادة فى الكرامة ليتلقى مايوحى اليه بقلب قوى فى أكمل
الاحوال من التطهير والثالثة التى عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة قال الحافظ
المذكور ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ بحصول
المرة الثالثة كما هى فى
شرعه صلى الله عليه
وسلم فى الطهارة قال
بعضهم وهذه الحكمة
من اعظم الحكم وألطفها
وأدقها وحقها ان
تكتب بالذهب على
صفحات القلوب
لارتفاع شأنها قال
بعضهم قدس الغسل
لداخل الحرم الشريف
فما بالك بداخل الحضرة
المقدسة فلما كان الحرم
الشريف من عالم الملك
وهو ظاهر الكائنات
انيط الغسل له بظاهر
البدن ولما كانت الحضرة
الشريفة من عالم
الملكوت وهو باطن
الكائنات أنيط الغسل
بباطن البدن فى التحقيقات وقد عرج به لتفرض عليه الصلوات وليصلى بملائكة من
السماء ومن شأن الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى
خلقه نورا متنقلا من الآباء وفى صفاء النور ما يغنى عن التطهير الحسى لكن الغسلة الاولى لعلم
اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين انتهى ما أردناه منه رضى الله تعالى عنه قلت وفى
قوله فيما سبق ولعل هذا الشق أى الاول كان سببا فى اسلام قرينه الترجى مسلط على كونه سببا فى

سرت قليلا فى هذه الصحراء فصادفت آخر من هؤلاء الاعداء قوى
البنية سليم الاعضاء فان نفسك تنزعج كمال الانزعاج بمجرد وقوع بصرك
عليه ورؤيتك له على هذه الحالة وربما أدى بك الوهم الى الموت فى
الوقت وما ذاك قطعا الا بسبب رؤيتك فى هذا الثانى القدرة على
البطش بك دون الاول وانكار ذلك مكابرة فى أمر محسوس بالبداهة
فهذا معنى كلام الشيخ وقد فهموه بالبداهة متابعوه من أهل السنة
والجماعة فاتبعوه والمعتزلة كما عميت بصائرهم عن تصور البديهيات
وابصارهم عن ادراك المحسوسات انكروا ما انكروا وزوروا ما زوروا
(والعين تنكر ضوء الشمس من رمد) فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور ولقد ثبتت هذه الصفات الاربع بالدليل
العقلى القطعى الذى ثبتت به صفة الوحدانية وما بعدها من الصفات
السلبية فنقول لو لم تثبت لهذا الاله الواحد الحياة لانتفت عنه الالوهية
من اصلها بجميع ما يتبعها من سائر الصفات وحينئذ بطل وجود
هذا العالم لعدم اله موجد يوجده وها هو العالم على كمال الانتظام
فوجب ان يكون هناك اله واحد حى بحياة كاملة من نفسه أوجد
هذا العالم على هذا النظام الاكمل ووجب أن يكون عالما بما سيوجده
لان ايجاد الموجد لامر غير معلوم له على هذا النظام الاكمل محال فوجب
له العلم بجميع الكائنات ووجبت له الارادة أيضا لانه لو أوجد شيأ

الاقصى الى ان جاوز السموات العلى واستوى الى المستوى وانتهى الى سدرة المنتهى بل الى
ما فوقها وقد كادت الروايات فى ذلك ان تبلغ مبلغ التواتر وعد صاحب المواهب اللدنية ممن روى
روايات هذه القصة معتقدا ان جميعها وقع فى اليقظة فوق الاربعين من اجلاء الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين فلنتبرك بذكر بعضهم وهم الخلفاء الراشدون الاربع سيدنا ابو بكر الصديق وعمر
وعثمان وعلى أولوا المقام الارفع وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وأبو الدرداء وجابر بن
عبد الله الانصارى وصهيب وابو ذر الغفارى وحبر الامة الامام ابن عباس وأبوه العباس رضى الله عنهما وأنس بن مالك وحذيفة ابن اليمان وأبو أيوب الانصارى وأبو سعيد الخدرى وعبد الله ابن عمر رضى الله عنهما وشداد بن أوس وابو سفيان بن حرب ومالك ابن صعصعة وابن الزبير وأبو سلمى وابن أبى أوفى وأبو امامة وأسامة ابن زيد وبريدة بن الحصيب بمهملتين مصغرا وأبو حبة بالباء الموحدة كما صححه الزرقانى وصوب صاحب القاموس
النون الانصارى الاوسى البدرى وتعقب الواقدى كونه بدريا فهؤلاء سبعة
وعشرون من أجلاء الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين ومن الصحابيات الصديقة سيدتنا
السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعن أبيها وحديثها بالقصة واعتقادها انها فى اليقظة
ماعدا الرؤية البصرية كما يأتى قد رواه الحاكم وصححه والبيهقى وابن مردويه وام سلمة أم المؤمنين
وأم هانئ والسيدة أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهن ومن التابعين مالا يحصى كثرة

حادثا والحادث ضد القديم ولا يوصف الشئ بضده فوجب التلازم بين
الامكان والحدوث وحينئذ امتنع وجود حوادث لا أول لها باجماع جميع
العقلاء ولا التفات لما شذ به ارسطاطاليس من بين الفلاسفة وخالف به
اجماع قدماء الحكماء ورأيت فى كتاب النواميس لافلاطون الالهى
ان ارسطاطاليس تلميذه لما ادعى هذه الدعوى امام استاذه افلاطون
قائلا ان هذه العوالم باسرها حوادث لا أول لها رد عليه استاذه على
البديهة قائلا له قد لزمك التناقض ببرهان تربيعى وهو ان قولك
حوادث يستلزم أن يكون لها أول قطعا لان الحادث ماله أول وقولك
لا أول لها يستلزم أن تكون غير حادثة قطعا لان مالا أول له ليس
بحادث فكأنك تقول حادث ولا حادث واول ولا أول وهذا تناقض
فاحش ممتنع الوقوع ببداهة العقل فبطل قولك حوادث لا أول لها
انتهى هكذا ترجمه الى رجل عالم من اللغة اليونانية سنة ١٢٨١
احدى وثمانين بعد المائتين والالف هجرية من نسخة فى ورق يشبه
الجلد المشهور باليونانية بثغر سكندريه ثم رأيت بعد ذلك نسخة
بالعربية مع رجل عالم هندى بالاقطار الحجازية طبق ما ترجمه وانى
لأعجب من بعض فلاسفة الاسلام فى اقتفائهم اثر ارسطاطاليس فى
هذا المذهب الفاسد السخيف الخسيس وكيف يتصور ان الممكنات
تساوق فى الوجود موجدها وتكون قديمة بقدمه ومن القواعد

كمسروق بن الاجدع الهمدانى ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة وابن المسيب وابراهيم النخعى وابن
شهاب الزهرى والحسن البصرى وابن جريج وابن جرير الطبرى ولم أعثر بنقل صريح فيما الذى عن
الائمة الاربع سوى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ولو ان الثلاثة رضوان الله عليهم خالفوا
الجمهور لنقل عنهم والظن بهم بل اليقين انهم يقولون بما قاله جماهير مشاهير هؤلاء السلف المتقدمين
ولقد أجمعت عليه السادة الصوفية أيضا ثم قال صاحب المواهب اللدنية تغمده الله
برحمانه الجودية
الاحسانية وبالجملة
فحديث الاسراء أجمع
عليه المسلمون وأعرض
عنه الزنادقة الملحدون
انتهى ولقد منعت
الزنادقة الملحدون مع
الامة اليهودية قصة
المعراج الشريف على
زعمهم الخسيف بوجوه
عقلية أقواها عندهم
ان سرعة الحركة الى
هذا الحد بان محمدا
انتقل بجسمه من مكة
الى العرش ممتنعة فى
العقل وهذا انكار
الضرورى الادراك
المحسوس شهوده فى
سرعة الافلاك أولم
ينظروا الى فلك الشمس
التى هى قدر كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة عند قدماء علماء الهيئة لا
اذ نراها بازغة من الارض وفى أسرع وقت نراها فارقت دائرة الافق مرتفعة مع عظم هذا الجسم هذا
الفلك الرابع فكيف بالفلك الاعظم التاسع الواسع فاذا كان هذا واقعا فى الحس كيف تصوروا
امتناعه والممتنع مالا يتصور فى العقل وجوده ثم كيف اصورت الامة اليهودية أولات البهتان بل
اعتقدت ماجاء فى كتبهم وقد جاء فى القرآن من قصة آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان عليه وعلى

المقررة عند عموم العقلاء ان ماثبت قدمه استحال عدمه وانا نشاهد فى
العالم العدم فكيف يكون له قدم فى مقر القدم وهذا فضلا عما
قدمناه لك فى معنى الممكن وملازمته للحدوث ورد الاستاذ أفلاطون
الالهى مقالة ارسطو ردا قطعيا وحيث علمت ان الحدوث ذاتى
للممكن فاذن يستحيل ان يقبل الايجاد فى الازل لان مابالذات لا يتخلف
قطعا فاذن امتناع وجود العالم فى الازل من جهته لا لبخل فى الواهب
أو عجز فى القادر فتفطن ولقد بان لك من ترتيب الصفات الثلاث
وهى العلم والارادة والقدرة مرتبة كل صفة وترتب بعضها على بعض
من حيث تعلقها بالممكنات فالعلم اسبق تعلقا وعلى طبقه الارادة وعلى
طبقها القدرة واسبقية هذا التعلق فى التعقل فقط لان سائر
الصفات الالهية من حيث هى فى مرتبة واحدة لانها قديمة مع الذات
وليس فى ذلك تعدد قدماء كما زعمه بعض الحكماء وتبعهم فى ذلك بعض
المعتزلة الاغبياء فقالوا انه تعالى عالم بذاته لا بعلم زائد عن ذاته مريد
بذاته لا بارادة زائدة عن ذاته قادر بذاته لا بقدرة كذلك وشنعوا على
أهل السنة فى اثبات صفات زائدة على الذات حتى تجرأ بعضهم بتكفير
أهل السنة وادخلهم فى القائلين بتعدد الآلهة مع الله كالزمخشرى فى
كشافه عند قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة مع ان كلامهم غير معقول لان قولهم قادر بذاته

كانت فى سابعة الهجرة وربما اوهم ذلك انها كانت فى الرابعة كما يقتضيه التطبيق بين سنى الهجرة
والمعاريج وقد وقع فى هذا الوهم العلامة ابن المنير فى معراجه فصرح بان الكتابة للملوك كانت فى
الرابعة فالاليق بالسابق واللاحق ان يقال لعل ادريس هذا هو الياس بن يسن سبط هارون اخى
موسى عليهم السلام كما فى البخارى عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وقد اختار هذا ابن عربى
الفقيه الامام وتلميذه السهيلى ويؤيده خطابه له بالاخوة وقت اللقية ولو انه ادريس الذى
هو جد أعلى لسيدنا نوح عليهما السلام لخاطبه بالبنوة كما خاطبه قبله سيدنا آدم وبعده سيدنا ابراهيم وان حمل على كمال التعظيم وهذا الياس قد وقع له من اليهود من الايذاء ففر هاربا الى قنة جبل لا يستطيعوا الارتقاء اليه فدبروا حيلة ونادوه وأوروه انهم آمنوا به وانه ينزل اليهم ليذهبوا معه الى ملكهم ليدخل هو وسائر رعيته فى الايمان بما جاء به وقد اضمروا مع ملكهم قتله فلما انخدع ونزل واراد الملك الفتك به نجاه الله منه ومن أعدائه وأهلك
ملكهم بحيله ودمر ملكهم وكذلك وقع له صلى الله عليه وسلم فى رابعة الهجرة ان اليهود ذهبوا اليه
واظهروا له المحبة الزائدة وطلبوه الى منازلهم لأمرهم واظهروا كرامته واجلسوه تحت جدار وكانوا
مصرين على ان يلقوا عليه رحى وضعوها على سطحه لتقتله فيستتر بحوائطه فاخبره سيدنا جبريل
عليه وعلى نبينا اتم السلام فقام الى المدينة ووقاه الله شرهم ودمارهم وهذا ما كنت كتبته فى شرح
الفتوحات من مضى عشر سنوات ثم رأيت الآن معراج الامام النجم فاذا فيه أن تدبير القاء الرحى عليه

جهلة المعتزلة اصحاب النزغات قال الاخطل

﴿ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا﴾

فهذا العربى الفصيح الذى كلامه حجة قاطعة فى اللغة جعل الكلام الحقيقى فى حديث النفس الذى هو فى الفؤاد وهو مجرد عن الحروف والاصوات وجعل الذى يصدر عن اللسان من تلك الحروف والاصوات انما هو ترجمة عن الذى فى الفؤاد ودليل عليه فقط وليس هو بالكلام الحقيقى كما يقتضيه جمع جميع المؤكدات فى صدر البيت والتعبير باداة الحصر فى جانب اللسان فى الشطر الثانى كما يعرف ذلك علماء المعانى ولهذا ذهب اجلاء المحققين من علماء المتكلمين الى ان الكلام حقيقى فى النفسى مجاز فى اللفظى ثم انى لأضرب لك مثلا لهذه الصفات الثلاث التى هى السمع والبصر والكلام لينكشف عنها اللثام وتتضح حقيقتها للخاص والعام ويظهر للعوام جهلة المعتزلة اللئام فاقول ولله المثل الاعلى انك أيها الانسان انظر ما يقع لك أولغيرك فيخبرك به انك ترى فى منامك انك فى مجلس قرآن تسمع فيه قارئا مطربا وتراه باحسن ما يكون صورة فتنتبه من نومك وقد أخذت قراءته بمسامع قلبك واستولت صورته على مجامع لبك وأنت نائم وحدك فى مكان مغلق الابواب بعيدا عن الاصوات مغمض العين عن المرئيات فهل كان انفسك الناطقة المدركة من قلبك

عليه الصلاة والسلام كان فى الخامسة لا فى الرابعة وانها سبب تحكيم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه
فقتلوا شر قتلة وهذه الحالة تشبه الحالة التى وقعت لسيدنا هرون عليه السلام ورؤيته لهرون كان
فى السماء الخامسة وذلك لما اختلفت عليه بنو اسرائيل ونقضوا العهد وعبدوا العجل فجاء الحكم
الالهى بانهم يقتلون حتى تقبل توبتهم وقد كان وقتل منهم سبعون الفا فى ساعة واحدة والذى فى
فى خيالى ان سبب حكم سعد انما هو نقض العهد الذى صار من بنى قريظة وكانوا
عاهدوا النبى صلى الله
عليه وسلم ان لا يقيموا
فى وجهه حربا بل لا
يعينوا عليه عدوا
فنقضوا هذا العهد
وجمعوا عليه الجموع
وارادوا حربه فامكنه
الله منهم وحاصرهم
وطلبوا رفع المحاصرة
عنهم ونزلوا على حكم
سيدنا سعد فحكم عليهم
بالقتل فقتلوا شر قتلة
وكان ذلك فى السنة
الخامسة واما الخديعة
واضمار اهلاك النبى
صلى الله عليه وسلم بالقاء
الرحى عليه فكانت
من بنى النضير فى الرابعة
فهى أشبه شئ بحالة
الياس الذى هو ادريس
مع اليهود فحرره ثم لو جرينا على ما هو المشهور عند الجمهور من انه ادريس جد نوح عليهما
السلام لا يمكن تطبيق ما حصل له صلى الله عليه وسلم فى رابعة الهجرة على حالة ادريس عليه السلام وذلك
ان أبا سفيان عند منصرفه من غزوة أحد صاح بالنبى صلى الله عليه وسلم قائلا ان موعدنا معك يا محمد
بدر من السنة المقبلة وكانت احد فى الثالثة قطعا فلما جاءت السنة الرابعة بعدها تأهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسار باصحابه الى بدر حيث موعد أبى سفيان فلما بلغ ذلك أبا سفيان وقع فى

اذن تسمع بها قراءة هذا القارئ الماهر وعين تشهد جماله الباهى
الباهر حاشا لله ماذاك الا ادراك النفس الناطقة المجردة عن مادة الاذن
والسمع والعين والبصر وهل هذا القارئ أيضا بهذه القراءة الجميلة
والصورة البديعة يقرء بحرف وصوت على الحقيقة حاشا وكلا وانما هى
الارواح تترا آى لبعضها فى عالم المثال كالملائكة فى عالم الامر تخاطب
بعضها بعضا وترى بعضها بعضا وهى أنوار مجردة عن المواد التركيبية
لا رئة لها ولا هواء عندها فى الملأ الأعلى يحصل له بها ضغط فيحدث فيه
حرف أو صوت ولقد جعلوا الهواء شرطا لسماع الصوت الناشئ من قرع
قوى بين اجسام صلبة وقد أجمعت المعتزلة بل والفلاسفة منبع هذه
البدعة على ان للملأ الاعلى كلاما قال بعضهم ان كلامهم بالسريانية
والفلاسفة قاطبة على ان الملائكة مجردون عن المواد التركيبية
العنصرية والمليون على انهم أجسام نورانية واطبقوا على ان كرة الهواء
فوق كرة الماء والتراب وتحت كرة النار فيستحيل ان يجاوزها هواء
وكرة النار هى تحت مقعر الفلك التاسع فلك القمر فاذن يستحيل وجود
هواء فى مقر الملأ الاعلى لدى الملائكة الكرام الذين يسبحون الله بالليل
والنهار دائما أبدا لا يفترون فنعوذ بالله من الجهل المركب خصوصا اذا
استند الى الضلال وعدم التوفيق الالهى فان صاحبه لا يتصور
البديهى وينكر المحسوسات فاذا تقرر هذا فى سمعك وعرفته معرفة
جلية

فى ذلك واما اسلام القرين فهو ثابت بيقين وكان خصوصية لسيد الاولين والآخرين من دون سائر الرسل اجمعين عليهم الصلاة والسلام وان كان الكل معصومين ومما يدل على الخصوصية ما فى قوله تعالى حكاية عن الكليم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ان هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين والاشارة قطعا لما وقع منه عليه الصلاة والسلام فى قتل القبطى انتصارا للاسرائيلى وذلك غير مناف للعصمة لانه كدفع الصائل هذا ﴿ ٢١ ﴾ ولقد أبدوا جهابذة العلماء حكما باهية باهرة لكل ماوقع فى هذه القصة الزاهية الزاهرة لا خصوص شق الصدر الشريف * منها ان الحكمة فى كون المعاريج عشرة كما سبق لك بيانه الاشارة الى ما سيراه صلى الله عليه وسلم فى عشرة سنوات الهجرة وكنت قبل ان ارى المعراج الكبير للامام القطب نجم الدين قد أتيت فى الفتوحات بما رأيت فى المواهب وغيرها من هذه الحكم مع التحسين والزيادة ثم تكلمت على بعض منها بما يلزم وتركتها فى اصلها ونقلت من عبارة العلامة نجم الدين هنا ما رأتنى ذاكرا ما بدا الى أيضا من النقد على بعضها فقلت قال العلامة النجم ما نصه فحكمة رؤيته لآدم فى السماء الدنيا لانه أول الانبياء واول الآباء وهو الاصل فكان الاول فى الاولى ولاجل تأنيس البنوة بالابوة فى اول انتقاله الى العالم العلوى ووقع له التنبيه بما سيقع صلى الله عليه وسلم من نظير ما وقع لآدم عليه السلام فانه كان فى امن من الله و جواره فى الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وهى هجرته

من الكائنات قهرا عنه من غير ارادة منه لايجاده لكان عاجزا عن دفع هذا القهر عنه والعجز مناف للالوهية فلا يكون الها للعالم ويستحيل وجود العالم بلا اله مريد لوجوده غير مقهور على ايجاده وها هو العالم موجود على اتم نظام فوجب أن يكون له اله مريد غير مقهور على ايجاده ووجبت له القدرة قطعا اذ بانتفائها يثبت العجز قطعا لانه ضد القدرة ومساو لنقيضها او هو عدم القدرة وعدم القدرة هو العجز قطعا والعجز مناف للالوهية قطعا فلا يكون هذا العالم موجودا وها هو موجود فوجب ان يكون الموجد له هو الاله الواحد القادر على كل شئ ووجبت له القدرة التى بوجوبها سمى قادرا * واما السمع والبصر والكلام فادلتها من السمع أى الكتاب والسنة أقوى من الدليل العقلى فاما السمع فهو صفة قديمة قائمة به تعالى زائدة عن صفة العلم تتعلق بخصوص المسموعات وهى الاصوات * واما البصر فهو صفة قديمة قائمة به تعالى زائدة عن صفة العلم أيضا تتعلق بخصوص المرئيات كالالوان والهيآت وكما ان ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات فكذلك صفاته كلها مخالفة لسائر الصفات فسمعه تعالى للاصوات ليس بصماخ وأذن وواسطة هواء كما هو فى الانسان مثلا وكذا بصره تعالى ليس بحدقة مركبة من طبقات كابصار المخلوقات لانه ثبت لك بالدليل العقلى القطعى الذى سبق انه تعالى مخالف للحوادث ولذا لما

الى المدينة وخروجه من حرم الله وجوار بيته وكان اعداؤه سببا لخروجه الى ان قال والحاصل ان
الجامع بينهما ماحصل لكل منهما من المشقة وكراهته فراق ماألفه من الوطن ثم كان لكل منهما
ان يرجع الى وطنه الذى خرج منه انتهى ثم قال فى آخر حكمة رؤيته ولقيه لعيسى ويحيى فى
السماء الثانية مالفظه فعيسى كانت حالته ومقامه معالجة بنى اسرائيل والصبر على عداوة اليهود وحيلهم
ومكرهم وطلب الانصار عليهم ﴿٢٢﴾ بقوله من انصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار
الله وكانت حالته صلى
الله عليه وسلم فى السنة
الثانية من الهجرة نظير
ذلك طلب الانصار
للخروج الى بدر العظمى
فاجابوه ونصروه وذكر
فى آخر بيان الحكمة
فى لقيه لسيدنا يوسف
عليه السلام فى الثانية
انه نظير ماحصل له صلى
الله عليه وسلم فى ثالثة
الهجرة فى غزوة احد من
اشاعة قتله وحزن
الصحابة عليه ووقوعه
صلى الله عليه وسلم فى
الحفرة التى حفرها ابو
عامر الفاسق مكيدة
للمسلمين ثم انجاه الله
واظفره عليهم وقال فى
سنة فتح مكة لهم اقول
لكم كما قال اخى يوسف
لا تثريب عليكم اليوم فهو نظير ماحصل ليوسف عليه السلام من اذاعة جهلة
موته وشدة حزن أبيه يعقوب عليهما السلام والقائه فى الجب ثم لما اجتمع باخوته بعد وهو متربع
فى دست الامارة قال لهم لا تثريب عليكم اليوم انتهى باختصار ثم ذكر حكمة لقيه لادريس فى الرابعة
من كونه أول من خط بالقلم بأنه نظير ما وقع له صلى الله عليه وسلم من كتابته الى ملوك الارض يدعوهم
الى الاسلام هذا لفظه ولقد اوردناه فى الاصل وانتقدناه بان الكتابة منه صلى الله عليه وسلم انما

أراد الله تعالى ان يعرفنا بانه تعالى ذو سمع وبصر وكنا لا نعرف الا
ما نشاهده من سمعنا وبصرنا قدم الله قبل تعريفنا بذلك تنزيهه تعالى
عن مشابهته للحوادث ذاتا وصفات فقال تعالى ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير أى انه سميع لا يسمع كسمع مخلوقاته وبصير
لا يبصر كبصر مخلوقاته فانه لا يشبهه ولا يماثله شئ من جميع
الكائنات وانما ذلك اشتراك فى مجرد الاسماء لا فى المسميات ألا ترى
ان من صفاته تعالى الحياة ونحن من صفاتنا أيضا الحياة وهى ليست
كحياته قطعا لان حياته تعالى صفة ذاتية قديمة باقية قطعا لم تكن من
قبيل الجواهر ولا الاعراض ولا بواسطة امتزاج الطبائع أو العناصر
واما حياتنا فهى صفة عرضية حادثة من امتزاج الطبائع والعناصر تزول
قطعا فوجب ان يكون سمعه تعالى ليس كسمعنا وبصره تعالى ليس
كبصرنا وكذلك كلامه تعالى ليس مثل كلامنا مركبا من حروف
وأصوات حادثة من قرع أو قلع بعضه بواسطة تموج هواء وضغط رئة
بل كلامه تعالى صفة نفسية منزهة عن الحروف والاصوات قديمة
دائمة ليس لكلامه ابتداء ولا انتهاء أدركه سيدنا موسى الكليم عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم لا باذن كادراك كلام المخلوقات بل
رفع الله عنه الحجاب حجاب قيود البشرية ففهم الخطاب منزها عن
الحروف والاصوات اذ الكلام لا ينحصر فى الحروف والاصوات كما زعمه

قلبه الرعب ونكص عن الخروج الى بدر معتلا بان هذه السنة سنة جدب لا سنة حرب فاتجر المسلمون سنتها في بدر واكتسبوا الدرهم درهمين فغنموا من التجارة اكثر ما كانوا يغنمونه من المحاربة ثم رفع الله من تلك السنة شأن حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم مكانا عليا معنويا وحسيا في قلوب جميع الخلق فلم تنهزم له راية بعدها كما رفع الله ادريس في السماء الرابعة مكانا عليا حسيا وفي خيالي ان الشيخ الاكبر محيي الدين قال ان الحكمة في لقية لادريس في السماء (٢٥) الرابعة وهو حي بجسده وروحه كعيسى عليهما السلام الاشارة الى حياة قلب سيد الكائنات على الدوام لان السماء الرابعة قلب السموات وفي هذه الحكمة ايضا ما في الحكمة التي ابدوها العلماء من الكتابة حيث لا تطبيق بين سني الهجرة والمعاريج كما لا يخفى على ان سيدنا عيسى هو ايضا حي بجسده وقد رآه في الثانية فما ابديته هو اللائق بالسابق واللاحق وقد تقدمت الحكمة في لقيه لهرون في الخامسة فلا داعي للاعادة نعم ابدى الامام النجم من جملة ما ابداه ان لقيه في الخامسة

(٤ - قصر) لسيدنا هرون لانه كان افصح اهل عصره فهي تشير الى ان النبي صلى الله عليه وسلم ايضا افصح اهل زمانه وانت خبير بانه قد فاته ايضا التطبيق بين سني الهجرة وعدد المعاريج واما رؤيته لسيدنا موسى الكليم عليه وعلى نبينا من الله كمال التعظيم في السماء السادسة فاشارة الى ما سيقع له عليه الصلاة والسلام في سادسة الهجرة وذلك لما اراد احياء سنة ابيه ابراهيم الخليل التي هجرت من زمن طويل فخرج في تلك السنة من المدينة معتمرا باصحابه فصده واصحابه

جلية ثبت عندك قطعا ان لله تعالى كلاما نفسيا منزها عن الحروف والاصوات وهذا محل النزاع بين جماهير اهل السنة الكملة وبين المعتزلة السفلة الجهلة فانهم ينفون ان لله كلاما نفسيا رأسا بناء على اعتقادهم الفاسد من حصر الكلام في الحروف والاصوات وقد سمعت كلام العربي الحجة عليهم وعلى غيرهم وتصورت بما اوردناه في الانسان في عالم المثال والملك في العالم الاعلى وجود الكلام قطعا من غير حروف واصوات جزما وتبجحهم بالقول بخلق القرآن والتسبب في جلب البلاء على الائمة الاعلام من العباسيين في صدر الاسلام حيث كانوا يكرهونهم على الذهاب لهذا القول الفظيع بالحبس والضرب والقتل فممن قتل بسبب هذه المسئلة اورع الائمة الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فما زال يضربه المأمون ابن الرشيد العباسي على ان يقول بان القرآن مخلوق حتى مات من الضرب والمأمون وان كان اول من نقل الفلسفة معربة من اللغة اليونانية من محلها الى الديار الاسلامية لكنه كان جاهلا بها وبمواضعها واصطلاحاتها والبعض الذي اطلع عليها اخذ منها مع الجهل الكلي بها بعض مسائل كتعريف السمع والصوت وكيفية اتصال البصر بالمرئيات واقتضاء الحكمة الصلاح من المبدء مما بنوا عليه مذاهبهم الفاسدة التي خالفوا بها نصوص الكتاب والسنة واجماع الائمة فان قلت ان من البديهي

عن دخول مكة بغاة قريش الجبارون أولوا القلوب القاسية التي قد قدت من الجبال الراسية فرجع عامه المانع من دخولها ثم بعدها امكنه الله من اعدائه ففتح مكة وهي اشبه شيء وقع لسيدنا موسى حين أراد دخول الارض المقدسة لاقامة شريعة أبيه ابراهيم الخليل عليه السلام وحمل قومه على الدخول فيها فابوا عليه وقالوا ان فيها قوما جبارين هذا معنى ماقاله الامام ابن دحية واما شيخه العلامة السهيلي فانه سها

فيما ابداه من حصول فتح مكة وغزوة تبوك والحال ان فتح مكة انما كان في الثامنة وغزوة تبوك انما كانت في التاسعة ففاته التطبيق بين السنين والمعاريج واما رؤيته لسيدنا ابراهيم الخليل في السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور كما في كثير من الروايات فاشارة الى ماسيقع له عليه الصلاة والسلام في سابعة الهجرة من أداء عمرة القضاء واحياء سنة أبيه ابراهيم عليهما الصلاة السلام بدخول البيت الحرام والطواف به وقد تركتها الجاهلية قرونا متطاولة والبيت المعمور الذي في السماء السابعة على اصح الروايات هو للملائكة كالبيت الحرام للانس والجن وقال الامام ابن دحية انه صلى الله عليه وسلم لم يعد بعد الى دخول البيت الحرام من اشارة ان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون بعد انتهى وأنت خبير بانه صلى الله عليه وسلم عاد ودخل البيت بعدها مرة يوم فتح مكة في السنة الثامنة ومرة ثانية بعدها في حجة الوداع فجل من لا يسهو ثم ان المعراج الثامن كان الى سدرة المنتهى وكانت ثامنة المعاريج اشارة وبشارة الى ماسيقع له صلى الله عليه وسلم في ثامنة

مانقرؤه بالسنتنا ونسمعه باذاننا ونكتبه ببناننا هو حروف واصوات جزما والحروف والاصوات حادثة مخلوقة قطعا وحينئذ لزم ان يكون القرآن مخلوقا قطعا وليس بكلام الله ايضا لان كلام الله قديم منزه عن الحروف والاصوات فما وجه امتناع الائمة عن القول بان القرآن مخلوق قلت لانزاع ولا دفاع في ان هذه الحروف والاصوات الصادرة من البشر مخلوقة ولا يلزم من مخلوقيتها وحدوثها خلق ذات القرآن وحدوثه وانه ليس بكلام الله تعالى لان القراءة صفة القارئ وهي غير المقرؤ قطعا لانه صفة الباري الاترى لو ان السلطان صدر منه فرمان ثم أتى به أحد سفرائه بعد مدة مديدة من الزمان وقرأه على الناس بلسان غير لسان السلطان هل يكون بقراءة هذا السفير الآن خارجا عن كونه كلام السلطان لا يكون ذلك قطعا فالقراءة قطعا صفة السفير والفرمان المقروء صفة السلطان وتصور ذلك بديهي ونزيدك من البيان في كون كلام الله هو عين هذا القرآن بان الحكماء أجمعوا على ان لكل شيء وجودات أربع وجود في خارج الاعيان وهو وجوده الذاتي خارج العيان ووجود في الاذهان وهو وجوده الظلي في الذهن بعد غيبته ان كان من الامور المحسوسة ووجود في اللسان وهو وجوده عند النطق باسمه الدال على مجرد ذاته ووجود في البنان وهو وجوده برقم اسمه فكما ان الذات تعطي برؤيتها حالة تحققها في نظر الرائي انها

هي

الهجرة من فتح ام القرى التى هى منتهى ما يشتهى له صلى الله عليه وسلم من سائر فتوحات غيرها
ومنتهى آمال المهاجرين والانصار اذ بفتحها انتهى شقاق اولى العصبية القاسية قلوبهم وانها
لسدرة منتهى الآمال ومحط الرحال للوفاد القصاد من سائر العباد والبلاد الى اقتراب يوم المعاد
ولعل فى رؤيته صلى الله عليه وسلم الانهار الاربعة التى تجرى من اصلها نابعة اشارة الى الخلفاء
الاربعة الراشدين اذ كانت مكة المشرفة منشأهم ولعل هذا (٢٧) هو اليسر فى تخطى الخلافة
اجلاء الانصار مع كثرة الثناء عليهم وهجرته صلى الله عليه وسلم اليهم فآووه وعزروه وعززوه ونصروه ثم اليها تهوى افئدة مؤمنى الامم بمقتضى دعوة الخليل عليه وعلى نبينا أعظم الثناء الجميل كما ان السدرة مقر أرواح المؤمنين وقطب رحى الملائكة الروحانيين وكذا مكة مقر القطب الغوث الفرد الذى عليه مدار الامر فى تلقى الامر من عالم الامر ونشره فى عالم الخلق بالامر كما ان مقام قطب رحى الوحى فى الملأ الاعلى وهو سيدنا جبريل عليه السلام هى سدرة المنتهى هذا
مما الهمنيه الله تعالى فى الكلام زيادة عن المعراج الثامن الى سدرة المنتهى ولقد تكلم الامام النجم
فى معراجه الكبير على السدرة وعلى الانهار الاربعة النابعة من اصلها واورد اشكالات كثيرة منها
كيف يكون النيل والفرات نابعان منها وهما فى الارض والسدرة فوق السموات السبع ثم اجاب
عنه بما ليس بمقبول فى العقول وذلك لتقيد علمائنا وارتباطهم بظاهر الرواية ولو خلعوا لباس
الوهم وامعنوا النظر ووجهوا الفكر الى بعض الروايات الصحيحة التى خرجها الحارث فى مسنده

هى فكذلك سماع اسمه أو كتابته تحققه عند سماعه وقراءته وبهذا
تتصور ان هذا القرآن المحفوظ فى الصدور المقروء بالالسن المكتوب
فى المصاحف هو كلام الله النفسى أما لانه مدلوله كما ان الاسم عين
المسمى لانه مدلوله ولقد حققنا قول امامنا الاشعرى ان الاسم عين
المسمى فى كتابنا المسمى بالفتوحات المدنية تحقيقا أنيقا لا يسعه هذا
المقام وكون الكلام النفسى مدلول الكلام اللفظى قد ذهب اليه
بعض المتكلمين وذهب المحققون منهم الى ان الكلام اللفظى يدل
على عين ما يدل عليه كلام الله النفسى فهو هو بحسب اتحاد المدلول
يعنى انه لو رفع الله عنا حجاب البشرية المانع لنا من ادراك كلامه
النفسى كما رفعه عن سيدنا موسى الكليم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة
وأتم التسليم لفهمنا بادراكاله عين ما نفهمه بسماعنا لهذا القرآن
ولذا أجمع السلف والخلف على ان ما بين دفتى المصحف كلام الله تعالى
وقال الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه ان من قال
بان هذا القرآن مخلوق فهو كافر وامتنعت جميع الائمة مع ما رأوا من
أهوال العذاب عن القول بذلك مخافة على ذهاب الفكر الى الصفة
القديمة حيث كان المدلول واحدا أولا نكارها وانكار الصفة القديمة
مخالف للنص والاجماع ومخالفة النص والاجماع كفر فى الملة الا ان كان
بتأويل مقبول وتأويل المعتزلة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما

والبيهقى فى شعبه عن كعب الاحبار رضى الله عنه حيث قال فيها ان نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة وكذا جاء فى روايات اخرى عن النبى صلى الله عليه وسلم لعلموا حقيقة الامر وزال كل أشكال لان قوله نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة منبئ بأن اسم نهر النيل المعلوم فى الارض هو اسم أيضا النهر العسل فى الجنة واسم نهر الفرات المعلوم فى الارض هو اسم أيضا النهر الخمر فى الجنة لانه بالضرورة لا يعقل كون حقيقة العسل أو الخمر هى حقيقة الماء القراح فالمشاركة والمشابهة انما هى فى مجرد الاسم فقط كما يقتضيه أيضا صريح الحديث الصحيح الذى أخرجه الامام أبو نعيم والضياء عن سيدنا أنس رضى الله عنه حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان لانهار الجنة اخدودا فى الارض لا والله انها السائحة على وجه الارض انتهى يعنى ارض الجنة وهذا صريح فى ان انهار الجنة مغايرة لانهار الارض فلا مشابهة بينهما الا فى مجرد الاسم كما ان فواكه الجنة مشابهة لفواكه الدنيا فى مجرد الاسم فقط فقال تعالى وأتوا به متشابها بل جميع ما فى الجنة ليس منه فى الدنيا الا الاسم فقط كالذهب والفضة والزرابى المبثوثة وهى البسط وربما استفرعما قلناه جواب سيدنا جبريل فى الحديث السابق أول الكتاب بقوله اما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات لانه لما لم يكن للنهرين الاولين مثال ظاهر فى الارض مسمى باسمهما وصفهما بانهما باطنان فى الجنة قال مقاتل هما السلسبيل والكوثر ولما كان للآخرين مثال ظاهر فى

بانه مجاز عن خلق الكلام فى الشجرة التى وقعت المكالمة عندها تأويل باطل عليل اذ قد أجمعت العلماء على ان التوكيد يرفع المجاز ثم أى علاقة بين لفظ كلم وخلق فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ثم أجمع السلف والخلف أيضا على ان هذا القرآن بهذه الالفاظ التركيبية والجمل البليغة العربية ليست من وضع البشر ولا من مقدوره لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ويشهد لهذا الدليل أيضا المحسوس لانه قد صار من المعلوم بالضرورة وسار فى سائر الاقطار كالشمس رابعة النهار تواترا أصدق الاخبار ان قريشا الذين هم أقرب الناس نسبا الى هذا النبى الكريم كانوا أشد الناس عداوة له وانكار الدعوى الرسالة لمخالفته لهم ونسخ اديانهم وسب آلهتهم اللاتى كانوا يبذلون لديها أرواحهم ولقد كانوا بمكانة ما فوقها مكانة من الفصاحة والبلاغة قد أخذوا دون غيرهم بعنانها فلا تباريهم فرسان سائر القبائل فى ميدانها وقد طالب الحق جل جلاله منهم ان يكذبوا هذا الرسول فى دعواه ان هذا القرآن من عند الله بان يأتوا بمثل سورة منه فان لم يقدر واقهرهم على الايمان بالسيف فما قدروا على ذلك وهو منزل بلسانهم على نمط أساليبهم واستهونوا معارضة السيف فاستعرضوا الهراق دمائهم وأسر ذراريهم وسلب أموالهم

الارض مسمى أحدهما أيضا بالنيل والثانى بالفرات وصفهما بانهما ظاهران هذا هو الواجب فى تقرير أمثال هذه الروايات فى هذا الزمان الملاآن بالدسائس من أولى الكفر والعدوان بل هو مقتضى فحوى العبارات النبوية كما ترى ولو فرض ان هنالك روايات تقتضى بالنص الصريح ان هذين النهرين الجاريين فى الارض انما هما نابعان من الجنة قطعا الوجب ان يحمل ذلك على انه بحسب الاصل فى أول النشأة وتكوين الارض وانهما لما نزلا أولا من الجنة الى الارض صارا جوهرا مائيا كما اقتضته الحكمة الالهية من جهة النفع العام للنبات والحيوان بالماء بمقتضى ما أعطاه الله لطبيعة هذا العالم السفلى فلقد قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فالنيل فى الجنة باق على عسليته واذا شرب منه استحال عرقا كالمسك الاذفر ولما صار الى الارض انقلب ماء بحكم الخلقة والطبيعة التى أعطاها الله للارض واذا شرب منه استحال بولا أقذر مثل المائدة التى نزلت على سيدنا عيسى وقومه من الجنة فانها انقلبت الى المأكول الملايم لطبيعة الانسان فى الدنيا فلو كانت باقية على حالتها الاصلية لما جاع أحد ممن أكل منها طول حياته ولو صار ذلك لنقل فى الاناجيل المشهورة بل المنقول فيها خلافه وهو اشتداد الجوع بهم بعدها ويشهد أيضا لحكم الطبيعة ويوضح معنى قوله تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه زيادة عما ذكرناه رده تعالى جل علاه على المشركين فى طلبهم انزال رسول ملك لا بشر اذ قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اذ يستحيل عادة ان الملك مع بقائه على صورة ملكيته يمشى فى الارض

أموالهم ولو ان ملكا عظيما سأل شاعرا شهيرا ان ينشئ له قصيدة ألف بيت أو ان يدفع بدل ذلك مائة دينار ذهبا وكان هذا الشاعر أغنى أهل زمانه مالا وأكرمهم نفسا فى سهولة بذل المال لكان انشاء القصيدة أسهل عليه بحسب مقتضى الطبيعة البشرية عن اعطاء المائة دينار مع ثروته وكرم نفسه ثم لو سأل ذلك الملك شاعرا آخر فقيرا لا يملك الا مائة دينار وكان أبخل من مادر أن يدفع هذه المائة دينارا أو يفتديها بعشرة آلاف بيت من الشعر لاستهون قطعا انشاء هذا القدر من الشعر ليبقى بها المائة دينارا التى لا يملك غيرها مع بخله ولو خيره بين المال والشعر أو تقديم حياته للاعدام لبادر هذا الشاعر أخو مادر الى فداء روحه بالشعر ودفع المال وهذا الحق تبارك وتعالى عندما ادعوا ان هذا القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم وهو رجل منهم وكان أميا ما خط بقلم قط فسألهم وطلب منهم جل شأنه أن يكذبوا دعواه بان هذا القرآن من عند الله بان يأتوا بمثل سورة منه فان فعلوا قامت حجتهم عليه وارتاحوا من تقبيح أديانهم وسب آلهتهم فاجتمعوا فى دار الندوة وفيهم من أمثال أمية بن أبى الصلت من الشعراء المفلقين والبلغاء المتدربين فرجعوا القهقرى وعجزوا عن الاتيان باقل سورة منه فكلفهم بالايمان حيث تم للنبى صلى الله عليه وسلم عليهم الدست وقام قامع البرهان بان هذا القرآن خارج عن طوق البشر وانه قطعا لا يكون الا من خالق

مطمئنا بين الناس قال تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا ولذا كان سيدنا جبريل عليه السلام اذا اراد ان يأتى فى الحس والعيان ليجلس مع النبى
والصحابة ليشاهدوه جميعا الامر مأمور به جاء فى صفة اعرابى تارة وتارة فى صفة سيدنا دحية الكلبى
من أجلاء الصحابة وهو الاكثر فاذا ورد ان جميع الفواكه التى فى الارض الآن أصلها من الجنة
لما كان هنالك أدنى اشكال

لانه بانتقاله ونزوله الى الارض صار عليه حكم طبيعة
الارض بل ذلك محسوس
فى نفس الكرة الارضية
بحسب اختلاف
اقطارها بانا لو استجلبنا
بعض المزروعات من
أقطار بعيدة الى قطرنا
لم تمض عليه مدة قليلة
الا وتغير وصار مثل
مزروعات القطر
المصرى بل انا كثيرا
ما نبذر أرضنا البحرية
خصوصا أراضى
الشرقية من القمح
الذى يأتى من جهة
صعيد مصر لانه أجود
فما تمر مدة يسيرة عليه
الا وقد صار كقمح الجهة
البحرية وانما اطنبنا فى
هذا المجال وجئنا فيه
بضرب الامثال ردعا
للجهلة الذين يلحدون فى ديننا بغير علم ولا روية حين يرون رواية لا يفهمون
منها المراد ويتوهمون مناقضة الحس لها بجهلهم فيسارعون الى الطعن فى الدين ولقد وضح لك الامر
فلا تكن من الغافلين واعلم ان كلام النبوة الثابت هو أصدق من كل يقين * وأما المعراج التاسع
الذى الى المستوى كما هو صريح الحديث الصحيح المروى سابقا عن الزهرى فى الصحيح حيث قال فيه
بعد وصوله الى سدرة المنتهى ثم ظهرت الى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام انتهى ويوضحه

القوى والقدر فابوا الايمان عنادا وقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى
ضلال وسعر فعند ذلك عرض عليهم اما الايمان واما السيف فاستهونوا
معارضة السيف وعرضوا دماءهم للاهراق وأموالهم الى الاتلاف مع
بقاء المعارضة بهذا القرآن المتحدى به على ممر الازمان أفلا يخجل الجاهل
الجبان من الكلام بجهله فى هذا القرآن الذى انقطعت دون مباراته
فصحاء عدنان واندقت تحت أقدام بلاغته رؤساء بلغاء قحطان والعجب
أن هذا المتكلم أعجمى ومن الجهل والبلادة فى أعلى مكان فان قلت ان
هذا القرآن المجيد جاء بالتراكيب البشرية على الاساليب العربية وقد
ثبت لنا بالبرهان الحسى القطعى انه ليس فى طوق البشر وانه لا يكون
الا من خالق القوى والقدر وكلامه سبحانه منزه عن الحروف
التركيبية فأوضح لنا حقيقة نزوله على هذه الكيفية قلت قد وقع هذا
السؤال بعينه فيما بين اجلاء الصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله
تعالى عليهم أجمعين وذلك فيما رواه الامام عفيف الدين الشهير بابن
سبع فى كتابه المسمى شفاء الصدور عن شيخ شيخ شيخه مفتى دار الهجرة
سيدنا الامام مالك بن أنس رضى الله عنه كما فى الموطأ الشريف أيضا انه
بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم الى العالم العلوى قال اجتمعت الخلفاء
واشراف الصحابة عند أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وعنهم
فتشاوروا فى الامور فقال على رضى الله عنه أول ما فرض علينا جمع

ما رواه الامام نجم الدين في القصة التي جمعها من الاحاديث الصحيحة اذ قال فيه مانصه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام انتهى واصرح من ذا وذاك حديث شريك الذي في صحيح البخاري اذ فيه ثم علا به فوق ذلك الى مالا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى الحديث ولعل لفظة السحابة المذكورة في حديث الزهري في البخاري هي المرادة بالرفرف في حديث مروي عن الامام ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيده ما في المعراج الكبير للامام نجم الدين حيث قال مانصه واما الرفرف فيحتمل ان يراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل لون التي رواها ابن أبي حاتم عن أنس وعنده ماغشيته تأخر جبريل صلى الله عليه وسلم انتهى ولعل الامام نجم الدين لم ير رواية الزهري السالفة التي في صحيح البخاري من كتاب الصلاة فلم يروها وهي عين رواية ابن أبي حاتم متنا فقد اتضح لك كل الاتضاح ان المعراج التاسع هو المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وانه بعد السدرة قطعا وقد بينا في كتابنا الفتوحات المدنية حكمة هذا المعراج التاسع بناء على ما أوردناه للشيخ الاكبر الامام محيي الدين بن العربي من ان عروجه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى كان بالبراق وقد أيدناه بحديث رواه امام المحدثين في عصره الامام جلال الدين السيوطي ثم أتى له بالرفرف فحمل عليه الى المستوى بما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان فتح مكة في السنة

كتاب الله تعالى وتدوينه واستحسنوا كلامه فشرعوا في تدوينه وفي ذلك المجلس سئل منهم عن كيفية نزول القرآن فقالت الخلفاء الاربعة واتفقت عليه كلهم انه اذا أراد الله انزال سورة أو آية نظر بصفة العلم في قلب جبريل عليه السلام فحصل فيه علم ضروري ثم نظر بصفة الكلام فتفتق لسانه عليه السلام على ألفاظ القرآن مع النظم فانزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اه ما نقلناه عن الامام عفيف الدين من كتابه شفاء الصدور أقول وما ورد في كافة كتب السنة السنية ان سيدنا جبريل عليه السلام كان يدارس القرآن مع رسول الله عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان يحتمل انه على كيفية نزوله التي سمعتها ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام كان يتشكل بصورة بشرية عربية فيدارسه القرآن على هذه الكيفية ومما يؤيد هذا الاحتمال الثاني ما ورد في صحيح السنة السنية من مجيء سيدنا جبريل عليه السلام كثيرا في صفة سيدنا دحية الكلبي ومجيئه طورا في صفة اعرابي مجهول كما في الحديث الصحيح المشهور المروي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل عليه ثياب بيض فجلس مسندا ركبتيه الى ركبتيه يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أخبرني ما الاسلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة

الثامنة من الهجرة كما عرفت حطت عنه في التاسعة الاتعاب بوفود القبائل من كل فج داخلين بدين
الاسلام وهو في رفرف الرفاهية والراحة والعز ولذا سميت تلك السنة سنة الوفود وبها انبأ الحق تعالى
بانزال سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح السورة فكان معراجه بالرفرف الى المستوى المشعر
بالراحة اشارة الى ذلك لان ركوب الدابة من شأنه التعب كائنة ما كانت بخلاف الرفرف وفي
اسم المستوى اشعار بنهاية ﴿٣٢﴾ الامر قال تعالى وقضى الامر واستوت على الجودي ثم رأيت
بعدها بمدة مديدة
معراج الامام نجم الدين
الكبير وفيه مانصه فان
قلت ما المناسبة بين هذا
المعراج التاسع الذي
هو المستوى الذي سمع
فيه صريف الاقلام
وبين العام التاسع من
سني الهجرة قلت كان
في العام التاسع غزوة
تبوك وفيها خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من
المدينة الى الشام في
العدد الذي لم يتم قبله
مثله كان العدد فيه
ثلاثين ألفا وكانت
الشقة بعيدة ولهذا
لم يور به فيها بل أعلم
الناس بتوجههم
ليكون تأهبهم بحسب
ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم
فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان أجل فتوح الشام لم يكن حل بعد فانفسخ العزم بالقدرة وبجفاف
القلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند
انصراف العزيمة انتهى ولعله أراد بقوله فانفسخ العزم أي بعد مانسخته الملائكة أولا باقلامهم في
ألواحهم ثم محي عند انصراف العزيمة بسبب جفاف القلم الاعلى بما قدر أزلا كما سيأتي لك بيانه

وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال له صدقت
وما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وأن تؤمن بالقدر خيره وشره فقال له صدقت فما الاحسان قال أن تعبد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال له صدقت ثم سأله عن
الساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل
يعني ان جبريل يعلم أن علمها عند الله كما يعلم ذلك المسؤل وهو النبي صلى
الله عليه وسلم أي فليس عند المسؤل زيادة علم بها عن السائل ثم لما
انصرف قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعجبنا كيف يسأله
ويصدقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم ليعلمكم امر دينكم
يعني بسؤاله الى امامكم ثم أجمعت العلماء قاطبة على ان الملائكة تتشكل
بكل صورة ولا تحكم عليها الصورة بخلاف الجن فذهب بعض المحققين
منهم على ان الصورة ربما تحكم عليه فلا يستطيع الخروج والرجوع عن
الصورة التي يتشكل بها فلقد أوضحنا باذن الله تعالى الصفات السبع
المسماة عندهم بصفات المعاني وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة وأدلة
الاربعة عقلية قطعية ونقلية بحسب ماورد به الكتاب والسنة والقوانين
العربية وأما الثلاثة الباقية وهي السمع والبصر والكلام فاقوى
ادلتها الكتاب والسنة والقوانين العربية فاذا عرفتها باعانة الله تعالى
مع ادلتها عرفت السبعة الباقية المسماة بالصفات المعنوية وهي كونه
تعالى

ولوان الامام عبر صريحا بذلك لكان أظهر من حيث سماع صريف أقلام الملائكة التي بها يكون
المحو والاثبات ثم قال أثرها ما نصه الوجه الثامن والعشرون في الكلام على الرفرف والسحابة
وما يتعلق بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتفى في شرف المصطفى ان سني الهجرة العشرة
بجملتها مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة الاسراء ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعاريج عشرا على
عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج الى السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى
والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في مصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقاء ولهذا ختمت سني الهجرة العشرة بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله كما ختمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس انتهى ثم نقل عن هذا الامام أيضا بعد ما لفظه ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذ لقي الله عز وجل بحضرة القدس وقام بقيام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب

 وكان قاب قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج
العاشر وبين العام العاشر من سني الهجرة أمر بين واضح اذ اجتمع في هذا العام اللقاآن اللذان
أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة وأكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقاء الثاني
لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح
الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد

تعالى حيا وعالما ومريدا وقادرا وسميعا وبصيرا ومتكلما وهذه السبعة
لا نزاع في ثبوتها له تعالى بين أهل السنة والمعتزلة فأهل السنة يقولون
اذا ثبت كونه قادرا مثلا وجب أن يثبت له صفة القدرة التي اشتق
منها وصف قادر كما أسلفناه لك بغاية البيان والمعتزلة الجهلة يقولون قادر
من غير قدرة وكلامهم غير مقبول اذ لا ينطبق على معقول ولا منقول
فانها سميت هذه السبعة بالمعنوية الانسبة للمعاني لانها مشتقة منها
وملازمة لها فالحي مشتق من الحياة والعالم من العلم والمريد من الارادة
والقادر من القدرة والسميع من السمع والبصير من البصر والمتكلم
من الكلام فاذا أضفت هذه الاربع عشرة صفة على الستة التي قبلها
تمت العشرون صفة الواجب عليك معرفتها بالتفصيل الذي ذكرناه
وعرفت من أدلتها قطعا استحالة اضدادها عليه تعالى ومن دليل القدرة
الذي سبق تعرف الجائز في حقه تعالى وهو فعل كل ممكن وتركه كبعثة
الرسل واثابة الطائع وتعذيب العاصي فليس شئ من ذلك بواجب
عليه عقلا كما ذهب اليه المعتزلة جهلا لان جميع العقلاء أجمعوا على أن
كل ما سوى الله تعالى فهو الممكن وعلى ان معنى الممكن مستوى طرفي
الوجود والعدم أي انه جائز الوجود والعدم على حد سوى فهو مقابل
للواجب والمستحيل فلو وجب على الله فعل ممكن ما من الممكنات لكان

واحدا اختاره الله على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة وهي
المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد من عباد الله وأرجو أن يكون أنا ورجاؤه صلى الله عليه وسلم
محقق وأمله مصدق وخاطره موفق انتهى كلام الامام ابن المنير و يظهر لي ان هنا تحريفا وهو قوله
سئل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة بواو العطف وكان الظاهر اسقاطها بان يقال هي المنزلة
الرفيعة بلا واو والحديث وأتخيل انه كذلك وأنا صغير جدا فحرر الرواية ثم ان الامام نجم
الدين تورك عليه قائلا ما نصه قوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد في أحاديث المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها انتهى لفظه ثم أورد حديث ابن أبي حاتم الذي نقلناه قريبا عنه في السحابة التي غشيته صلى الله عليه وسلم ثم أورد السؤال
عن الحديث الذي فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ العرش بنعله
وطعن فيه بالتكذيب وشنع على واضعه وتكذيبه وتشنيعه في محله ثم كرر ثانيا قضية مجاوزته
السدرة فقال ما لفظه ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة
المنتهى بل انتهى اليها كما في أكثر أحاديث المعراج وفي بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر فيها أنه انتهى
الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه جاوز سدرة المنتهى فعليه البيان انتهى

وجوده واجبا فاذن صار انقلاب الممكن واجبا ولو وجب عليه تركه
لكان وجوده مستحيلا فاذن صار انقلاب الممكن مستحيلا وانقلاب
الحقائق محال قطعا باجماع جميع الخلائق خصوصا اذا كان انقلاب
الشئ لضده فانه حينئذ أشد استحالة وهذا الدليل الذي لا دافع له عنهم
أوردناه فضلا عن دليل الوحدانية والقدرة السابق على قولنا لا اله الا
الله لانه لو وجب على الله فعل ممكن ما لعجز قطعا عن تركه ولو وجب
عليه تركه لعجز عن ايجاده والعجز مناف للالوهية قطعا وقد قامت
البراهين القاطعة والحجج الساطعة على انه الاله القادر المختار وربك
يخلق ما يشاء و يختار فلا يجب على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح ولا
اثابة المطيع وتعذيب العاصي عقلا يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء
والله على كل شئ قدير هذا ما يتعلق بالكلمة الاولى كلمة التوحيد وهي
قولنا أشهد أن لا اله الا الله وأما ما يتعلق بقولنا وأشهد أن محمدا رسول
الله فان من عرف معناها عرف ما يجب عليه أيضا في حق الرسل من
الواجب والمستحيل والجائز اذ معناها اذعانه بقلبه مع لسانه ان محمدا
أرسله الله رسولا من عنده لينقذ الخلق من ظلمات البغي ويدلهم على
طريق الحق المؤدي بهم الى السعادة الابدية ولا يكون ذلك الا
بشريعة يعمل بها ويعلمها ويبلغها وكذا كل رسول فهذه صفته فاذن

ما أردناه منه الآن وانى لاقضى العجب العجاب من هذا الامام الجليل نجم الدين فى ايراده لهذا الكلام وهو قد ادعى انه جمع جميع القصة التى فى كتابه هذا من جميع الاحاديث الصحيحة فتراه يأتى بكل زيادة فى رواية ويضيفها الى القصة فجعلها كلها كرواية واحدة مثلا هذا الحديث الاول الذى نقلناه من صحيح الامام البخارى فى باب المعراج لم يذكر فيه شيأ من الاسراء به عليه الصلاة والسلام وما وقع له فيه بين مكة والشام واتيانه بيت المقدس وصلاته فيه بالانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بل قال عقب شق الصدر ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار فحملت عليه وانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا ولما كانت قصة الاسراء مفرقة فى روايات أخرى أتى بها الامام أكان حذفها من هذه الرواية مانعا له من الاتيان بها حتى يقول من جملة توركه على الامام ابن المنير وفى بعضها لم يذكر السدرة ويكرر ذلك مرتين كما سمعت والاعجب من ذا انه يقول اثرها بل ذكر فيه انه انتهى لمستوى الخ وهل المستوى عين السدرة أو كان قبلها حتى يجئ بهذا الاضراب الذى هو من أعجب العجاب وهل نسى الامام صنيعه الذى هو سائر عليه فى سائر القصة من ضم زيادة فى رواية على أخرى وهو صنيع حسن أقره العلماء من قديم عليه وان كان تابعا فيه صنيع الامام ابن المنير المتقدم عليه ثم ها هو الامام الزهرى امام التابعين قد جاء بالسدرة فى روايته السابقة التى نقلناها من كتاب الصلاة وبظهوره الى المستوى مع انه فى حديث مالك بن صعصعة الذى نقلناه أولا عن الامام البخارى فى

الواجب فى حق الرسل جميعا صلوات الله عليهم التبليغ والفطانة والصدق والامانة والآخران داخلان فى معنى العصمة من جميع المعاصى اما وجوب التبليغ عليهم لجميع ما أمروا بتبليغه الى الخلق فلان الرسول لو كتم شيأ أو زاد من عند نفسه شيأ لم يكن مأمورا به لما جعله الله محلا لرسالته الفاخرة ولما أيده بالمعجزة الباهرة فان سلطانا يعلم من مأموره الذى يرسل به الى رعيته انه لا يبلغهم أوامره كلها فانه قطعا لا يرسله ولا يعطيه امارات صدقه حتى تصدقه الرعية بانه رسول السلطان اليهم فلما رأينا ان الله تعالى خرق له العادة وقت دعواه الرسالة وذلك أمر ليس فى مقدور البشر بل مختص بخالق القوى والقدر كفلق البحر واحياء الموتى وانشقاق القمر علمنا قطعا انه رسول الله حقا لان المعجزة بمنزلة قول الله تعالى صدق عبدى فى دعواه وحينئذ لا يمكن ان يكتم شيأ من أحكام الله تعالى ولا يزيد من تلقاء نفسه شيأ ثم من حكم الله الباهرة انه جعل معجزة كل نبى يرسله الى قوم من قبيل ما يتعاطونه علماء عصره لاجل أن يكون علمهم بهذا الامر الخارق الظاهر على يد مدعى الرسالة انما هو أمر الهى ليس فى امكان أى انسان أن يفعله فلما كانت السحرة المهرة فى عصر سيدنا موسى عليه السلام وكانوا من فن السحر فى أعلى مكان مع كثرتهم جعل الله معجزة

باب المعراج قد حذف المستوى واقتصر على ذكر سدرة المنتهى وبعضهم عكس الامر فحذف السدرة
وذكر المستوى فلم يكف الامام النجم عن ذكر السدرة بل وعن ذكر المستوى فى روايته للقصة جميعها
لسقوط كل فى بعض الروايات بل قال فيها كما أسلفناه عنه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها
من كل لون فتأخر جبريل أى عند السدرة قطعا كما يقتضيه صريح الى التى للغاية كما لا يخفى على ذى
دراية ثم قال بعد ثم عرج به ﴿٣٦﴾ حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم هو لما طابق
بين سنى الهجرة والمعاريج العشرة جعل السدرة المعراج الثامن والمستوى المعراج التاسع فقوله ومن ذكر انه جاوز سدرة المنتهى فعليه البيان مناقض مناقضة كلية لصريح صنيعه على خط مستقيم ثم كيف يدعى انه لم يرد فى حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى ولدينا حديث شريك المروى فى صحيح أمير المؤمنين الامام البخارى فى الحديث وقد أجمعت الامة على انه أصح كتب الحديث فى القديم
والحديث وهو يقول فيه ثم علا فوق ذلك الى ما لا يعلمه الا الله حتى جاوز
سدرة المنتهى واذا كان الامام النجم علم انه لم يرد فى حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله
عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى فما المسوغ له فى ذكر السدرة وذكر المستوى بعدها ضمن رواية القصة ثم
انه ضبط لفظ المستوى بفتح الواو على اسم المفعول وهى الرواية ثم فسره بالموضع المشرف قائلا وهو
المصعد وقيل المكان المستوى انتهى فان كان لفظ المشرف بفتح الراء مشددة كان المصعد بفتح الميم

موسى فى العصا لان السحرة كانوا يخيلون الى الناس أمورا تبهر
العقول وهم يعلمون على الحقيقة انها خيالات وتمويهات على عيون
غيرهم من العامة لا حقيقة لها فلذا لما جمع فرعون السحرة ووعدهم
بجزيل الجزاء ان كانت لهم على موسى الغلبة وألقوا الحبال والعصى
واسترهبوا أعين الناس وجاؤا بسحر عظيم فالقى الكليم العصا بامر
خالق القوى ونظر اليها السحرة فاذا هى على الحقيقة حية عظيمة تلقف
بعصيهم لا تذر لها أثرا خروا لله سجدا وقالوا آمنا برب هرون وموسى
حيث تبينوا ان ذلك أمر خارق للعادة على الحقيقة وليس من السحر
المموه فى شئ ولذا لما أوعدهم فرعون وهددهم بايقاع العذاب بهم على
سرعة ايمانهم قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا
فاقض ما أنت قاض وكذلك لما كان فى عصر سيدنا عيسى عليه السلام
من الحكماء المهرة فى الطب والفلاسفة العالمين بحقائق الاشياء من
العرش الى الفرش لكن على قدر الطاقة البشرية كانت معجزة سيدنا
عيسى من قبيل ما يتعاطونه من ابراء الاكمه الذى ولد بلا بصر من
أصل الفطرة والابرص الذى أعيا الاطباء دواؤه واحياء الميت الذى لم
يكن فى امكان ملك ولا انسان حتى يتبين لهم ان ما أتى به هذا الرسول
أمر الهى لا يكون الا ممن يقول للشئ كن فيكون وكذلك لما كان

جزما وهو محل الصعود كالسلم الذى يصعد عليه وهو خلافه كما لا يخفى وان كان المشرف بكسر الراء على اسم الفاعل لا يصح تفسير الرواية به كما لا يصح قوله وقيل المكان المستوى ولكان الاظهر الاخصر أن يقول وهو محل الاستقرار هذا ما بدا لفهمى العليل وأدى اليه فكرى الكليل من خطوب هذا الزمان المحدقة بى من كل جهة ومكان فيما أتى به الامام نجم الدين من الانتقاد والبيان بقى ان الامام نجم الدين جاء بجمل من الكلام على معنى الاقلام ﴿٣٧﴾ ونص عبارته وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء قال النووى وغيره هو صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أقضية الله ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراده من أمره وتدبيره وفى ذلك حجة لاهل السنة فى الايمان بصحة كتابة الوحى والمقادير فى كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التى هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات فى كتابه العزيز والاحاديث الصحيحة وما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه الا الله تعالى ومن أطلعه على شئ من ذلك من ملائكته ورسله وما يتأول ذلك أو يحيله الا ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل المعقول لا يحيله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهار الما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه والا فهو غنى عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى قاله القاضي عياض وقال ابن المنير قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر

سيد الاكوان عليه الصلاة والسلام فى عصر سلطنة العرب على عرش البلاغة وسيطرتهم بمرهفات البواتر وأسنة الرماح على سائر سكان المعمورة فى مشارق الارض ومغاربها جعل الله معجزته على دعوى الرسالة من جنس ما يدعون فيه المكانة العظمى ويرتقون به المقام الاسمى ألا وهو القرآن الذى انحطت عروش سلطنة بلاغتهم تحت أرض عرش قوائمه ومذ أعجزتهم مباراته استلوا سيوف الارواح وأسنة النفوس اذ رأوا النبى فى نفر قليل غرباء عنه وجمعوا عليه الجموع واستصرخوا اليه القبائل فايده الله بالجنود السماوية وأنزل اليه ملائكة النصر فابادهم يوم بدر وما كان من بعد الا زمن قليل افتتح مكة على حين اعتقالها بقواصف العرب الصواعق وادّراعها بسوابغ النجب السوابق وانتشرت اعلام الاسلام وانتكست أقدام الاصنام وأما الفطانة وهو الواجب الثانى فى حقهم عليهم صلوات الله فلاجل ان يفهموا ما يلقى اليهم من عند الله واداء تبليغه للناس بغاية البيان بحيث يفهم ويفقه قولهم الخاص والعام والبلادة تمنع من ذلك فهى مستحيلة فى حقهم كالكتمان لان البليد لا يفهم أكثر ما يلقى اليه وأما الصدق والامانة وهما داخلان فى معنى العصمة من جميع المعاصى فلانهم لو كذبوا فى شئ ما لوقع التناقض المحال قطعا

المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجاءت الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة المجددة فى صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها المحو والاثبات على ما ورد فى الاثر واصل اللوح المحفوظ الذى انتسخ منه هو علم الغيب القديم فى ازل القدم وهو الذى لا محو فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبى فى المفهم ولعل الاقلام

الموصوفة هنا هى المعبر عنها بالقلم المقسم به فى قوله تعالى ن والقلم ويكون القلم هنا للجنس انتهى بالحرف واقول ومن الله القبول ان ما نقله القاضى عياض هنا عن الامام النووى فى تسليم النسخ والكتابة على ظاهرها مع تصريحه بانه لا يعلم كنه هذه الامور الا الله تعالى هو الاسلم وان كنت فى شرح الفتوحات المدنية أولت اعتمادا على ما رأيته عن الشيخ الاكبر فى الاقلام والالواح بل وفى الكتابة ولكن أشد ميلا الى ما قاله الامام النووى هنا ولو كنت رأيته قبل لاقتصرت عليه لانه هو الصواب فى حق أرباب الحجاب ثم انى كنت نقلت هناك عن الامام القسطلانى المتقدمين من المواهب اللدنية ما نقله عن الامام ابن القيم امام الحنابلة فى عصره فى عدد الاقلام وبيان وظيفة كل قلم ونصها هنالك ان الاقلام اثنى عشر قلما كما نقله العلامة القسطلانى عن ابن القيم * الاول القلم الاعلى وهو قلم القدر السابق الذى أمر بكتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كما سبق لك حديثه فى بحث البسملة وهذا قد جف كما صرح به فى أحاديث كثيرة فاذن لا يسمع له صريف وانما المسموع

لانا قدمنا فيما سبق ان المعجزة بمنزلة قول الله صدق عبدى فى كل ما ادعاه ويستحيل ان يقال صدق هذا الكذاب لان الصدق مناقض للكذب ويلزم من وجوب صدقهم وجوب أمانتهم لانها أخص من الصدق ان أردنا من الصدق ما يعم الاقوال والافعال والاعتقادات وأما ان كان خاصا بالاقوال فدليل الامانة هو دليل العصمة فيقال لو خان أحد من الانبياء أو أتى بمعصية كبيرة أو صغيرة لانقلبت المعصية طاعة وانقلاب حقيقة الشئ الى غيره محال قطعا خصوصا اذا كان الى ضده فما أدى اليه من صدور أى منكر عنهم محال فوجبت لهم الامانة والعصمة واستحالت عليهم الخيانة واتيان أى معصية كانت وبيان وجه الملازمة انا مأمورون من عند الله باتباعهم فى أقوالهم وأفعالهم فلو صدر عنهم منكر لكنا مأمورين باتباعه والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر فتصير المعصية التى أتوا بها طاعة وصيرورة المعصية طاعة محال هذا وجه الملازمة اذا تقرر فى فهمك هذا الدليل العقلى القطعى على وجوب عصمة كافة الرسل عليهم صلوات الله تعالى وجب حينئذ تأويل ما وقع فى التنزيل من التصريح فى حق سيدنا آدم عليه السلام بما يوهم صدور المعصية عنه اذ قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى لان أجلاء العلماء من المحققين

شريف الاقلام الاحد عشر التى تستنسخ ماسطر وقدر بالقلم الاعلى ومايصدر عن كل شئ من حركة أوسكون وأول الاحد عشر قلم الوحى الى الانبياء صلوات الله عليهم والثانى قلم التوقيع عن الله ورسوله والثالث قلم طب الابدان الذى يحفظ به صحتها والرابع قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه سياسة الممالك والخامس قلم الارزاق الذى يضبط الاموال مستخرجها ومصرفها والسادس قلم الحكم الذى تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا والسابع قلم الشهادة التى تحفظ به الحقوق والثامن قلم تعبير الرؤيا والتاسع قلم تواريخ العالم ووقائعه والعاشر قلم اللغات وتفاصيلها والحادى عشر قلم الرد على المبطلين ودفع شبه المحرفين وهو القلم الجامع ومنه يفاض على أفئدة الخواص من العلماء الذين أقامهم الله لردع أرباب البدع انتهى ما أردنا نقله من كتاب الفتوحات المدنية مع بقائه أيضا فيها وقد نهينا الكلام على المعراج التاسع وهو المستوى وأما المعراج العاشر فهو وان لم يذكر بالصريح فى حديث صحيح الا انه يؤخذ

المتقدمين وعموم العلماء المدققين المتأخرين أطبقوا على تأويل ما ورد فى الكتاب والسنة من المتشابهات التى يعارض ظاهرها الادلة العقلية القطعية اذ قال تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم أى ان الراسخين فى العلم يردون ماتشابه منه الى المحكم طبقا للبراهين القاطعة كما فى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وهو معكم أينما كنتم والله من ورائهم محيط وقوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا فى كل ليلة أو عند السحر الى سماء الدنيا ويبسط يده ويقول هل من مستغفر فاغفر له الحديث فان ذلك كله من سمات الحدوث وقد ثبت بالادلة العقلية القطعية وتطابقت عليها أيضا الادلة النقلية انه تعالى مخالف للحوادث كما سبق لك بيانه فاولوا اليد بالقدرة والمعية بعلمه بحركاتنا وسكناتنا أينما كنا واحاطته من وراء الكفار بعدم تمكنهم من الفرار من انزال العذاب فى هذه الدار وتلك الدار ونزوله الى سماء الدنيا وبسط يده بنزول رحمته وبسط بساط نعمته على عبيده والعرب تعرف ذلك كله وتستعمله كثيرا فى محاوراتهم وتزين بها أشعارهم فى امتداحهم لامرائهم من قوة اقتدارهم على القول وفرط ذكائهم

بالتلويح من حديث شريك المروى فى الصحيح وهو قوله ثم علا به فوق ذلك الى مالا يعلمه الا الله تعالى فانه يعم المستوى وفوق المستوى وجمهور العلماء على ان المستوى هو المعراج التاسع فيقتضى انه عليه الصلاة والسلام ارتقى بعده الى المقام الذى فيه حظى برؤية ربه الملك العلام لانها لو كانت الرؤية الكريمة عند المستوى لوجب أن تكون المعاريج تسعة فقط نعم ثبت فى غير كتابى الصحيح بطريق التصريح انه عليه الصلاة والسلام بعد بلوغه المستوى بالرفرف ثم زج به فى النور بلا رفرف

وانقطعت عنه الاصوات فاستوحش فاذا هو بمناد يناديه بصوت يشبه صوت أبي بكر قف ان ربك
يصلي فبينما أنا أتفكر في ذلك أقول هل سبقني أبو بكر فاذا النداء من العلي الاعلى ادن ياخير البريه
ادن يا أحمد ادن يا محمد ليدن الحبيب فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين أو أدنى انتهى وهو بعض الحديث الذي نقله الامام القسطلاني في المواهب عن كتاب شفاء
الصدور مرويا عن ابن غالب وعن ابن سبع عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قد
رواه عن أمير المؤمنين
الامام علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم
ورد رواية أخرى مثلها
ثم قال عقبهما والعهدة
في ذلك على ابن سبع
ولكنه طعن على
خصوص تكثير الحجب
من هذا الحديث فقط
وقد أورد هذه الرواية
الامام النعمان أيضا
ساكتا عليها وأما الشامي
فقال أن هذا أكذب ولم
يقم دليلا أصوليا على
تكذيبه لهذا الحديث
وقد عضدناه في كتاب
الفتوحات المدنيه
وربما يؤيده هذا
الحديث ما ذكره الامام
القاضي عياض في الشفا ونصه وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ثم دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث أنس في الاسراء نحو
منه انتهى كلام القاضي قلت ولعله الحديث السالف الذي في البخاري عن شريك عن أنس رضي
الله عنه من قوله فيه ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى والعجب من الذهبي

يبرزون مخدرات المعقولات على صفحات المحسوسات كقول بعض
الشعراء في النعمان بن المنذر بن ماء السماء

* بسط المليك على الوفود جناحه *

وليس للمليك جناح انما الجناح للطائر وما هو الا عبارة عن كمال عطفه
وحنوه عليهم وشدة اكرامه اليهم يعني انه يفيد الوفود باحسن افادة
لا يرونها من ملوك سواه عند الوفادة كما ان ليس للذل جناح وقد قال
تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فالقرآن المجيد لما أنزله الله
بلغتهم وجعله معجزة لمعارضتهم حذا به حذوهم وان قطع في مباراتهم
له شأوهم فجاز به على طرق مجازاتهم وجارى به أساليبهم في محاوراتهم
ولان هذا القرآن أيضا أنزله الحق لعموم الخلق وأكثرهم أرباب نحل
وأصحاب مذاهب وملل فجعل فيه من المتشابهات الموافقة ظاهرا
لمعتقداتهم ليقبلوا عليه وينظروا اليه فاذا كانوا من أهل الهداية
وأرباب الدراية الراسخين في العلم بممارسة الادلة على القوانين المنطقية
تبينوا الحق من الباطل ورجعوا عن مذاهبهم الفاسدة وأولوا تلك
المتشابهات وردوها الى الآيات المحكمات أما تراه جل علاه قال في
خصوص المحكمات هن أم الكتاب والام في أصل اللغة بمعنى الاصل الذي
يرجع اليه في كل شيء ثم قال بعد وأخر متشابهات منبئا بان لها تأويلا
حقا

فى انكاره على حديث شريك هذا الذى رواه عنه أمير المؤمنين فى الحديث وأجمع المسلمون على انه أصح كتب التحديث والاعجب منه الخطابى فى طعنه فى هذا الحديث على قوله ودنا الجبار رب العزة بالدليل العقلى وأقول لا التفات الى هذا التوريك من الذهبى والخطابى على هذا الحديث من جهة شريك فان أئمة نقاد الحديث كالحافظ الولى العراقى رد على الذهبى قائلا لقد ثبت فى الصحيحين من غير طريق شريك وقال فى المفهم لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير وقال الامام الحجة أبو الفضل بن حجر العسقلانى قد تواترت الروايات به ورد هذا الحافظ أيضا على الخطابى بان البيهقى الامام الجليل أخرجه من طريق الاموى فى مغازيه عن محمد بن عمر ابن أبى سلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا من ربه وهذا سند حسن وهو شاهد قوى لرواية شريك وقد نقل القرطبى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال دنا الله قال القرطبى والمعنى دنا أمره وحكمه ولقد حكى مكى والماوردى أيضا كما رواه بن جرير عن الامام ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه أمره وحكمه وحكى النقاش عن الامام الحسن البصرى امام التابعين دنا أى الرب من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته فاذا كان هذا من العارفين بمواقع التنزيل وسواطع السنة السنية بالتفصيل مع ما أبدوه فيهما من حسن لوامع التأويل بتنزيه الحق عن الحركة والاحاطة والحد

﴿ ٤١ ﴾

﴿ ٦ — قصر ﴾

حقا لا يعلمه الا الله تعالى والراسخون فى العلم وبان الذين سجل الله عليهم الشقاء من الازل فوقع فى قلوبهم الزيغ وانطبع الى الابد لا يتبعون الا هذه المتشابهات ابتغاء اضلال غيرهم وسلوكهم بهم طريق غيهم ورغبة فى تاويلها على طبق معتقدهم ولا يلتفون الى الآيات المحكمات التى هى الامهات لهذه المتشابهات فاليهود والنصارى ومن ماثلهم لما كان من مذهبهم التشبيه والتجسيم اتبعوا الآيات المتشابهات وتركوا مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ وما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وكذا المعتزلة اتبعوا نحو قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى وتركوا قوله جل شأنه ومن يضلل الله فما له من هاد واتبعوا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقالوا ان العبد خالق لافعال نفسه على غير ما أراد الله وتركوا قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والله خالق كل شئ مع الادلة العقلية القطعية القائمة على ذلك وان العبد لا يمكنه أن يعمل أمرا ما بدون ارادة الله لذلك الامر أزلا قبل ايجاد العالم قال تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها أى الانفس ولقد رأيت عن الغزالى ان البرء خاص بايجاد الارواح والخلق عام فيها وفى الاشباح أو خاص بالاشباح ومن المعلوم ان ذلك

التى هى من سمات الخلق أما يكون ماقيل فى شريك من الذهبى والخطابى أفحش تعضب وأكبر توريك وانى لاقضى العجب العجاب من الخطابى فى جعله سند تكذيبه لهذا السند الدليل العقلى بان نسبة الدنو الى الجبار محالة فى العقول والافكار وماوسعه ان يتأول الدنو كما تأوله القرطبى وهو مصرح به فى رواية جرير وهل للخطابى أيضا جزاءة فى اجراء هذا السند (٣) فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويد الله ﴿٤٢﴾ فوق أيديهم وقوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا ويبسط يديه ويقول هل من كذا الحديث ويضع رجله فى جهنم الحديث وكثير من أمثال ذلك فى الكتاب والسنة شهيرأو يتأوله كما يتأوله الجمهور بما هو بين الخاص والعام مشهور فما تاول به الآيات القرآنية وهذه الاحاديث النبويه يتأول به فى رواية شريك التى رواها أمير المؤمنين فى الحديث الامام البخارى فى صحيحه الذى أجمع المسلمون على صحته فيكون أولى له من خرق برشتق الاجماع ووقوع العلماء معه فى نزاع هذا ولما كان الدنو نسبة بين اثنين مجوزة فى لاضافته لكل منهما وقعت تارة كما فى الروايات التى أسلفناها نسبته الى الله تعالى وتارة نسبته الى سيد البريه عليه من الله كمال التحيه فروى ابن حاتم أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو محمد دنا فتدلى من ربه وقال القرطبى أيضا هو محمد دنا من ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

الكتاب هو اللوح المحفوظ وهو مظهر ما فى العلم القديم وتدخل فى مصائب الانفس كل المعاصى دخولا أوليا فاذن كيف يتصور ان العبد يفعل على خلاف العلم ان ذلك لمحال قطعا ثم ان الامة اليهودية لما كانت أشد الناس بغضا للانبياء حتى لانبيائهم ولم يتجارى امة من الامم على قتل أنبيائهم الا اليهود وكانوا هم الاساس فى الطعن بالكذب على سائر الانبياء الكرام عليهم السلام ونسبوهم الى فعل الفحشاء والمنكر فكتبوا على التوراة بعد تبديلهم لها تفاسير باطلة وشحنوها بالطعن عليهم ولما نزل القرآن المجيد وفيه من المتشابهات مايوهم بعض ايهام فى اقتراف بعض الانبياء للآثام اتبعوها وجعلوها مستندا لهم فى ضلالهم ليضلوا بها غيرهم والآن قد قامت طائفة من النصارى يحذون حذوهم بل زادوا فى الطين بلة وأخذوا يتكلمون على القرآن المجيد الذى اعجز بلغاء قحطان وفصحاء عدنان مع كونهم فى غاية من الجهل بكل علم لا يحسنون ولا العبارة العامية فضلا عن العربية ولله در العلماء حيث تركوهم ينبحون نبيح الكلاب فلم يكترثوا بكلامهم ولم يخاطبوهم فى هذا الشأن اقل خطاب ولقد بسطنا الكلام على وجوب العصمة من جميع الآثام الى أنبياء الله الكرام سادات الآنام عليهم الصلاة والسلام فى كتابنا المسمى بودائع البدائع

---

(٣) أى تكذيب كل ماورد من الشرع فى حق الحق بمخالفته ظاهر العقل كما فعل مع شريك اه

وقال ذو المجد الفائق الامام سيدنا جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أدناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين ثم قال رضي الله عنه والدنو من الله لا حد له ينتهي اليه مطمح فهم أو مطرح وهم ومن
العباد بالحدود الغائية المنتهية الى غاية وقال أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب
جبريل عليه السلام ودنا محمد لما أودع في قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما أدناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب وقال أيضا رضي الله تعالى عنه لما قرب الحبيب من
الحبيب غاية القرب
نالته غاية الهيبة فلاطفه
الحق تعالى غاية اللطف
وذلك قوله جل جلاله
فاوحى أي الله الى عبده
اي محمد صلى الله عليه
وسلم بلا واسطة ملك
ولا غيره ما أوحى انتهى
كلام هذا الامام ولله
دره في الكلام في هذا
المقام خصوصا ممن هو
من أجل آل النبي عليه
وعليهم الصلاة والسلام
بيد أن الشيخ
القسطلاني جعل الدنو
الذي في آية النجم غير
الدنو الذي في حديث
شريك وجعل ان الذي
في الآية كله بين
جبريل والنبي الجليل
عليهما كمال التعظيم والثناء الجميل وان الضمائر جميعها في أوحى لجبريل وضمير المفعول في رآه كذلك
قال ولا يصح قطعا ان يكون بين رب العزة وسيد الامة وأورد وجوها وذلك مما يتعجب منه فان الشيخ
القسطلاني قد رأى ما رأى من آيات روايات الامام ابن عباس وروى ما روى في مواهبه من جعل الدنو
في الآية وضمير الايحاء والرؤية الى رب العزة وأعجب منه انه أورد هذا الكلام السابق عن الامام
جعفر الصادق عقيب جعله ما في الآية غير ما في الحديث وهو مصرح فيه بقوله فاوحى أي الله الى

في ذرائع الشرائع فان المقصود هنا بيان ما يجب في حقهم عليهم السلام
وما يستحيل وما يجوز على وجه اجمالي سهل على العوام ولقد بان لك
أيها الانسان ان الواجب في حقهم عليهم السلام هو التبليغ والفطانة
والصدق والامانة وان المستحيل عليهم اضدادها وهي الكتمان
والبلادة والكذب والخيانة ومعنى الجائز في حقهم عليهم الصلاة
والسلام هو عروض الاعراض البشرية مثل الآلام والامراض
الجسمانية ترقية لمراتب مقاماتهم العلية وتسلية لمؤمني أممهم والتأسي في
الصبر والشكر على كل بلية لكن يستحيل في حق الرسل الكرام عليهم
السلام عروض الامراض المنفرة لطباع العوام كالبرص والجذام لان
حصول هذه الحالة يعطل أسباب تبليغ الرسالة وذلك لان الله بعثهم
ليبلغوا الخلق ويهدوهم ويرشدوهم الى طريق الحق فيجب لهم في
الحكمة الالهية الجلية ان يكونوا على اكمل الصفات الجميلة التي تألفها
الطباع ليتمكنوا من ارشادهم بدوام الاجتماع فان كانوا على حالة تأنفها
ولا تألفها العامة لفروا عنهم وحينئذ لا يتأتى للرسل ان يبلغوهم ما أمروا
بتبليغه لعدم تمكنهم منهم فتتعطل رسالتهم ولا تتم دعوتهم واذا
يكون الارسال بهذا الحال من العبث الذي هو على الله تعالى محال
فما ادى اليه من حصول الامراض لهم المنفرة طبعا محال وبهذا يظهر لك

عبده أى محمد الخ * والاعجب الاغرب انه يقول ان ذلك لا يكون صدر السورة فى جبريل قطعا ومن
أين جاءه هذا القطع ويحتمل ان قوله علمه شديد القوى هو الله عز وجل بل هو الظاهر من لفظ علمه
وربما يساعده قوله تعالى الرحمن علم القرآن فقال فى جانب جبريل نزل به الروح الامين على قلبك
وقال فى جانبه تعالى وعلمك مالم تكن تعلم فالذى من جبريل انما هو القاء لا تعليم كما لا يخفى على فهيم
حكيم ويكون قوله ذو مرة ﴿٤٤﴾ خبر لمبتدأ محذوف راجع للصاحب فى صدر السورة أى
ذو مرة أى متانة ورصانة فى عقله ورزانة فاستوى ارتفع الى أعلى مقام عظيم حيث صار هنالك ذلك التعليم بل هذا الوصف هو اللائق بالنوع البشرى اذلا يقال ان للملائكة آراء وافكار لتجردهم عن المواد التركيبية كما هو الحق وان العقل لنور يدرك به الاشياء وهو فى الانسان والملائكة نفس الانوار أوصفة لضمير ماغوى هو ذو مرة اى صاحب عقل محكم فكيف يغوى فيما يلقى اليه أو نعلمه له وعلى فرض ان صدر السورة نزل فى حق جبريل قطعا فاى مانع من ان يكون صدر السورة قد نزل الى ذى مرة احساننا

بطلان ما أورده المفسرون عن الاسرائيليات من الهذيان فى حق سيدنا
ايوب عليه السلام وشرح ماوقع له من البلاء والاسقام بان الله مكن
ابليس منه فى اهلاك ماله واولاده ونبى الله مازال مستمرا فى الطاعات على
اجتهاد حتى نفخ فى جسده فتهرى وتناثر منه الدود فنفر منه كل غريب
وقريب وصاحب وودود فاحذر كل الحذر من تصديق هذا الخبر فان
من صدق به كفر وكيف يصدق به مؤمن ذو نظر وقد انبأنا الله تعالى
انه قال لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهذا فضلا عما
اسلفناه لك قريبا من ساطع البرهان على استحالة حصول الامراض
المنفرة للانبياء عليهم السلام فما تناقله المفسرون فى هذا المقام باطل
بلا كلام وجواب بعض العلماء ان ذلك كان قبل الرسالة جواب عليل
وقد بيناه فى كتابنا ودائع البدائع على هذه القصة الواردة فى التنزيل
فان شئت فارجع اليه فانه كتاب فى امور الدين يعول عليه فاذا عرفت
أيها المريد الواجب والمستحيل والجائز فى حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام وجب عليك الايمان بجميع ماجاؤا به عن الله عز وجل العليم
العلام فيجب عليك ان تعتقد ان لله ملائكة كراما لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون دوامافعصمتهم واجبة كعصمة الانبياء لا يوصفون
بالانوثة بل ولا بالذكورة الامجازا لانهم أجسام نورانية غير مادية مثل

فى مرة وما بعده من الآيات ثانى مرة لان القرآن نزل منجما حتى ربما ينزل بعض آية مرة وبعضها
مرة أخرى وهذا الذى فعله القسطلانى انما تبع فيه المفسرين السائرين على قدم الزمخشرى نقلا
بنقل وهل يجعل الزمخشرى أيضا الضمير فى عبده راجع لجبريل كذلك فيكون سيد الوجود عبدا
لجبريل لاجل اتساق الضمائر أو يقول انه لله الذى لم يتقدم له ذكر فى صدر السورة أو يضمر قبل

الذكر ويخل بنظم الضمائر الذى التزمه هذا وبعد تسطيره رأيت تفسير الفخر وفيه على قوله فاستوى مانصه والظاهر ان المراد محمد صلى الله عليه وسلم معناه استوى بمكان وهو بالمكان العالى رتبة ومنزلة فى رفعة القدر لا حقيقة فى الحصول فى المكان اهـ ثم رأيت بعده تفسير البيضاوى فبعد ان ذكر كغيره ما نحاه الزمخشرى فى كشافه قال وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشيره الى جناب القدس انتهى فلله الحمد والمنه فى تأييد ما قلته بكلام هؤلاء الاجلاء الفضلاء وكنت اتمنى لو كان سير المفسرين على قدم ابن عباس حبر الامة وابن عم نبى الرحمة لما زلت لهم قدم فى مواطن كثيرة لسيرهم على قدم الزمخشرى فيها سهوا منهم عن نزغاته الاعتزالية كما يعلم ذلك بالاكثر من تتبع تفسير العلامة المحقق البيضاوى والعجب انهم يردون عليه اكبر رد ويشنعون عليه غاية التشنيع فى المقام الذى فيه يكشف رأسه ويرفع فيه نقاب التقية عن وجه مخازيه وعند دسائسه فى خلال تاويلات يدرجون عليها وربما كانت فى حادثة واحدة كما فى قصة مناجاة كليم الله فان القاضى شن الغارة عليه وسفه آراءه فى تاويلات فى صدر القصة وفى آخرها سها عن ذلك ودرج على ما ذكره الزمخشرى فيها من وادى ما سبق له من خسافة التاويلات وشنع عليه القاضى عندها كل التشنيعات وسيأتى لك ان شاء الله بيان ذلك فى محله آخر المبحث والحاصل ان رؤية سيد البرية الى رب العزة جل جلاله رؤية بصرية قد أجمعت عليها جميع السادة

أجسامنا المادية وان عوامهم أفضل من عوام البشر ولكن خواص البشر وهم الانبياء أفضل حتى من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهؤلاء الاربعة تجب معرفتهم تفصيلا على التعيين باسمائهم ووظائفهم فسيدنا جبريل هو المخصوص بالسفارة الى الانبياء وميكائيل لسوق الامطار الى الاقطار واسرافيل الموكل بالنفخ فى الصور للبعث والنشور وعزرائيل موكل بقبض الارواح وكذا رقيب وعتيد ومنكر ونكير ومالك ورضوان فرقيب كاتب الحسنات على يمين الانسان وعتيد كاتب السيئات على شماله فاذا فعل الانسان حسنة بادر رقيب بكتابتها واذا فعل سيئة وأراد عتيد كتابتها مهله رقيب قائلا له امهله لعله ان يأتى بحسنة أو يستغفر ويتوب فاذا مضت ست ساعات ولم يقع منه ما يمنع من كتابتها كتبها كذا قاله العلماء ولعل ذلك خاص بفعل الحسنة أى ان تكون عقب فعل السيئة وأما التوبة من الذنب فانها تمحو الذنب مطلقا ولو بعد حين لكن قبل الغرغرة ولكن ظاهر الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام وأتبع السيئة الحسنة تمحها يقتضى ان عتيدا يكتب السيئة بمجرد صدورها مثل الحسنة فاذا أتبع هذه السيئة بفعل حسنة وفى معناها التوبة والاستغفار محيت بعدما كتبت اذ المحو لا يكون

الصوفية أولو المكاشفات القدسية واما السلف فقد اختلف فذهب بعض اجلاء الصحابة من ذوي الفهم والنجابة الى ان سيد البشر رأى ربه بعين البصر وهو المختار عند المحققين من التابعين والمتقدمين والمتأخرين كما قاله الامام النووي في شرح صحيح مسلم فمن هؤلاء الاجلاء حبر الامة الامام ابن عباس رضي الله عنهما وله في هذا المقام روايات منها مارواه الامام احمد بن حنبل أحد الأئمة الاربع بسند صحيح عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل ومنهاما اخرجه النسائي باسناد جيد وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى قال العلامة الزرقاني بعده واخرجه ابن خزيمة بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمدا بالرؤية وفي الشفا للقاضي وشرحه للعلامة القاري فيما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال أن الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤيه انتهى فيكون قد تكررت العبارة عن الامام ابن عباس رضي الله عنهما فعبر في وقت بكذا وفي ثم الثاني بكذا وفي الثالث بكذا والمآل في الكل واحد كما لا يخفى على غير معاند وفي النووي على مسلم وعن عكرمة سئل ابن عباس رضي الله عنهما هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وفي الشفاء وشرح مسلم أيضا ان اسحق بن يسار روى عن ابن أبي سلمة ان ابن عمر أرسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه قال نعم وفي المواهب اللدنية روى الطبراني في الاوسط باسناد رجاله رجال الصحيح

الا لما هو مكتوب * فاقول اذا كان لكلام العلماء السابق من عدم كتابة السيئة الا بعد ست ساعات مستند قوي من السنة كان معنى هذا الحديث في اتباع السيئة بالحسنة أي بعد مضي الست ساعات وكتابتها ومثل الحسنة الاتيان بالتوبة والاستغفار ولو طال الزمن في خصوص التوبة ماطال وبذا زال عن كلام العلماء كل اشكال ومنكر ونكير موكلان بسؤال القبر ويعبر عنهما لاهل الايمان بمبشر وبشير وقد ورد ان سؤال الملكين في القبر للميت انما هو بالسريانية ولا بعد في ذلك ولا اشكال لان الارواح من قبيل الملائكة فلا يبهم عليها السؤال بالسريانية ولا باي لغة كانت لان التقييد بلغة مخصوصة انما جاء من الاشباح البشرية المقيدة بالاقطار الارضية والحركات السماوية فاذا انحلت الرابطة الكلية بينها وبين تلك الاشباح صار لها السلطان فتعرف لسان السريانية الاصلية ولا تتقيد بلسان صنف من الانسان كما سيأتي بالبيان ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنان وقد نظمت هؤلاء العشرة التي تجب معرفتهم باسمائهم فقلت

جبريل ميكال اسرافيل عزريل * كذا رقيب عتيد حفظهم يجب

ومنكر ونكير مالك وكذا * رضوان خازن جنات بها العجب

خلا جهور بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو ابن منصور الكوفى قال وجهور بن منصور قد ذكره
ابن حبان فى الثقات فالاسناد صحيح لثقة رجاله عن ابن عباس انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه
وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده انتهى وذكر أبو الفتح اليعمرى فى سيرته فى مبحث الاسراء مانصه
وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى قال لقى ابن
عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنى
هاشم نقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين انتهى وهى الرواية التى ذكرها القاضى فى الشفاء عن أبى الوليد عبد الله بن حارث البصرى وان كان بين الروايتين نوع مغايرة فى اللفظ تقديما وتأخيرا وحذفا والتفاوت فى الحفظ ونصها قال اجتمع ابن عباس رضى الله عنهما وكعب الاحبار فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه قال الدلجى أى وبعينه اهـ
قلت وذكر العين متعين دفعا للتناقض فى قوله اذ قد جعل الرؤية قسيم الكلام ولا يكون كذلك الا ان
كانت بالعين البصرية كما لا يخفى على ذوى درويه مع ماسبق من الرواية التى قبلها عن ابى الفتح
اليعمرى التى فيها عن كعب فرآه محمد مرتين خصوصا والروايات الآتية اثر ذلك عن كعب المساقة
فى الشفاء وغيره على طريق الاستدلال على الرؤية البصرية ولقد قال فى المواهب اللدنية وشرحها

ثم يجب عليه أيضا أن يعتقد ان له حفظة منهم يتعاقبون عليه بالليل
والنهار ثم يجب عليه أيضا الايمان بالكتب المنزلة من عند الله على
قلوب أنبيائه والمشهور انها مائة وأربعة عشر * فعلى آدم عشرة وعلى
شيث ستون وعلى ادريس ثلاثون وعلى موسى قبل التوراة عشرة ثم
التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والقرآن على
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ولا يلزمك ان تعرف
الكتب جميعا على من أنزلت بالتعيين بل الواجب انما هو معرفة
الاربعة المذكورة وان الثلاثة الاول نزلت على قلوب الانبياء الثلاثة
الهاما من الله تعالى وكل نبى ترجمها بلسان قومه وأما القرآن فقد عرفت
سابقا ان الله تعالى فتق لسان جبريل عليه السلام بهذا اللفظ الفصيح
العربى وبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم كما ألقى اليه لانه نزل لاعجاز
البشر فهو الكتاب المتحدى ببلاغته المتعبد بتلاوته وكذا يجب
عليه ان يعرف ان لله أنبياء لا يعلم عددهم الا الله منهم من أرسله الله
ومنهم من لم يرسله فلا يجب الايمان بهم تفصيلا مع التعيين
الا بخمسة وعشرين منهم وقد نظمتهم بعون الله فى أربعة أبيات
لسهولة حفظهم فقلت

محمد آدم ادريس نوح وابـ * ـراهيم اسحق اسمعيل يعقوب

ويوسف صالح هود شعيب كذا * لوط وذو الكفل الياس وأيوب

داود ثم سليمان اليسع وله * موسى وهرون من فى القوم محبوب

ويونس الحوت زكريا ويحيى كذا * عيسى فحفظهموا فى الدين مطلوب

ثم يجب عليه أيضا الايمان باليوم الآخر وكل مايقع للانسان بعد موته فيجب عليه ان يعتقد أن سؤال القبر حق واقع البتة والموكل به الملكان السابقان فيحييه الله تعالى عقب دفنه ورد التراب عليه الحياة البرزخية لا الحياة الكاملة الدنيوية التى معها قوة وحركة وأفعال اختيارية بل هى فقط حياة ادراكية يدرك بها السؤال وهو بالسريانية وتفهمه الروح فى البرزخ كما سبق لان اختصاص كل صنف بلغة فى الحياة الدنيا جاء بحسب هذا التركيب العنصرى واختصاص كل صنف بقطر من الاقطار لتمام نظام هذا الملك العام فالارواح اذا خرجت من قيد هذه الاشباح أدركت كلام الملائكة لانها من نوعها ولا حجاب يمنعها حينئذ من ادراك اللسان السريانى الملكى وادراك ما يقع لها حين اتصالها بالبدن اتصالا غير تام فى القبر من نعيم أو تعذيب

كما فى شرح مسلم أيضا ولقد جزم كعب بوقوع الرؤية وهو ملجأ العلماء وتكبيره لموافقة ابن عباس له حتى جاوبته الجبال بعرفة سرورا انتهى مع نوع تغيير وانى لاقضى العجب العجاب من العلامة المنلا القارى على ماهو عليه من الذكاء والفطنة وسعة الاطلاع حيث اتهم كعبا بانه مخالف لابن عباس فى اعتقاده وقوع الرؤية البصرية لسيد البريه ظانا ان تكبير كعب كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واستبعاد وقوعها فى ولا أقول ان هذا المعنى وهو جعلها قسيمة للكلام قد دق على دقة فهم هذا الامام الذى انتشرت تآليفه عند الخالص والعام وانما اقول لو كان ممن يروقه القول بالرؤية ماركب روق الظبى فى طرق الادلة الصريحة التى ساقها صاحب الشفاء لكشف الساق عن اثبات المسأله بالتكلف الناد عن انظار النقاد فاذا رأى متن الدليل مصرحا فيه بانه رآه بعينه كرعلى السند بما يوهم وهنه عند من لا تامل عنده وان رأى عدم التصريح بمتعلق الرؤية عن ابن عباس كرواية رآى ربه مرتين ولم يقل بعينه مثلا قال اثره فيه انه مبهم يحتمل والجهلة احتمالين ورفض مقام الاستدلال والشهرة التى لا تنكر عن قائله بانه اكبر معتقد لوقوع الرؤية البصرية وربما كانت عنه رواية فيها التقييد بالبصر لم يلتفت لها واغض عن تقييد المطلقة بها النظر وان ورد دليل بالمنع ولو فيه مافيه يقول هذا صحيح وان كان مرسلا فلو راعى مقام المشروح لكان خيرا من الجموح واما كعب الذى رماه بالمخالفة لابن عباس رضى الله عنهم فان لم يكن حسبك

ماسبق منه من تقرير مذهب ابن عباس الذى نقلناه عن المواهب اللدنية فقد روى عنه أيضا رواة كثيرة بجعل الرؤية للكلام قسيمة فمنها ما رواه أبو الليث السمرقندى عنه انه قال ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وكذلك حكاها الماوردى عنه وحكاها أبو بكر الرازى أيضا قلت والامام كعب رضى الله عنه لا يتجرء أن يقول ذلك بمجرد الرأى بل لابد اما انه رأى ذلك فى التوراة وكان عالما بها قبل تبديلها اذ كان فيها من نعوت سيد الوجود عليه السلام وخصائصه شئ كثير واما انه سمع ذلك عن الصادق الامين عليه الصلاة والسلام فقول على القارى اثر ايراد تلك الروايات فى الشفاء على سبيل الاستدلال وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة فى هذه المسألة عبارة مستبذلة مسترذله وكيف وقد وصفه الفضلاء كما سبق بانه ملجأ العلماء فضلا عن كون هذه العبارة من على القارى من أكبر الغفلة المطبقة عند كل كاتب وقارئ اذ صرح فى هذا الموضع بان كعبا نافيا للرؤية مخالفا للامام ابن عباس رضى الله عنهما كما أسلفناه عنه وهو ينادى بهذه العبارة انه مثبت لها ولكنه ليس بحجة وهذا تناقض جلى من هذا الشيخ على غفر الله له ومنهم أبو هريرة وسعيد الخدرى فقد روى البيهقى عنهما باسناد حسن وأبو جرير والبزار وأبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنهما ان الله تعالى قال له صلوات الله وسلامه عليه وفى رواية فرأى ربه فخر صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه

والجهلة المعتزلة لما قصرت عقولهم وقصروها على الامور الحسية انكروا الاحوال البرزخية من التنعيم والعذاب الاليم وخالفوا النصوص واجماع السلف الصالح اعتمادا على شهود الميت فى القبر على حالة واحدة لا تتغير فى الاجسام التى لا تبلى بحسب طبيعة الارض على زعمهم أو بسبب صنعة التصبير التى اتخذها القدماء لاجسام الملوك والامراء خصوصا ما توضع فى صناديق على قدر الميت اذ لا يستطيع الميت معها أقل حركة أوما تأكله الحيوانات البحرية والبرية وما علموا لجهلهم ان الامور الاخروية لا تقاس بالامور الدنيوية فان النصوص القرآنية والسنة السنيه التى لا تحصى ولا تحصر وقد أجمعت عليها العلماء سلفا وخلفا وهى عند المعتزلة لا تنكر ان الاعمال توزن فى الآخرة والاعمال اعراض ويستحيل قيام العرض بنفسه وتجسمه فيما يعهد فى هذه الدار فقط لان هذه الامور من قيام العرض بنفسه وقلب الحقائق واجتماع الضدين ونحو ذلك انما استحالتها فى دائرة العقل الدنيوية فقط وأحوال البرزخ والامور الاخروية كلها من وراء العقل وانما ثبوتها من جهة الشرع فمن أنكرها فقد أنكر الشرائع التى جاءت بها سائر الرسل والشيخ ابن سينا قال كما فى خيالى قديما فى كتابه الشفاء أو كتابه النجاه ان هذه الامور لا سبيل لاثباتها الا

فقال له يا محمد قال لبيك يارب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا الحديث وهو مبسوط فى
المواهب وغيرها وروى اسحق بن يسار صاحب المغازى ان مروان سأل أبا هريرة رضى الله عنه هل
رأى محمد ربه قال نعم ومنهم أبو ذر رضى الله عنه فقد روى عنه الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وكذا
مسلم فى صحيحه لما سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن رؤيته لربه قال عليه السلام رأيت نورا وفى رواية
قبلها لمسلم قال عليه السلام نورانى أراه برفع نون نور وراءه منونا بعدها انى التى بمعنى
كيف وفى رواية ثالثة كما
فى شرحه للامام النووى
نورانى بفتح نونه وراءه
بعدهما الف وكسر
النون الثانية وياء
مشددة والروايات
الثلاث من حيث المعنى
على وتيرة واحدة فمن لم
يقل بحصول الرؤية
رأى ان انى كلمة يؤتى
بها الافادة عدم حصول
الشئ لكونه مستبعدا
ورأى فى الرواية الأولى
انها على معنى رأيت
نورا حجبنى عن رؤيته
ثم قالوا ان النور اما جسم
أو عرض من الاعراض
كما قاله فى الاكمال القاضى
عياض وكل منهما
مستحيل فيلزم فى هذه
الرواية التأويل كما فى قوله تعالى الله نور السموات والارض أى خالق نورهما
أو منورهما أو هادمن فيهما قال العلامة الزرقانى عقيب ذلك ما نصه ورده أبو عبد الله الآبى بانه
لا يستقيم تأويل الرواية بشئ من الجميع لانه لا يلتئم مع قوله انى أراه لان كونه خالقا أو منورا أو هاديا
لا يمنع من رؤيته قال السنباطى فالذى يظهر على ما نعتقده من وقوع الرؤية ان قوله نورانى أى
ذو نور ثم استعظم ما وقع له من الرؤية وما شاهده من الذات العلية فقال انى أراه اعترافا بالقصور

من طريق الشرع وليس للعقل ردها لانها ليست من مجارى العقول
انتهى بالمعنى على انه لم يرد نص قطعى لا يقبل التأويل بان الميت يقعده
الملكان فى قبره حقيقة اذ كثير من المحققين على ان الحديث الوارد بان
الملكين يقعدان الميت محمول على المجاز قلت وهذا المعنى دائر كثيرا بين
الناس يقال فلان أقامه الامر الفلانى وأقعده كناية عن شدة وطأته عليه
وترويعه اليه من شدة هوله وجسامة خطبه وكربه وانى لاضرب لك
مثلا لاحوال القبر على ما هو التحقيق المأخوذ من نص القرآن المجيد
فاقول ان الامور التى تقع لاهل القبور من تنعيم وتعذيب هى أشبه
شئ بما يقع للانسان فى المنام فان النائم يرى فى منامه انه فى بستان
يأكل من ثماره ويشرب من أنهاره ويستنشق من أزهاره ويطرب
من تغريد قماره وهذا النائم فى مكانه الذى ربما مرض من خبث نتنه
ويرى أيضا مرة أخرى انه أخذ بفعل جريمة وأوقف امام الحاكم فامر
بضربه بالسياط وصار من شدة الالم فى صياح وأنت فى جواره لا تشعر
بتنعمه ولا بعذابه كما يدل على ذلك قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله
صلى الله عليه وسلم والكل ما يصلح للخطاب ولا تحسبن الذين قتلوا فى
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية فلو كانت الحياة
البرزخية حياة تامة وأحوال الميت فى البرزخ أحوال محسوسة
مشهودة

عن درجة الرؤية واستعظاما للذات المرئية كما قيل في قوله تعالى انى يحيى هذه الله بعد موتها فال
واما رأيت نورا فهو نص في الرؤية وتأويله بان المراد منعنى عن رؤيته كعادة الانوار الساطعة
فضعيف جدا لان فيه قياس الاشياء الخارقة للعادة الجائية في طور ماوراء العقل على الاشياء
المحسوسة العادية وهذا خطأ قطعا انتهى واما قول العراقي في تخريج أحاديث الاحيا مازلت لهذا
الحديث منكرا وقول ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شئ فقد أجيب عنه كما
في شرح المواهب بان النور من أسمائه تعالى كما في الحديث قال الغزالي ومعناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونحوه قول الاشعري الله نور ليس كالانوار فالروايات بمعنى واحد فهو نور النور الخفي بفرط الظهور وقول عياض النور جسم غير مسلم انتهى كلام العلامة الزرقاني ثم رأيت بعد تسطيره بمدة في تفسير الفخر الرازي عند قوله تعالى الله نور السموات والارض الآية كتابا للامام حجة الاسلام الغزالي على هذه الآية مسماه بمشكاة الانوار
قد نقل الفخر الرازي في هذا الموضع محصله وقال انه زاد عليه تقوية له وقال ان الامام زعم ان الله نور
في الحقيقة بل ليس نور الا هو فبحثت على هذا الكتاب لاجل ان انقله من معدنه ولا حاجة بما زاد
الفخر في تقويته بعد تعبيره في مقام حجة الاسلام بالزعم اذ خشيت ان يكون بما لخصه وزاد عليه
فوّت على الامام غرضه كما تنبئ عنه براعة الاستهلال بقوله زعم واين مشرب الفخر من مشرب الامام
حجة الاسلام الغزالي الذي ماقدر أحد على نسج غزله الرفيع المنيع على منواله من الفحول حوكة

مشهودة لماصح قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا لان الحي حياة تامة ظاهرة لا يحسبه أحد ولا من الحيوانات ميتا
قطعا بل ما أعلمنا الله بذلك الا لعدم شهودنا للامور التي تقع لاهل
القبور فالايمان بنعيم القبر وعذابه واجب بالشرع والمنكر له كافر
على القطع فان الاحاديث الواردة في ذلك بلغت مبلغ التواتر وجماعها
ماورد في الحديث الصحيح ان القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة
من حفر النار وقال تعالى في حق الكفار النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا وانما يكون ذلك في الدنيا قطعا حال حياتهم البرزخية اذ بعد
القيامة لا غدوة ولا عشية لزوال هذه الكواكب بافلاكها مع الشمس
والقمر اللتين جعلهما الله آيتين لليل والنهار قطعا كما دلت عليه
الآيات القرآنية التي لا تحصى ولا تحصر التي منها قوله تعالى واذا
الكواكب انتثرت وقوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية بل أجمع
عليه الفلاسفة القدماء الاساطين قاطبة ولم يخالف في ذلك الا ارسطو آخر
الحكماء القدماء وماتبعه الا قليل من حكماء المسلمين المارقين من كل دين
كما قررناه في كتابنا ودائع البدائع في ذرائع الشرائع فنعتقد ان سيدنا
اسرافيل ينفخ في الصور النفخة الاولى فيموت كل ذي روح حيوانية الا

المعارف الظاهرة بل والباطنة ممن جاء بعده بل عاصره فلقد قال نفعنا الله به وأحيا قلوبنا باحياء
علومه ﴿غزلت لهم غزلا رفيعا فلم أجد * لغزلي نساجا فكسرت مغزلي﴾ فاعياني طلاب هذا
الكتاب فاضطربت لتلخيص ما قاله مما نقله عنه الفخر من تفسيره لعل الله أن ينور قلوبنا بتنويره فقلت
قال رضي الله عنه لا ريب في ان اسم النور وضع للكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على
ظواهر هذه الاجسام الكثيفة ﴿٥٢﴾ فاستنارت بها وظهرت لكن للعين الباصرة لا لفاقدة
البصر فالبصر قد ساوى النور الظاهر في كونه ركنا لابد منه في الظهور لكن لما كانت القوة الباصرة بها يكون الادراك وهي المدركة بكسر الراء وما من الشمس عندها لا بها يكون الادراك ومدركة بفتحها كانت القوى الباصرة أحق وأجدر ان تسمى بالنور من الكيفية المفاضة من الشمس ونحوها وكما ان للانسان بصرا مقره شحمة العين يدرك المرئيات له أيضا بصيرة مقرها القلب تدرك المعقولات ثم أورد وجوها تقتضي شرف
البصيرة على الباصرة قال الفخر انها سبعة وأوصلها هو الى عشرين للتقوية
ويكفي عندي لشرف البصيرة على الباصرة من ذلك ادراكها للموجودات من العرش الى الفرش
كلياتها وجزئياتها موادها ومجرداتها والباصرة قاصرة على بعض الجزئيات الحاضرة واعظم ذلك
ادراكها جناب الحق تعالى وصفاته القدسية فوجب أن تكون أجدر وأحق بان تسمى بالنور من
الباصرة التي هي أحق بالتسمية به من الشمس ثم ان ادراك هذه البصيرة تنقسم الى قسمين فطري

ما استثناه الله من حملة العرش والحور والولدان وهل الارواح تفنى
أيضا كفناء الابدان قولان فمن قال بفناء الارواح فكلامه محمول على
الحياة الحيوانية المركبة من الامزجة والطبائع لا الارواح الامرية التي
هي من عالم الامر لانها لا تقبل الفناء لانها من عالم الانوار والبقاء فلا
يعتريها فساد أصلا وان جاز فناؤها عقلا ولذا قال تعالى فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله أي مات بالنفخة الاولى كل من
له مزاج طبيعي من أشباح وأرواح الا من خصصه الله وجعله في أصل
ايجاده نورانيا صرفا مجردا عن المواد كالملائكة الكروبيين الذين منهم
حملة العرش وهذا مراد الامام حجة الاسلام الغزالي ومن على مذهبه من
المحققين وسائر السادة الصوفية بقولهم ان الارواح والملائكة لا تفنى ولا
يلزم من بقائها قدمها لان الدليل العقلي ان ما ثبت قدمه استحال عدمه
ولا ينعكس لانه قد قام البرهان الساطع السابق على حدوث العالم ومن
جملته الجنة والنار وقد ثبت بالدليل النقلي ان نعيم الجنة لا يفنى أبدا
ونعتقد أيضا ان سيدنا اسرافيل عليه السلام يؤمر بالنفخة الثانية وهي
نفخة بعث الارواح وبثها في الاشباح وهذا مبدأ يوم القيامة الكبرى
فتساق الخلائق الى المحشر فيحشرهم الله تعالى في مكان واحد روي
انه محل بيت المقدس فيشتد الكرب على الخلق من ضيق المحشر اذ
الوحوش

وهو وان لم يكن حال الطفولية بل أثرها الا انه غير منظور اليه من النوع الانسانى من حيث التكاليف وكسبى وهو لا يتحصل الا بكد ونظر وهذا القسم هو المنظور اليه فى هذا النوع وعليه مدار نظام المعاش وأمر المعاد وكثيرا ما يعرض عليه فى الاكثر الزيغ عن سنن الرشاد فاذن لابد له فى كشف المعقولات المفيدة للسعادات من نور آخر تستنير به تلك المعقولات كما اضطرت الباصرة فى استكشاف الاجسام المظلمة الى نور الشمس ونحوها فكان هذا القرآن للبصيرة بمنزلة نور الشمس للبصرة وهو لا يكون الا على لسان نبى يبينه ويجليه للعقول لتستنير به فمن ثم سمى الله القرآن نورا فقال آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا فكان هو الاحق الاجدر بالتسمية بالنور من البصيرة التى هى أحق من المبصرة التى هى أحق من الكيفية المفاضة من الشمس ولما كان النبى المرسل به هو الواسطة فى تجليه وانكشافه لنور البصيرة فادركت الحق كانت نفس الرسول القدسية أعظم وأشرف من الشمس بمراتب وكان الشمس فى عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد هى من غيرها نورا ومن ذلك سماها الله سراجا فقال تعالى والشمس سراجا كذلك نفس الرسول القدسية أقوى افادة وافاضة للانوار العقلية على سائر الانفس البشرية ولا تستفيد هى أنوارا من الانفس البشرية فكان الاحق بتسميته باسم الشمس وزيادة فقال تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا هذا ملخص ما قاله الغزالى فى مراتب الانوار المدركة فى العالم السفلى ثم انتقل الى العالم العلوى فقال ما ملخصه أيضا انه قد

الوحوش وسائر الحيوانات تحشر أيضا مع الناس فيفزعون الى الانبياء المقربين مستشفعين بهم الى رب العالمين فى انصرافهم من هذا الكرب العظيم وكل نبى يقول نفسى نفسى حتى ينتهوا الى سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها ويسجد تحت العرش فيقول له الله تبارك وتعالى ارفع رأسك يا محمد وسل تعط واشفع تشفع فيشفع فى انصراف الخلق من المحشر وهى الشفاعة العظمى والمقام الاسمى له صلى الله عليه وسلم ثم يشفع بعدها فى كثير من عصاة أمته من المحشر الى الجنة جعلنا الله منهم ثم توضع الموازين لوزن أعمال الخلائق وهى العقبة الثانية من عقبات القيامة وأمر الآخرة أمر لا يوزن بميزان العقل الدنيوى فتوزن الاعمال التى هى اعراض بميزان العدل كما ثبت ذلك بالنص قال تعالى ونضع الموازين القسط وهى لعموم الموحدين من الامم الذين عملوا من السيئات المغفورة غير الشرك والكفر بما جاءت به سائر الرسل واما الكفار فلا يقام لهم وزن بميزان لان اعمالهم حبطت بكفرهم فى الدنيا قال تعالى أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا واما عصاة المؤمنين فحسناتهم محفوظة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم بعده الصراط وهو جسر

ثبت بالادلة العقلية والنقلية ان الانوار الحاصلة فى أرواح الانبياء صلوات الله عليهم مقتبسة من أرواح الملائكة لانهم السفراء فى الايحاء الى الانبياء واذ جعلنا أرواح الانبياء أعظم استنارة من الشمس فارواح الملائكة كالمعادن لانوار أرواح الانبياء فتكون أرواح الملائكة أعظم أنوارا من أرواح الانبياء لان السبب لابد أن يكون أقوى من المسبب ثم قد ثبت أيضا بالشواهد العقلية والنقلية ان الارواح السماوية مراتب منها ما هو مفيد ومنها ما هو مستفيد والمفيد أشرف واشرق من المستفيد وان كل ما كان أقرب الى المعدن كان أعلى وأجلا ثم ضرب مثلا لتلك المراتب بنور الشمس فى القمر الواقع نوره من كوة بيت على مرآة فى حائط داخله يقابلها مرآة أخرى قد انعكس عليها شعاع الاولى ثم انعكس من الثانية على طشت مملوء بالماء على الارض فانعكس منه على سقف ذلك البيت فلا جرم كان الذى فى جرم القمر أعظم مما يليه لقربه من المنبع والذى يليه أعظم مما يليه وهكذا فكل ما كان أقرب للمنبع كان اسمى واسطع فكذا الملائكة لا تزال تترقى الى ان تنتهى الى النور الاعظم والروح الذى هو أعظم الارواح منزلة عند الله الذى هو المراد من قوله سبحانه يوم يقوم الروح والملائكة صفا هذا ملخص مراتب الانوار العلوية ثم قال اثرها ما نصه ثم نقول لاشك ان هذه الانوار الحسية سفلية كانت كانوار النيران أو علوية كانوار الشمس والقمر والكواكب وكذا الانوار العقلية سفلية كانت كانوار الارواح السفلية التى للانبياء والاولياء أو علوية كالارواح العلوية التى للملائكة فانها

عظيم ممدود على متن جهنم تمر عليه الامم على قدر أعمالهم فى السرعة والبطء فمن كان عمله كثيرا جاز عليه سريعا ومن كان عمله قليلا ابطأ به عمله عن السير بسرعة حتى يرحمه ربه ثم بعده السؤال وهو آخر العقبات السبع التى بين العبد والرب ثلاث فى الدنيا وأربع فى الاخرى فتوقف الخلائق بين يدى الحق ويسألهم أرحم الراحمين جميعا فى آن واحد لا يدرى أحد عن أخيه وهو أشد سائر العقبات ثم يؤمر باهل النار الى النار ولاهل الجنة الى الجنة جعلنا الله من أهلها ويجعل الله لنبيه الاكرم وحبيبه الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حوضا لا يحيط به مد البصر عليه اكواب لا تحصى ولا تحصر لا يرده الا من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واحب أهل بيته ليزداد الكافر والمبغض حسرة على كرب عطشه الاكبر ثم يجب على المكلف أيضا الايمان بالقدر خيره وشره فكل ما يقع فى الكون من خير أو شر فهو بالقضاء والقدر سواء كان من الامور المتعلقة بالمنافع الدنيوية كالصحة والمرض والغناء والفقر أو بالامور المتعلقة بالآخرة كالطاعة والمعصية والايمان والكفر والمعتزلة لما خافوا الجاهرة بالكفر اذا صرحوا بعدم الايمان بالقضاء والقدر خصوا ذلك بالامور المتعلقة بالدنيا فقط وأما الطاعة والمعصية

باسرها ممكنة لذواتها والممكن لذاته يستحق العدم من ذاته والوجود من غيره والعدم هو الظلمة
الحاصلة والوجود هو النور فكل ماسوى الله مظلم لذاته مستنير بانارة الله تعالى وكذا جميع معارفها
بعد وجودها حاصل من وجود الله تعالى فالحق سبحانه هو الذى أظهرها بالوجود بعد ان كانت
فى ظلمات العدم وافاض عليها أنوار المعارف بعد ان كانت فى ظلمات الجهالة فلا ظهور للاشياء الا
باظهاره وخاصة النور اعطاء الاظهار والتجلى والانكشاف (٥٥) وعند هذا يظهر ان
النور المطلق هو الله
سبحانه وان اطلاق
النور على غيره مجاز اذ
كل ماسوى الله فانه من
حيث هو هو ظلمة محضة
لانه من حيث هو عدم
محض بل الانوار اذا
نظرنا اليها من حيث
هى فهى ظلمات لانها
من حيث هى هى
ممكنات والممكن من
حيث هو هو معدوم
والمعدوم مظلم فالنور
اذا نظرنا اليه من حيث
هو هو ظلمة واما اذا
التفتنا اليها من حيث
ان الحق سبحانه أفاض
عليها نور الوجود فبهذا
الاعتبار صارت أنوارا
فثبت انه سبحانه هو
النور وان كل ماسواه فليس بنور الا على سبيل المجاز انتهى ثم أورد سؤالا بعدها ونصه انه سبحانه
وتعالى لم أضاف النور الى السموات والارض فاجاب بما ملخصه انهما لما كانتا مشحونتين بالانوار
الحسية والعقلية وكان بعضها مقتبسا من بعض بطريق الترقى حتى انتهت باسرها الى منبعها ومعدنها
الاول وذلك هو الله وحده لاشريك له فاذن الكل نوره فلهذا قال تعالى الله نور السموات والارض ثم
قال فاذا كان الله هو النور فلم احتيج فى اثباته الى البرهان وأجاب بما ملخصه أيضا انه لما كان

والمعصية والايمان والكفر فغير واقع بالقضاء والقدر بل بقضاء
العبد وقدره وخالفوا نصوص الادلة النقلية المعتضدة بالادلة
العقلية القطعية كما سبق لك بيانه فى دليل الوحدانية ودليل
القدرة الالهية من ان الله خالق كل شئ والله خلقكم وما تعملون
واتبعوا أهواءهم فاولئك الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون
بعموم القضاء والقدر وأولئك هم شر البشر هذا ملخص ما يجب على
كل مكلف ان يعتقده من أصول الدين واما فروعه فهى مركبة من
الاعتقاد والعمل ويتعلقان بباقى قواعد الاسلام الاربع وهى
الصلاة والصوم والزكاة والحج فيجب عليه اعتقاد وجوب الصلاة
عليه ويجب عليه فعلها وكذا الباقى ثم لما كانت المذاهب مختلفة فى
الفروع من حيث كيفية العمل وكل مكلف ينشأ اما على مذهب أبويه
أو يختار بعد بلوغه مذهبا يرجع اليه ويعول فى عمله عليه لم نبين
تفاصيل الاعمال فى القواعد الخمس على كل مذهب لان ذلك يؤدى الى
وضع مجلدات عظيمة فى هذا الموضوع والقصد بهذا الكتاب فى
الاصل هو بيان الواجب من أصول الدين اجمالا لانها مجمع عليها بين
علماء الملة أهل السنة المعتد باجماعهم وكل مكلف يجب عليه أن يسأل
من علماء مذهبه على كيفية العمل المطلوب ليصح عبادته فان

انكشاف مثل خضرة الربيع الى النور البصرى حال انبهار نور النهار وكان يتخيل الرأى انه لايرى سوى
خضرة الربيع فاذا غربت الشمس أدرك تفرقة ضرورية وانه كان هنالك حالة اخرى غير خضرة
الربيع مشهودة له والحق تعالى جده لا يغيب أبدا فهو ظاهر أبدا ولو غاب لحظة لانعدمت السموات
والارض ومافيهن فلا يمكن غيبته أبدا فالاشياء متساوية كلها فى الشهود على نمط واحد فارتفعت
التفرقة وخفى الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لاضد له ولا
تغير له يتشابه أحواله
فلا يبعد ان يخفى
ويكون خفاؤه لشدة
ظهوره وجلائه
فسبحان من اختفى عن
الخلق لشدة ظهوره
واحتجب عنهم باشراق
نوره انتهى وزعم الفخر
الرازى ان كلام الامام
يرجع بالتحقيق لما
نقله حيث قال اثره ان
معنى كونه سبحانه نورا
انه خالق للعالم وانه
خالق القوى الدراكة
وهو المعنى من قولنا
معنى كونه نور السموات
والارض انه هادى
أهل السموات والارض
فلا تفاوت بين ماقاله
وبين الذى نقلناه عن
المفسرين فى المعنى انتهى وبينهما بون بعيد وبحر محيط مديد كما لا يخفى
على ذى فهم سديد اقتبست بصيرته من نور مشكاة الانوار فهو بها مستفيد مفيد فلله در هذا
الامام اذ تكلم على وحدة الوجود فى هذا المقام على منوال رفيع ونمط عجيب بديع تعرفه
الخاصة أولو البصائر المستنيرة بنور القدس وتتلقاه عامة حفظة الشريعة الشريفة ذوو الانظار
العالية بلا بؤس وهو جدير بان يكون مقتبسا من نور مشكاة حديث جابر الغابر فى مبحث النقطة

الايمان بالاموال المتقدمة من غير عمل ووفاء بما أوجبه عليه مولاه
كشجرة بلا ورق ولا ثمر لا ينفعه الا فى الدنيا فقط بحقن دمه وأمره فى
الآخرة بنص القرآن فى خطر ثم انه اذا أتقن العقائد الدينية والاعمال
البدنية على الصفة المرضية بحث حينئذ على استاذ دليل جليل عارف
عالم عامل كامل يوصله الى معرفة مولاه معرفة تامة يرتقى بها الى
الدرجات العالية والكمالات الفائقة وهذا هو الامر الثانى المسمى
بالحقيقة وماشرحناه لك أولا المسمى بالشريعة وكل منهما لازم للآخر
الا ان لزوم الاولى وهى الشريعة للثانية أمر لابد منه قطعا حيث قالوا
حقيقة من غير شريعة باطلة وشريعة من غير حقيقة عاطلة أى مثل
المرأة الجميلة التى لا حلى عليها للزينة ثم ان الطرق الموصلة لمعرفة الحقيقة
والتحقق بها كثيرة لا تحصى اذ قال بعض أجلاء الصوفية ان لله طرائق
عدد أنفاس الخلائق ولقد سمعت منذ كنت بالاقطار الحجازية بطريقة
تدعى بالطريقة الرشيدية الادريسية فاجتمعت برجال من أهلها أولى
كمال فسألت عن حقيقة هذه الطريقة فاخبرونى انها جامعة للخلوتية
والشاذلية وقد تلقوها عن سيدى ابراهيم الرشيد وهو تلقاها عن
سيدى أحمد بن ادريس وهو تلقاها عن الاستاذ التازى وهو تلقاها
عن الغوث الدباغ فقلت وهل تقرؤن أوراد سيدى أبى الحسن الشاذلى

المشهورة

أول كتابنا المسمى بالفتوحات المدنية ولا يستفزنك الوهم فى جعل سيد الخلق مستفيدا من عالم الامر
وان فيه ايماء لتفضيل الملائكة التى هى من اكبر نزغات الزمخشرى برئت ساحة اعتقاد الامام
من ذلك وانما هو يتكلم فى خصوص نظام العالم السفلى واستنارته بسراجها الاعظم صلى الله عليه
وسلم فهو من حيث المرتبة البشرية الرسولية مستفيد اذ لا تكون الا بواسطة روحانية أمرية سنة
من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴿٥٧﴾ كيف والامام جعل منتهى
انوار الملائكة أولا الى الروح الاعظم المراد به فى الآية الشريفة التى أوردها والامام لا يخفاه حديث أول ماخلق الله روحى مع حديث أول ماخلق الله نورى واذا كان مثلى مع جهلى وعدم مساواتى لتراب اقدام هذا الامام يجى له افهمنى الله ان أول تعين هذا النور الذى هو الاول بالحقيقة وتشكله من صور الارواح بروح سيد الوجود كما سبق لك بيانه فى مبحث النقطة من ذلك الكتاب أفيخفى على مثل هذا الامام هذا المرام ثم وفى خيالى انى رأيت فى بعض
الكتب حديثا معناه ان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
عليه السلام عمن يتلقى منه القرآن فى الملأ الاعلى فقال اسمعه من وراء ستر فقال له لو رفعت الستر
فرفعه فاذا الذى يأخذ عنه روح سيد الوجود بشكله فقال له هو منك واليك فاذا ثبت ان اطلاق
النور على الله على سبيل الحقيقة بلا تأويل وانه ليس بجسم ولا عرض كما سبق عن الآتى واتضح من
كلام الامام ثبت بروايات أبى ذر ان سيد البشر رأى ربه بعين البصر ثم ومن اجلاء الصحابة ايضا

المشهورة أو ان الاستاذ الرشيد أو شيخه الامام ابن ادريس جعل لاولاده
أحزابا يقرؤنها تناسب الحال والوقت كما هى عادة الاساتذة قديما فقال
بل ان أستاذنا السيد أحمد بن ادريس صنف احزابا مستقلة قد تلقاها
عنه أستاذنا السيد ابراهيم الرشيد ثم أطلعونى على تلك الاحزاب فاذا
هى أمر من اعجب العجاب ثم سألونى ان أشرح لهم الصلوات فقط وقد
أراد الله ذلك وشرحتها شرحا كبيرا بالمدينة المنورة (وسميته الفتوحات
المدنية الهجرسية) ولما جئت من تلك الاقطار القدسية الى هذه
الاقطار المصرية ورأى هذا الشرح دولتلو مختار باشا الغازى المندوب
العثمانى بهذه الديار فاعجبه هذا الشرح غاية الاعجاب ولكن رآه
واسعا فاستحسن اختصاره فى شرح صغير سهل التناول وقد كان
وأعاننى الكريم المنان على اختصاره وطبع واشتهر ثم انى سألت جماعة
الاستاذ سيدى ابراهيم الرشيد وأنا معهم فى تلك الديار عن مناقب
الاستاذ السيد أحمد بن ادريس ومناقب خليفته الاستاذ الرشيد
وكانت مدونة عند بعض جماعة منهم فاحضروها الى وكان بعض
أكابرهم كالعلامة الشيخ اسمعيل نولب اخبرنى شفاها على بعض كرامات
قبل اطلاعى على المدون فوجدته مذكورا فيه أيضا كما أخبر وبعد
حضورى الى هذه الديار المصريه سنة تسع بعد الثلثمائة وألف

الذاهبين الى ذلك الامام ابن مسعود رضى الله عنه كما حكاه عنه بعض المتكلمين وان روى عنه انه ممن يقول انه رآه بقلبه بل و رواية ثالثة عنه بانه توقف وذكر الروايتين الاولتين عنه القاضى فى شفائه وغيره واما من اجلاء التابعين ومن بعدهم من الائمة المحققين فمنهم الامام الحسن البصرى كما رواه عبد الرزاق بن همام بن رافع الحافظ الشهير عن معمر بن راشد ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه أى بعينى رأسه جزما لان الحلف بالله من أكبر المؤكدات ولا يكون الا فى مقام انكار أو استعظام واستبعاد ورؤية سيد البرية بعين البصيرة لا البصرية قضية اجماعية لا منكر ولا مستبعد لها حتى يحتاج فيها الى جعل الله عرضة لليمين لاجل تأكيد ما لا منازع فيه كما لا يخفى على بليد فضلا عن ذى فهم شديد فقول القارى اثر هذه الرواية فيه احتمالان بمكان من الهذيان ومنهم عكرمة مولى ابن عباس كما حكاه عنه الطلمنكى ومنهم كعب الاحبار وقد سبقت له عدة روايات تنبى عن جزمه بالرؤية البصرية وفى الشفاء عن ابن عطاء أنه قال فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام انتهى ومنهم الامام محمد بن مسلم بن هشام الزهرى المدنى التابعى الجليل وكذا معمر بن راشد البصرى ومنهم امام الائمة ابن خزيمة فانه جنح الى اثبات الرؤية البصرية فى كتاب التوحيد كما نقله القسطلانى قال وأطنب ابن خزيمة فى الاستدلال بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس من رواية انه رآه بقلبه على ان الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه انتهى

هجريه اجتمعت بخليفة هذه الطريقة الرشيدية الادريسية المدعو الشيخ موسى أغا راسم فوقع بيننا مودة فسألنى تصنيف هذا الكتاب فى بيان ما يجب على المريد فى التوحيد وتعقيب ذلك بذكر مناقب الاستاذين السيد ابن ادريس والسيد ابراهيم الرشيد وما تواتر عنهما من الكرامات التى أكرمهما الله بها فقياما بالواجب على من نشر العلم خصوصا للعوام ألفت هذا الكتاب على قدر الامكان وأنا فى هموم بين هوام واستحسنت أن أقدم قبل الشروع فى مناقب الاستاذين الادلة القاطعة والبراهين الساطعة على اثبات الكرامات لاولياء الله الصالحين أولى الكمالات فقلت أعلم جعلنى الله واياك على هداية واستبصار ان كرامات الاولياء ثابتة بالمشاهدة والنص والتواتر والاجماع عند عموم أهل السنة خلافا للمعتزلة السفلة الجهلة فالايمان بها واجب قطعا كما نص عليه الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه فى كتابه المعروف بالفقه الاكبر وفى كتابه المسمى بالسواد الاعظم وعلى ذلك خرج صاحب كتاب عدة المفتى مسألة عظيمة فقال لو ان رجلا بالمشرق وكل وكيلا ان يزوجه امرأة بالمغرب ففعل الوكيل ذلك ثم ان المرأة حملت فلما مضت مدة الحمل وضعت ولدا فهل يلحق نسب الولد بالزوج المذكور وهو بالمغرب فقال الامام أبو حنيفة يلحق نسبه بالزوج

قلت ولقد سبق عن نفس ابن عباس رضي الله عنهما التصريح بهذا عن الطبراني في الاوسط عن رجال الصحيح خلا جهوز الثقة الثبت ومنهم الامام الجليل أورع أهل زمانه أحد الائمة الاربع الامام أحمد بن حنبل قال القاضي عياض في شفائه مانصه وحكى النقاش عن الامام أحمد بن حنبل انه قال انا أقول بحديث ابن عباس رآه رآه حتى انقطع نفسه اه أي مازال الامام يكرر لفظ رآه حتى انقطع نفسه لزيادة التأكيد والمبالغة في اعتقاده وقوع الرؤية البصرية وبه تعلم مافي رواية أبي عمر الطلمنكي كما يعطيه سياق القاضي وأن ظن القارئ انه ابن عبد البر اذ قال قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن اي عن القول برؤيته بالابصار في الدنيا انتهى قلت وهذه الرواية التي اغتر بها ابن القيم في تبرئته للامام من القول بالرؤية البصرية جهلا بقدر الامام النقاش وبصورة صيغة روايته عن رواية أبي عمر في قوله من عند نفسه وجبن الخ المشعر ذلك بان الامام رآى في هذا المجلس من لم يكن اهلا لسماع ذلك فسكت عن تتميم الكلام ومارواه النقاش كان بين أظهر علماء اجلاء لهم القدم الراسخ في تنزيه الحق ومعرفة كيفية نسبة الرؤية البصرية اليه بالوجه الاليق بالتقديس ومادرى ابن القيم أيضا رواية الامام ابن بهرام المروزي أحد الاعلام تلميذ الامام الذي دون مذهبه وحاذى منكبه قال في المواهب وشرحها وممن أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الامام أحمد بن حنبل روى الخلال وهو أبو محمد الحسن ابن أبي طالب بن محمد بن الحسن البغدادي الحافظ الثقة صاحب التصانيف

بالزوج ويجري بينهما التوارث لصحة النسب واستدل على ذلك بانه يجوز أن يكون الزوج المذكور من الاولياء وانتقل اليها بالكرامة فان الدنيا خطوة مؤمن ولا اقول بانه ولد زنا قال ووافقه على ذلك الامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين وخالفه في ذلك المعتزلة عليهم من الله مايستحقون فانهم لا يؤمنون بكرامات الاولياء ولا يصدقون بها انتهى كلام صاحب العدة وأنا أقول ومن الله القبول قد اطلعت على كتاب للامام حجة الاسلام الغزالي منذ ازمان ووجدت فيه كما في خيالي ان من انكر كرامات الاولياء جره الامر الى انكار معجزات الانبياء قلت ولعل الامام الغزالي لم يصرح ابتداء بتكفير منكر الكرامة بمخالفته النص والاجماع لانه ربما كان له تاويل ولو انه عليل عند أرباب التحصيل وما هو التأويل لما أخبرنا الله به في التنزيل عن آصف بن برخيا وزير سيدنا سليمان عليه السلام اذ نقل عرش بلقيس من أقصى بلاد اليمن الى أقصى بلاد الشام قبل ارتداد الطرف من سيدنا سليمان عليه السلام ولم يكن من الانبياء قطعا وجعلها معجزة لسليمان أقبح من سهام الجهل في قلوب أولي الفضل وقعا لان تعريف المعجزة هي الامر الخارق للعادة الواقع على يد مدعي النبوة للتحدي به وقت الدعوى لاجل تصديقه في دعوى الرسالة ثم ماهو

فى كتب السنة عن اسحق بن منصور بن بهرام المروزى أحد الاعلام الثقات قال الخطيب البغدادى
كان فقيها عالما وهو الذى دون المسائل عن أحمد مات سنة احدى وخمسين ومائتين قال قلت لاحمد
يقولون ان عائشة قالت من زعم أن محمدا قد رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأى معنى يدفع
قولها قال أى الامام يقول النبى صلى الله عليه وسلم رأيت ربى قول النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من
قولها اه قلت وهذا مما ﴿٦٠﴾ يقوى ابطال المحقق الآبى والعلامة السنباطى لما تقدم
من التأويلات التى ذكروها فى حديث أبى ذر رضى الله عنه ويعضد ما يأتيك ان شاء الله تعالى عن الامام النووى قريبا فى الكلام على حديث السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها ومنهم امام أهل السنة أبو الحسن الاشعرى قال القاضى قال أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وجماعة من أصحابه انه أى النبى صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه وقال كل آية أوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد أوتى مثلها نبينا
صلى الله عليه وسلم واختص من بينهم بتفضيل الرؤية اه هذا ما تيسر لى
الآن ان أجمعه من القائلين بوقوع بديع الرؤية البصرية لسيد الاكوان لعدم اهبتى فى غربتى
فما لدى سوى المواهب والشفاء وامدادات صاحب الصلوات من لدن المصطفى صلى الله عليه وسلم
واما من قال بانها قلبيه وانكر كونها بصريه فلم أر عن الصحابة من جزم بذلك سوى أم المؤمنين
السيدة الصديقة رضى الله تعالى عنها وما تبعها فى ذلك الا شرذمة من المحدثين والمتكلمين قالوا

التأويل أيضا لما وقع من الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام اذ
خلع لوحا من السفينة وهى بهم فى لجة البحر ولم تغرق والمكاشفة على
الغلام والكنز الذى كان للايتام وموسى عليه السلام يرميه على ذلك
بسهام الملام والخضر ما كان من الانبياء كما هو التحقيق عند العلماء
الاعلام ثم ما هو التأويل لما وقع للسيدة مريم من ايجاد الله لها فاكهة
الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء وايجاد الرطب لها فى
جذع يابس مدة أعوام وليست قطعا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بل أقول ان ولادتها السيد ناعيسى عليه السلام من غير أب وهى بكر
عذراء كرامة لها وكذلك انطاق الله لعيسى بتبرائها مما ظنوه بها هو
أيضا كرامة لها وكذا فيما حكاه الله تعالى من قصة أهل الكهف
رضوان الله تعالى عليهم وما ورد فى السنة السنية من كلام الكلب لهم
وفى حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث
صحيح متفق على صحته مشهور مذكور فى الصحيحين وفى آخره فانفرجت
الصخرة فخرجوا يمشون وأصحاب الكهف وأصحاب الصخرة ما كانوا
قطعا من الانبياء بل كانوا قوما مؤمنين صلحاء ومبرى جريج الراهب من
عباد بنى اسرائيل اذ أتت أمه العاهرة به يوم ولادته على يدها تدعى انه
ابن جريج من الزنا وتوجه الى ربه وقال للطفل من أبوك فانطقه الله كرامة
له

وابن مسعود قال بقولها وقد حكى عنه خلافه كما سبق وفى خيالى انى رأيت عن معاوية بن أبى سفيان
نحو ذلك ولم يحضرنى فى أى كتاب الآن اما السيدة رضى الله تعالى عنها فاورد روايتها الامام القاضى
فى الشفاء فى أول مبحث الرؤية عن الشعبى عن مسروق انه قال سألت عائشة هل رأى محمد ربه
قالت قف شعرى مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية اه وفى صحيح مسلم

له فقال ان أبى فلان الراعى وكثير من تلك الكرامات الفائقة فى الامم
السابقة فكيف لا يكون ذلك فى أمة هى خير أمة أخرجت للناس
بنص الكتاب المجيد فلقد ورد فى السنة السنية عن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالا يحصى ولا يحصر من خوارق العادات فمن ذلك
ما ورد فى الصحيحين من حديث سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه مع ضيفه الذى قال فيه وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من
أسفلها أكثر منها فاكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك
فنظر اليها أبو بكر رضى الله عنه فقال لامرأته يا أخت بنى فراس ما هذا
قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها ثلاث مرات وما كان من ثانى
الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذ رأى
وهو على المنبر بالمدينة المنورة العدو كامنا فى طريق سارية وهو سار
بسرية بعثه بها أمير المؤمنين ابن الخطاب الى فتح الشام وقيل الى مصر
فناداه وهو على المنبر يا سارية الجبل فسمع نداءه سارية وبينهما مسيرة
مراحل بسير الرواحل ففى هذه الحادثة ثلاث كرامات خارقة لسيدنا عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه رؤيته العدو من هذه المسافة البعيدة
وهو كامن ورؤيته لسارية وهو سار فى طريق كمون العدو ونداؤه له
بعدوله عن طريقه الى الجبل ليأخذ حذره منه مع اسماعه صوته من

فى الايمان قال مسروق
وكنت متكئا فجلست
وقلت يا أم المؤمنين
انظرينى ولا تعجلنى ألم
يقل الله عز وجل ولقد
رآه بالافق المبين ولقد
رآه نزلة أخرى فقالت
انا أول هذه الامة سأل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال انما
هو جبريل لم أره على
صورته التى خلق عليها
غير هاتين المرتين رأيته
منهبطا من السماء سادا
عظم خلقه ما بين السماء
والارض اه قال
المحقق الزرقانى هذا
لفظ مسلم فى كتاب الايمان
قال النووى اثر مذهب
ابن عباس رضى الله
عنهما عن صاحب التحرير ولا يقدح فى هذا قول عائشة رضى الله عنها لانها لم تخبر انها سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربى وانما ذكرت متأولة لقول الله تعالى لا تدركه الابصار
والصحابى اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس فى اثبات
الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسماع
ولا يستجيز أحد ان يظن بابن عباس انه تكلم فى هذه المسألة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد

حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيأ نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير فالحاصل ان الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يشك فيه ثم ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فاما احتجاج عائشة بقول الله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وأجيب عن الآية باجوبة اخرى لا حاجة اليها مع ما ذكرناه فانه في غاية الحسن مع اختصاره انتهى كلام الامام النووي نفعنا الله به ووجه نهاية حسن جوابه انه يؤخذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم وذلك فيما رواه ابن أبي حاتم عن سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله تعالى أبدا انتهى فهو صريح في ان لا تدركه لا تحيط به وربما اشار لذلك الامام ابن عباس وذلك فيما اخرجه الامام الترمذي من حديث الحكم بن أبان العدني الصدوق عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى محمد

تلك المسافة البعيدة التي يستحيل عادة أن تسمع منها أصوات الرعود الصاعقة الشديدة وما روي في السنة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل العلاء بن الحضرمي في جيش جرار الى البحرين فعارضه نهر عظيم ولا سفن به يجتازونه بها فقام العلاء وتوضأ وصلى ركعتين وقال ياحليم ياعليم ياعلي ياعظيم أجزنا بالزاي المعجمة ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوزوا وكان معه سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فقال فمشينا على الماء فوالله ما ابتل منا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف ولقد سمعت من كثير من أساتذتي الجهابذة الثقات الأثبات ان ما كان من المعجزات الثابتة للانبياء يقع من جنسها كرامة من كرامات الاولياء ثم اني رأيت روض الرياحين للامام اليافعي اليمني الشهير الشافعي من أئمة القرن الثامن وكان تأليفه لهذا الكتاب في القرن التاسع فاذا فيه ما نصه ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة ان كل ما جاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي انتهى قلت وقوله بشرط عدم التحدي اشارة للفرق بين المعجزة والكرامة فان المعجزة يجب على الرسول أن يتحدى بها فيطلب اظهارها عند الانكار عليه في دعوى الرسالة والكرامة ليست مقارنة للدعوى بل قيل يجب على

الولي

زبه قال عكرمة قلت اليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره انتهى يعنى اذا تجلى بحقيقته وكنهه لا يكون مدركا على سبيل الاحاطة كما ينبئ عنه معنى الادراك فى اللغة وسيأتى ان شاء الله زيادة بيان فى هذا الميدان بقى ان الحافظ العسقلانى تعجب من مقالة النووى كما نقله القسطلانى اذ جزم بان عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع وقد ثبت فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ فعنده من طريق

داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق فى الطريق المذكور قال مسروق وكنت متكئا فجلست الم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى فقالت انا أول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت يارسول هل رأيت ربك قال انما رأيت جبريل منهبطا انتهى فجاء المحقق الشارح بلفظ مسلم قبله الذى أسلفناه وقال داخلا على قوله الم يقل الخ قال فى الفتح وأخرجه ابن مردويه أيضا عن مسروق فقلت الم يقل الخ وعقبه بانه سقط من قلم المصنف أو نساخه بعض الكلام كما رأيت يعنى فيما نقلناه من لفظ مسلم قال الشارح اذ لم يقع فى مسلم تصريح بان النبى صلى الله عليه وسلم نفى رؤيته لله تعالى وبهذا ابطل تعجب الحافظ من النووى ثم ذكر ان العلامة الآبى صرح بانه أى حديث مسلم لا يدل على نفى الرؤية وان رواية ابن مردويه المصرحة بنفى الرؤية لا تعادل رواية مسلم ولو سلم فمعناه فى الآية المسؤل عنها ثم انه ذكر أيضا ان التقى السبكى نظر فى دعوى ابن عطية ان حديث عائشة قاطع لكل تأويل فى اللفظ وقلبه الدست على الائمة بان كلام

الولى ان مكنه الله منها ان لا يظهرها فاذا أظهرها الله على يديه عند انكار أحد عليه فى سيره كان ذلك قهرا عنه لئلا يهضم مقامه ويخترم احترامه ويشهد لما رويته عن مشايخى ورأيته عن الامام اليافعى ماوقع للعلاء بن الحضرمى من مجاوزته البحر بجيشه فهو من قبيل ماوقع لسيدنا موسى عليه السلام من مجاوزته البحر ببنى اسرائيل وما تواتر عن القطب الشريف العلوى سيدى أحمد البدوى ان الله أحيا الميت على يده كرامة له من قبيل ماوقع لسيدنا عيسى عليه السلام ولذا لقبوه رضى الله عنه بعيسوى المقام وما وقع لسيدى أحمد الرفاعى من امتحان سلطان زمانه اليه بالقائه فى النار فنجاه الله منها ولم تحرقه من قبيل ماوقع للخليل سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم اذ نجاه الله من نار النمرود حين القاه فيها وكذلك ما تواتر عن الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه دعا الله تعالى يوما فانزل عليه طعاما من السماء فاكل هو ومن معه منه فهو من قبيل ماوقع لسيدنا عيسى عليه السلام اذ دعا الله تعالى فانزل عليه المائدة من السماء كما أخبر الله تعالى به فى محكم كتابه انما القرآن المجيد لما كان الاعجاز مقصودا منه بالذات وما بالذات لا ينفك أبدا كان معجزة مستمرة على ممر الدهور والايام فلا يتأتى أن يأتى أحد بمثله أبدا قل لئن اجتمعت الانس والجن

غيرها هو المنتزع من ألفاظ قرآنيه بان سؤالها عن الآية ليس مما نحن فيه وجائز ان يكون ذلك جبريل وهذا أى الله سبحانه وانه قال أى التقى فلذلك يستمر ما اعاده هؤلاء الائمة من ان عائشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح فى تفسير الآية ان الرؤية بالبصر وانها الله تعالى اه هذا ملخص ما ذكره العلامة الزرقانى ثم رأيت فى المعراج الكبير للامام نجم الدين الغيطى ما نصه وقد تعقب قولهم انها لم تنف ذلك بحديث مرفوع

الخ بان ذلك عجيب فقد اخرج مسلم فى صحيحه عن مسروق انه لما قال لعائشة الم يقل الله ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت له أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل وأخرجه ابن مردويه أيضا عن مسروق انها قالت أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منهبطا لكن التقى السبكى لما نقل فى تفسيره عند قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قول ابن عطية ان حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تأويل فى اللفظ لان قول غيرها انما هو او منتزع من ألفاظ القرآن نظر السبكى فى حديثها المخرج فى مسلم المذكور آنفا بانه ان كان سؤالها يعنى عائشة رضى الله عنها عن قوله ولقد رآه نزلة أخرى فليس مما نحن فيه وجائز أن يكون ذلك جبريل هذا وان كان عن الآيتين فيقرب مما قاله ابن عطية والاحتمال الحاصل ليس فى لفظها صراحة بذكره ثم قال السبكى فى آخر كلامه بعد ان نقل كلام النووى السابق وقد قدمنا عن

على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اذا تمهد هذا فاعلم ان الله سبحانه وتعالى مازال مفيض الاحسان على عباده من خزائن جوده فى كل عصر وأوان حتى انى رأيت كتابا منذ سنين بالمدينة المنورة للامام الشيخ الاكبر محيى الدين وفيه ما معناه ان كلما تأخر الزمان كلما كثر الفيض والاحسان على أعيان هذا العصر المتأخر وأقام على هذا البرهان ليثبته فى عموم الاذهان فقال ان الفيض الالهى يستحيل انقطاعه عقلا لحظة من اللحظات لانه صفة الهية والصفات الالهية لانهاية لها ولا تتغير بزيادة ولا نقصان لان الزيادة والنقصان من صفات الاكوان وقيام الصفات المتغيرة بالذات الاقدس محال وكلما تأخر الزمان كلما قل فيه المستعدون لقبول كمال العرفان والفيض الالهى هو هو كما وكيفا انتهى ما فى خيالى من معنى كلام الشيخ الاكبر فى هذا الكتاب قلت وانما مشى الامام فى هذا المقام على طريق الاستدلال طريق المناظرة والجدال خلافا لعادته من اكتفائه فى أكثر كلامه بعلم العارفين بمقامه انه لا يثبت فى كتابه حرفا الا كان ذلك شهودا منه وكشفا لعلمه ان مثل هذه المسائل محل مناقشات أهل الظاهر المحجوبين بالدلائل وربما أن يعارضوه بظاهر حديث خير القرون قرنى هذا ثم الذى يليه ثم الذى يليه ومن بعدهم همج الهمج

عائشة حديثا فى مسلم وتمسك به ابن عطية وأبدينافيه احتمالا فاذلك يستمر ما ادعاه هؤلاء الائمة من ان عائشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح فى تفسير الآية ان الرؤية بالبصر وانه الله تعالى انتهى بالحرف وأنا أقول ومن الله الوصول بجاه الرسول اعلم ان الروايات عن مسروق قد اختلفت بالزيادة والنقص كما رأيت وقد رأيت ما اقتصر عليه الامام المحقق القاضى عياض فى الشفاء الذى قال فيه وقرأت لا تدركه الابصار وقد صدر الامام القسطلانى

بهذه الرواية عن الامام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث وهى مسوقة فى بيان مذهب منكرى الرؤية وقد سمعت عن الائمة المتقدمين ما سمعت وكلام صاحب التحرير الذى نقله الامام النووى العالم النحرير ويظهر لى بل يتعين ان يكون فى رواية ابن مردويه زيادة لا النافية فى جوابه صلى الله عليه وسلم للسيدة الصديقة كما هو صريح كلام العلامة الآبى السابق بان رواية ابن مردويه المصرحة بالنفى لا تعادل رواية مسلم وحينئذ لو ترجحت عند هؤلاء رواية ابن مردويه التى فيها لفظ لا لنفي الرؤية لله لما احتاجت الصديقة لسوق الآية

أو كما قال فان هذا الحديث فى حفظى قديما فيقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم حصر الخير فى ثلاثة قرون معبرا بثم التى للترتيب الرتبى اشارة الى انحطاط رتبة كل قرن فى الخيرية عن الذى قبله ثم جعل ما بعدها همج الهمج ويقال للرعاع الحمقى من الناس همج وهو فى الاصل اسم للذباب الذى يسقط على الغنم والحمير واعينها وهو صغير كالبعوض والعرب تضرب المثل بالذباب فى الحماقة والجهل فيقولون أحمق من الذباب لانه يلقى بنفسه الى الهلاك فاذا كانت حالة القرون التى بعد القرون الثلاثة هكذا باخبار الصادق الامين فكيف يدعى أن فيهم قليل الخير فضلا عن الكثير ومادر واهداهم الله تعالى ان هذا الحديث معضد لما قاله الشيخ الاكبر لان النبى صلى الله عليه وسلم انما أخبر وعبر عن الاكثر فى القرون الثلاثة المتقدمة من خيار الامة والحكم انما يتعبر فيه الاكثر وحينئذ فشرار القرون التى بعد الثلاثة الاول أكثر فكان الحكم عليها بالهمجية من تلك الحيثية وهى عين عبارة الشيخ الاكبر بانه كلما تأخر الزمن قل فيه اهل الصلاح والخير المستعدين للفيض الالهى فيكون نصيبهم منه أوفر وانى لاضرب لك مثلا لهذه القضية فى الامور الحسية الدنيوية شخص خلف خمسة أولادا وترك من المال خمسمائة ألف دينار فان كل ولد يخصه مائة ألف دينار ولو أنه

فى حديث البخارى السابق على انه كان فى خيالى قديما انى رأيت فى صحيح مسلم الجواب فى الحديث بلفظة ذاك جبريل لا بانما ثم رأيته كذلك بعدمدة فى المواهب ولعلها التى فى عبارة التقى بلفظ ذلك وزيادة اللام تحريف من النساخ كتقديم لفظة وهذا عن أى التفسيرية بعدها والاصل أى وهذا الله سبحانه وتعالى يعنى التقي ان قوله عليه الصلاة والسلام ذاك جبريل مشار به الى

آية بالافق المبين أى و يقال بطريق المفهوم وهذا هو الله سبحانه وتعالى فى الآية التى فيها نحن
فيه وهى منزلة أخرى و بهذا الاحتمال سقط بهذا الاستدلال فلذلك يستمر ما ادعاه الخ هذا تحرير
كلام التقى السبكى بما بدا لفهمى العليل بعد ان امتنع فهمه على كثير من ذوى التحصيل وهذا
الفهم لعبارة العلامة الزرقانى التى فيها وهذا أى الله سبحانه وتعالى لا فى عبارة الامام النجم الخالية عن
واو قبل اسم الاشارة وعن أى التفسيرية وما نقله النجم لا يفهم الا بجمع من حيث انه
صرح التقى بآية النجم
فى الشرطية الاولى
وبالآيتين فى الثانية
مع نقل المواهب عن
مسلم الاقتصار على
الآية الاولى فقط
وعن السبكى بلفظ عن
هذه الآية لا غير
فالنقلان مضطربان
عن مسلم وعن التقى
السبكى اخيرا والحق
ان حديث مسلم الثابت
الصحيح هو ما تقدم
بالسؤال عن الآيتين
وحديث ابن مردويه فيه
زيادة لا النافية كما
قدمناه وان زيادة لفظ
لا فى حديث ابن مردويه
مردودة بكلام الامام
الآبى ولو سلم فيكون
عن السؤال الذى وقع
فى الآيتين معا وهما بالافق المبين ونزلة أخرى كما فى لفظ مسلم الذى نقلناه عن
العلامة الزرقانى فيما أسلفناه وكونه فى الآية الاولى جبريل لا غيره مسلم واما كونه جبريل لا غيره
فى الثانية فمشكل عندى لان كل الروايات آخرها رأيته منهبطا و كملت برواية مسلم سد عظم خلقه
الحديث وفى الآية الاخرى التصريح بان الرؤية كانت عند سدرة المنتهى فكيف يلتئم
و يتصور ذلك ولا سماء ولا أرض عند سدرة المنتهى حتى سد ما بينهما الان يجعل مع غاية البعد

ترك مائة من الاولاد لنال كل واحد من المائة نصف عشر ما ناله واحد
من الخمسة فكانت قلة الخلف مقتضية لكثرة نصيبهم من الميراث
فكذلك قلة عباد الله الصالحين المستعدين فى القرون المتأخرين
جعلت نصيبهم من الفيض الالهى الذى أقام الشيخ عليه البرهان بانه
لا ينقص فى كل عصر وأوان أوفر وأكثر من أنصبة رجال القرون
الاولى لكثرتهم كما هو مشاهد فانا لم نعلم من أحد من القرون الاولى غير
سيد الخلق من ملأ الارض بتصانيفه فى علوم الحقائق وشحن الدفاتر
باسرار الدقائق مثل الشيخ الاكبر فانى اطلعت على كتاب له ألفه
مخصوصا لبيان أسماء كتبه التى الفها وهى زهاء ثلاثة آلاف مؤلف
منها الفتوحات المكية الشهيرة ثمانية مجلدات وسمعت من بعض
مشايخى الاكابر ان هذه الفتوحات حوت مائة ألف علم من علوم
الحقيقة اللدنية فاذن يمكن ان يكون فى المتاخر من القرون التى بعد
الشيخ الاكبر من حظه من الفيض الالهى أوفى وأوفر وأقول نعم ان
من يطلع من العارفين على كتاب الابريز الذى نقله العلامة ابن المبارك
عن استاذه الدباغ سيدى عبد العزيز أيقن بان هذا الاستاذ لو كان
غير امى يقرأ و يكتب وكانت مدته طويلة وأذن له كما أذن للشيخ الاكبر
لطبق طباق الارض بالعلوم اللدنية التى أفاضها الله عليه من خزائن
الجود

ظرفا المرائى فالاحسن عندى ان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم لما علم من السيدة الصديقة الوقوف عند ظواهر نصوص القرآن أنبأها بان الذى وقع له من الرؤية فى هذين الآيتين معا انما هو جبريل وانه كان منهبطا الحديث وليس ذلك تبيين اها بانها رضى الله عنها أخطأت فى هذا كما ظنه من لا أدب عنده بل هو جواب عما صار السؤال عنه فى مجموع الآيتين معا وهو حق ثم رأيت بعد ماسطرت فى المواهب عبارة نقلتها بنصها مع ما يلزم من شارحها وهى وعما يعزى الى الاستاذ عبد العزيز المهدوى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسراء أبصر العوالم من حيث فلكهم أى نظر الى كل عالم وخاطبه بما يليق بفلكه المتعلق به ومراتبهم اللائقة بهم قربا وبعدا وسقى كل واحد من كاسه وعلى قدر عقله فخاطب الكفار وهم آخر العوالم بما رآى فى الطريق وما كان فى المسجد الاقصى على العيان وبما يعرفون لانه فى فلك الاجسام ثم ارتقى حتى حدث عن فلك السماء وكذلك فى كل سماء حتى اخبر عما شاهد ورآى فى كل فلك وما يليق أن يحدث به أعنى أصحابه كلا على قدر مرتبته بلا ضيق ولا مزاحم الى السماء السابعة ولما وصل مقام جبريل حدث عن الافق المبين أى الملأ الاعلى وعما فوق الافق الى الدنو والى التدلى الى موضع الايحاء عند حضرة اسقاط الصور والخلق فاخبر بذلك أصحابه فمنهم من قال رآى جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق لانه حدث بما اخبره صلى الله عليه وسلم به ومنهم من قال برؤية الفؤاد والبصيرة لا البصر وصدق وهى

الجود الوسعية على يد الحضرة الاحمدية وهذا تلميذه الامجد سيدى أحمد بن ادريس فان من اطلع من العارفين الكمل على حزبه المسمى بالمحامد الثمانية فضلا عن الصلوات التى شرحها الحقير العاجز شرح الفتوحات المدنية ومختصره الجوهر النفيس لا يقن بان هذا السيد أعطى العطاء الجزيل وأخذ من الفيض الالهى بحظ أوفر ولقد رويت عن جملة من الاجلاء الاكابر الذين صاحبتهم بالحرمين الشريفين وعاشرتهم مدة سنين ومنهم من أدرك زمن السيد ومنهم من أخذ عن تلامذته المشاهير الذين منهم الاستاذ الشيخ السنوسى صاحب الجبل الاخضر والاستاذ السيد ظافر المدنى الاكبر والاستاذ السيد عثمان المرغنى الذى فضله اشهر من أن يذكر والاستاذ الوحيد سيدى ابراهيم الرشيد بأن السيد المشار اليه لما دخل بلاد اليمن وهرعت اليه الاكابر والاعيان والرجال والنساء والولدان وأشاروا اليه باطراف البنان ووصل ذلك لاذان علمائه الاعلام ذوى الفخامة والعرفان فوقع فى نفوسهم بحسب الطباع البشرية خصوصا فى رؤسهم ان يتحزبوا على الاستاذ ويجمعوا اليه من معضلات المسائل ما به يستكشفون حقيقة حاله فكان وتوجهوا اليه وكان رئيس القوم حضرة القاضى الاستاذ العلامة الشيخ حسن أحمد عاكش فسألوه عما

عائشة ومن معها ومنهم من قال بعينى رأسه رآى ربه تبارك وتعالى وصدق فكل اخبر بما حدثه
صلى الله عليه وسلم فى مقامه وسقاه ما يليق به فاذا اتضح هذا المعراج عرفت الاسراء ومقام الرؤية
والقائلين بذلك واختلافهم نفيا واثباتا ووقفا وقولهم الجميع حق اه كلام المهدوى وحاول بذلك
الجمع بين النفى والاثبات وقد يؤيده خبر حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله
ورسوله رواه الديلمى عن على رفعه وهو فى البخارى موقوف عليه وروى الحسن بن
سفيان عن ابن عباس أمرت ان أخاطب الناس على قدر عقولهم قال الحافظ وسنده ضعيف جدا لا موضوع اه ما فى المواهب وشرحها واقول والله المسؤل ان ما اورده هذا الامام الجليل يروى الظمآن ويشفى العليل ولقد كنت قبل رؤية هذا المقام ذكرت جمعا بين المثبت والنافى زيادة على مثل هذا الكلام لما حكاه الامام ابو الليث السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى ولم أره بعينى بان نفى رؤيته صلى الله عليه وسلم
لربه بعينى رأسه محتمل ان يكون هذا السؤال وقع قبل الاسراء اليقظى اذلا ريب فى انه أسرى به
مناما من قبله ولقد كان فى ذلك الاسراء المنامى رؤيته لربه بقلبه فان ثبت ومن دونه خرط القتاد ان
هذا السؤال كان بعد الاسراء اليقظى قطعا فيكون هذا السائل ممن لا استعداد عنده لا كالامام
ابن عباس رضى الله عنهما فاجابه من هو بالمؤمنين رؤف رحيم بالرؤية التى وقعت له أولا عليه

جمعوه ووعوه فاجابهم الاستاذ السيد على البديهة بما يبهر العقول وتعجز
عنه الفحول فقاموا من عنده مبهورين وفيما ألقاه هذا السيد
متحيرين فلما استقر بهم مجالسهم فيما بينهم تذاكروا فيما قاله السيد
فقال رجل من أجلائهم نعم وان كان كلام هذا السيد وجيها الا أن
المرجح عندى فى المسألة الفلانية ماقاله العلامة فلان وفى المسألة
الفلانية ماقاله العلامة فلان فقال له القاضى حسن نحن وأنتم ندعوا
الله تعالى ان يبين الحق هل هو مع هذا السيد أو مع من ذكرتم من العلماء
فاستحسنوا ذلك ودعوا الله ورقدوا فاراد الله تعالى للعالم المتردد منهم
المرجح لاقوال غير السيد من العلماء انه رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى منامه فسأله عن هذه المسائل فقال يارسول الله هل نتبع قول
فلان فقال النبى عليه الصلاة والسلام اتبعوا من أقواله ماوافقت سنتى
حتى عدهم كلهم ويقول له النبى صلى الله عليه وسلم اتبعوا من أقواله
ماوافقت سنتى ثم قال يارسول الله أنتبع قول السيد أحمد بن ادريس
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم متعجبا سبحان الله وهل لابنى احمد من
كلام انما يتكلم بسنتى ويعبر بلسانى فاصبح الرجل فرحا مسرورا وأخبر
اصحابه وأتوا الى السيد وذكروا له الرؤيا فقال لهم الحمد لله حيث ظهرت
لكم الحقيقة ونسأله التوفيق اه قلت وناهيك بانسان يعبر بلسان
سيدى

الصلاة والسلام بالقلب وانه ما رآه فى تلك المرة المنامية بعينى رأسه رأفة بالسائل وخشية ان يذهب
به الوهم لعدم استعداده الى سمات الحدوث من الحدود فى حق الحق جل شأنه فقال له عليه الصلاة
والسلام رأيته بقلبى لا بعينى ويسفر عنه قوله لا بعينى حيث لم يقع فى سؤاله تصريح بانك رأيت
ربك بعينك وفى الحديث امرت ان أخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى أثر عين الرحمة السيد
المصطفى اقتفى الامام ابن عباس حبر الامة فروى عنه من روى انه رآه بقلبه واكتفى

وقد أسلفنا لك مثله جوابا عن المحكى عن الامام احمد بن حنبل اذ قال بقلبه وجبن أى خاف أن يقول لمن حضره فى ذلك المجلس وببصره كما يشعر عنه قوله وجبن ولقد الهمنى الرحيم الرحمن قبل أن أرى هذا المكان جوابا دافعا لتشبث المانعين بلزوم وقوع الرؤية محدودة بالمكان لان المكان والزمان من لوازم الاكوان والله منزه عن المكان والزمان بان هذا دليل عليل لا يقوم حجة الا عند من ليس عنده تحصيل اذ الزمان
عند قدماء الحكماء اما نفس الفلك المحيط التاسع وهو العرش بلسان الشرع أو حركته كما اختاره
فلاسفة الاسلام تبعا لارسطاطاليس والمكان هو السطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر
من المحوى والماهيات انما هى للكليات لا للجزئيات كما هو مقرر فى المطالب الحكمية فوجب
أن يكون التعريف للمكان الكلى الشامل لجميع الامكنة الجزئية فيلزم أن يكون هو أيضا
العرش لانه المحيط بجميع الاكوان وهذا التعريف أيضا منسوب لقدماء الحكماء وقيل البعد

سيدى الاكوان أتسابقه فرسان فى ميادين العرفان ثم اخبر الكثير
أيضا ان السيد لما دخل زبيد أيضا هرعت اليه الخاصة والعامة حتى
أكابر سادات العلماء مع السيد عبد الرحمن الاهدل مفتى زبيد
وصاروا يترددون الى مجلسه صباحا ومساء فاخذتهم شدة الغيرة
فاتفقوا مع بعضهم ان يجمعوا له من المسائل الصعبة ليختبروه بها وقد
كان كما ذكرنا ذلك فى ترجمة الاستاذ ابن ادريس أول كتابنا المسمى بالجوهر
النفيس ونريد أن نذكر هنا بعض مناقب هذا الاستاذ السيد مع
الاختصار للتبرك بتلك الآثار من مبدا امره الى منتهاه مع بعض
كرامات مما خصه بها الله ونعقبه بذكر بعض مناقب الاستاذ الشيخ
ابراهيم الرشيد فاقول قال الاستاذ العلامة الشيخ اسمعيل نواب ما لفظه
هو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وذخرنا السيد أحمد بن ادريس رضى الله
تعالى عنه من السادة الادريسية المشهورين ببلاد المغرب فهو شريف
حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه
ورضى الله عنه اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة
الى ان برع فيها ببلدة فاس وأذن له بالتدريس من أساتذته الاكياس
وصار يدرس فيها ما شاء الله وكان من جملة من يحضر درسه احيانا شيخه
سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه قبل أن يأخذ عنه حتى كان

الموجود الممتلئ لانه يمتنع عندهم الخلاء ولا بعد موجود في العقل بعد العرش خارجا عنه ولذا سموه بمحدد الجهات وقال علماء السنة قاطبة بل والمليون ليس وراء العرش خلا ولا ملا فاذن الزمان والمكان محصوران بالعرش في دائرة الامكان فاذا علمت ذلك وسلكت اقوم المسالك جوزت أن يكون الرحيم الرحمن جاوز العرش بسيد الاكوان فجاوز الزمان والمكان فكان ما كان خارجا عن دائرة الامكان فان قلت

لم يرد في صحيح الاخبار تصريح بان النبي المختار جاوز العرش قلت نعم وان لم يرد ذلك بالتصريح لكنه يؤخذ بالتلويح من حديث شريك الذي في الصحيح اذ قال فيه وعلا فوق ذلك الى مالا يعلمه الا الله تعالى ومن حديث انقطاع الاصوات عنه صلى الله عليه وسلم ومن حديث الرفرف في حديث ثابت في المواهب وغيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن رواية ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى سدرة المنتهى غشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى وقد علل تسميتها بذلك لانتهاء علم المخلوقات لها فقد قال كعب الاحبار كما في المواهب وغيرها لانه ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وملك مقرب والعرش ما قيل فيه ذلك بل داخل اجمالا في علم الخلائق ولقد قال الامام القرطبي وما خلف سدرة المنتهى غيب لا يعلمه الا الله وحينئذ لزم ان لا يكون العرش وراءها ومحيطا بها جميعها فيكون أصلها اذا سلم تحت العرش وفروعها ذاهبة الى مالا يعلمه الا الله ووقوع الرؤية الجليلة بلا تكييف

سيدي عبد الوهاب يقول لسيدي أحمد بعد انقطاعه اليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد يشير بذلك الى هدرة التدريس وأما قصة اجتماعه به رضي الله عنه فهو ان سيدي احمد كان له شيخ محقق من علماء شنقيط مشهور بالعلامة الجيدري كان يتردد الى مدينة فاس احيانا وكان سيدي احمد رضي الله عنه في مدة اقامة الشيخ بفاس يسمعه بعض الكتب المطولة وأظن انها من كتب الحديث والدين الغير متداولة هناك فرة أراد الرجوع الى شنقيط وقد بقي بعض تلك الكتب التي شرع فيها ولم يتمها فقال له السيد يا سيدي لو تأذن لي بالسفر معك لاتمم تلك الكتب فقال له الشيخ اصبر حتى استأذن لك شيخي فقال له السيد وهل لك من شيخ قال نعم هو سيدي عبد الوهاب التازي رضي الله عنه فاستغرب سيدي أحمد من كونه شيخا له لانه رضي الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس وكانوا يرونه عاميا صالحا ويحترمونه لكبر سنه فانه عمر مائة وثلاثين سنة تقريبا ثم رد عليه الجيدري بعد قليل ان الشيخ لم يأذن في ذلك وقال لي ائتني به اجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم فازداد السيد تعجبا من ذلك فذهب سيدي أحمد مع الشيخ الجيدري الى سيدي عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه ثم بعد مضي مدة يسيرة

قال

للجناب المحمدي السامي المنيف انما كان عند السدرة كما في الآتية ويؤخذ من الحديث الثابت
في صحيح مسلم عن ثابت البناني الصدوق الثقة كما رأيته في المواهب وشرحها للعلامة الزرقاني
ونص عبارته وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت عن حالها
فزادت حسنا لان الذي غشيها أنوار الخلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها
كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن كانت اقوى من الجبل وأثبت فجعل الجبل دكا
ولم تتحرك الشجرة وخر
موسى صعقا ولم يتزلزل
محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى بالحرف وأما
حديث ان الذي غشيها
جراد من ذهب فضعيف
كما ذكره الفخر الرازي
في تفسيره ورجح انه
أنوار الله وساق حديث
ثابت السابق أقول
ورأيت في كتاب للشيخ
الاكبر مسمى بالالقاء
الرحماني والتنزل الرباني
ما نصه وكان الذي يغشى
السدرة ثم يغشى النور
الاجلى والاحاطة
الكبرى والسر الاخفى
انتهى على اني رأيت
بعد التسطير في التفسير
الكبير للفخر الرازي
ان سدرة المنتهى هي
الحيرة القصوى وان الاضافة فيها للملك بحذف الجار والمجرور والاصل المنتهى اليه قال الله تعالى
وان الى ربك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله وفيه انه قرئ عندها جنه بالهاء اي ستره المأوى انتهى
باختصار ثم رأيت بعد مدة في المعراج الكبير للامام نجم الدين الغيطي ما نصه وقرأ علي بن أبي طالب
وأبو الدرداء وجماعة من الصحابة والتابعين جنه المأوى بالهاء في جنه فعلا ماضيا والهاء ضمير المفعول
يعود للنبي صلى الله عليه وسلم والمأوى فاعل أي ضمه وستره ايواء الله تعالى وجميل صنعه انتهى

قال له استاذه التازي اظن أن شيخك الجيدري توفي الى رحمة الله تعالى
قال له لم عرفت ذلك ياسيدي قال ان الشيخ المربي له أوقات يخصها
بالتوجه الى مريديه لارواحهم فاذا داموا أحياء لا يلقاهم على حالة
واحدة بل يلقاهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم وطاعتهم وتارة
أقرب وتارة أبعد ولي مدة أيام أراه على الحال الذي أتركه عليه والمكان
الذي أعهده فيه وهذا العلامة الجيدري الذي تلقى عنه سيدي أحمد
الحزب السيفي بروايته عن القفائي قطب الجان عن سيدنا علي كرم
الله وجهه وحين أقبلت الركبان من شنقيط في ذلك الوقت أخبروا بوفاة
الجيدري رحمه الله تعالى وكان الامر كما ذكر سيدي عبد الوهاب ومرة
ذهب سيدي عبد الوهاب بسيدي أحمد الى ضريح شيخه سيدي عبد
العزيز الدباغ المذكور مناقبه في كتاب الذهب الابريز لسيدي أحمد
ابن المبارك وقال له عند الزيارة هذا شيخي وأبي من الرضاع ثم قرأ
هذين البيتين

لقد نبتت في القلب منكم محبة * كما نبتت في الراحتين الاصابع
حرام على قلبي محبة غيركم * كما حرمت عن فم موسى المراضع

وكان احيانا يذكر سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ثم يقول شعرا
تعشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى
فشاب عذاري والهوى فيكم طفل

بالحرف قلت وحينئذ فى تسميتها بالسدرة وما ورد فى وصفها من الورق والثمر من باب التمثيل كما فى آية النور من تشبيه نور الايمان فى قلب المؤمن باستمداده من نور الانوار بشجرة الزيتون فكذا الحيرة شبهت بالسدرة التى لا يمكن نعتها وحينئذ اسفرت الآية عن آية الرؤية البصرية اللائقة برب العزة وهو نازل نزلة أخرى اذ رآى ما تحير عنده الافكار وتندهش العقول وتتزلزل الافئدة والقوى الحسية والمعنوية من عظيم دهش الرؤية فقد يغشى تلك الحالة ما يغشى من كمال الاندهاش فعندها جنه ستره المأوى الذى آواه فيه مولاه من عدم التزلزل والرجفة وثبته وحباه وتولاه فما زاغ بصره وما مال بل ثبت ثباتا كليا فى نقطة اعتدال كمال الكمال وكان هذا الاحسان على سيد الاكوان الذى ما ناله غيره من ملك ولا انسان انما كان خارجا عن دائرة الاكوان المحيط بها الزمان والمكان وبهذا تعلم ما فى انكار بعض العلماء الاخيار من ان النبى عليه الصلاة والسلام ما تجاوز العرش لعدم وروده فى صحيح الاخبار وكيف وحديث الصحيح الذى تقدم عن شريك انه علا به الاما لا يعلمه الا الله كالصريح فى انه جاوز العرش وكذا حديث غشيان السحابة بعد سدرة المنتهى ولقد سمعت انها ليست شجرة النبق وانها تمثيل وربما أومأ بذلك قوله فى الحديث لا يستطيع احد أن ينعتها وكيف تنعت هذه المكانة وقد غشاها ما غشى من الانوار التى تبهر الابصار وتحار فيها بصائر ارباب الاستبصار هذا وبعد التسطير لما استفدته من التفسير الكبير رأيت فى تفسير البيضاوى فى هذا

ولما سئل سيدى عبد الوهاب عن الشيخ المربى أهو الذى اطلعه الله على ضمائر خلقه قال لا ثم قيل له أهو الذى كشف الله له من العرش الى الفرش فقال لا قيل فمن هو يا سيدى فاجاب بقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ثم انه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين الى ان توفى رضى الله عنه فاستخار الله سبحانه وتعالى فى صحبة أحد من المشايخ بعد شيخه فاذن له فى صحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى فرجع من التازى للغازى وكان أبو القاسم الوزير هذا من الافراد فصحبه سيدى أحمد رضى الله عنهما ولازمه الى أن توفى الى رحمة الله تعالى ثم توجه الى الله تعالى فى أن يشار له الى الشيخ المربى فى مشرق الارض أو مغربها حتى قيل له الهاما من الحضرة الالهية لم يبق على وجه الارض أحد تنتفع منه الا القرآن قال رضى الله عنه فجلست سنين عديدة لا أشتغل بشئ الا القرآن العظيم ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين القرآن وقال له أبدله ما فيك من العلوم اهـ باختصار قلت ولعل هذا الطلب من السيد للشيخ المربى والجواب الالهامى له من الحضرة القدسية كان بعد مجيئه مصر وأخذه طريقة السادة الخلوتية عن سيدى الشيخ حسن بن حسن بيك القنانى تلميذ القطب الكردى شيخ استاذ مشايخنا شيخ الاسلام القطب سيدنا

الشيخ

المقام مانصه ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون فى ظلها اه فقال محشيه شيخى زاده عليه مانصه كانه جواب عما يقال العالم العلوى ليس فيه شئ مما هو فى هذا العالم فلا يكون شجرة النبق وهى شجرة الصنوبر فما وجه قوله عند سدرة المنتهى فاجاب بان شجرة النبق لما كان لها ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة زكية شبهت بها شجرة المنتهى فاطلق عليها اسم السدرة على سبيل الاستعارة اه فهو وان كان المحشى زاده فهم من كلام البيضاوى انها شجرة لكن ليست شجرة النبق الحقيقية المعلومة لكن منه يعلم ان فى الكلام مجازا قطعا ويكفينى منه ذلك القدر والله أعلم بحقيقة الامر فقد ظهر بما تقرر وتحرر من الاحاديث الصحيحة مجاوزة العرش بسيد البشر وحينئذ وقعت الرؤية بالبصر نعم حديث القصاص من أن النبى الاكرم وطئ العرش بنعله حديث منكر اذ لا يلق بادبه عليه الصلاة والسلام أن يكون لابس نعله الحقيقى فى هذا المقام ولقد رأيت أيضا بعد تحريره وتسطيره فى المواهب عند ذكره توجيه ان هذا الدنو والتدلى يعنى الذى فى الآية خلاف الدنو والتدلى الذى فى حديث شريك مانصه ان هذا الذى دنا فتدلى كان بالافق الاعلى وهو افق السماء بل تحتها فدنا من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب وتدليه على ما فى حديث شريك كان فوق العرش لا الى الارض اه فلله الحمد اذ سبقنى الى الفهم من حديث شريك لمجاوزة سيد الخلق العرش من هو أجل وأكبر منى ومن المتقدمين فى كل شئ عنى وربما أيضا كان ذلك صريح قول الاستاذ المهدوى الذى نقلته عنه فيما سبق وعما فوق الافق الى الدنو الى التدلى الى موضع الايحاء عند حضرة اسقاط الصور والخلق على انه لو سلم جدلا ان النبى صلى الله عليه وسلم ما جاوز العرش فانه لا يلزم ان يكون المرئى مقابلا للرائى فى مكان وان كان الرائى فى مكان فلا تلازم بين الرائى والمرئى فى المكان فكما برانا

الشيخ الشرقاوى ثم قال العلامة النواب بعد فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا سئل عن آية من القرآن أى بعد تخلقه به وافاضة اسراره عليه يأتى من حقائق معانيه ودقائقه ما يبهر العقول وتعجز دونه الافكار والنقول وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدى ابراهيم الرشيد رضى الله عنه غير مرة انه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام فى كل يوم مجلسين مجلسا بعد صلاة العصر ومجلسا من بعد صلاة الضحى الى ماشاء الله من النهار وقد سأله بعض الحاضرين بعد صلاة العصر عن قوله تعالى والذى قدر فهدى فاتى من علومه وأسراره ما اذعنت له القلوب وابتهجت به الاسماع وأيقنت النفوس انه وحى معنوى قريب عهد بربه ثم دعا الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية فكمل المجلس فى تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال ياسيدى والذى قدر فهدى فشرع رضى الله عنه فى تفسيرها بما كان اشد تأثيرا ووقعا فى القلوب بنمط عجيب غير ما تقدم من الاسلوب

سبحانه وتعالى وهو في غير مكان كذلك نراه وهو في غير مكان لان المكان انما هو من لوازم الانسان دون الملك الديان وربما أشار لهذا البيان كلام الامام جعفر الصادق السابق وأما احتجاجهم على ذلك الانكار بقوله تعالى لا تدركه الابصار فالسلب فيه من سلب العموم كما هو في فن المنطق والاصول والمعاني معلوم حيث وقع فيه المسند اليه جمعا محلى بالالف واللام واذن لا يكون عاما لكل فرد فليست الآية حجة قطعا وهذا مطرد في السالبة وقد يكون في القضية الموجبة أيضا ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام ألناس نيام الحديث ولا ريب في شمول لفظ الناس للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم نبهاء الناس ويقظاء الانام بل هذه

الآية دليل لنا بطريق الاشعار حيث نفى الحق تعالى ادراك عموم الابصار فاقتضى تخصيصه في الدنيا بحبيبه المختار وفي الاخرى لامته الابرار الاخيار على ان أل في الآية عهدية والمعهود أبصار الكفار بدليل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فانقلبت عليهم القضية و بعد تسطيره رأيت في المواهب اللدنيه قال الامام القرطبي الابصار في الآية جمع محلى بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله في الآية الاخرى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرئي اه وهو استدلال جيد انتهى كلام المواهب ولقد سبق جواب الامام النووي عن هذه الآية الذي وصفه بانه في غاية الحسن ولذا ذكره غير واحد من المفسرين المحققين قال أميرهم العلامة أبو السعود في تفسيره ما نصه ادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به اي لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به كما قال سعيد بن المسيب وقال عطاء كلت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به فلا متمسك فيه لمنكري الرؤية على الاطلاق وقد روى

الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها الى ان أكمل المجالس الستة في الايام الثلاثة ثم قال رضي الله عنه لو عمرت ولبثت مثل ما لبث نوح عليه السلام في قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة في كل مجلس بشرط أن لا أعيد لكم ماسبق مانفذ وماتم مامن الله به علي وان أحببتم خرجنا الى الساحل وتكلمنا في آية أخرى وقال شيخنا رضي الله عنه ماحضرت بنفسي ولكن نقل لي ثقات أهل اليمن ان سيدي أحمد رضي الله عنه لما كان في زبيد تكلم بحضر علمائها ومفاتيها ورجالها اثني عشر يوما يستغرق أوقاته في تفسير قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما حتى كتبوا تفاسيره وكلامه وتقاريره عليها فبلغت سبعين كراسا والله أعلم واشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين واليمن

عن ابن عباس لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة انتهى والامام الزرقاني بعد نقل
القسطلاني مقالة القاضي عياض وهي لا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التأويلات في هذه الآية قال فقيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل لا تحيط به وهو قول
ابن عباس انتهى قال صاحب المواهب بعدها وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن اسمعيل بن علية من
رجال القرن الثاني في تاويل هذه الآية وقال آخرون لا تدركه الابصار أي جميعها وهذا مخصص
بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الدار الآخرة وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموا من هذه
الآية انه تعالى لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك
مع ما ارتكبوه في ذلك من الجهل بما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الامام الشافعي رضي الله عنه فدل هذا على ان المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى وأما السنة فقد تواترت الاخبار عن أبي سعيد وأبي هريرة وأنس
وجرير وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله
تعالى في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنان جعلنا الله منهم انتهى وقوله في العرصات
أي عرصات القيامة قبل دخول المؤمنين الجنة وقت كشف الساق أقول ويخيل لي اني رأيت قديما
في بعض الكتب على آية كلا انهم عن ربهم الآية وآية وجوه يومئذ الآية مثل ما قال الامام
الشافعي منسوبا للامام مالك مفتي دار الهجرة والامام الاعظم رضوان الله عليهم ثم يسر الله لي بعد
تسطيره عدة رسالة مستقلة في الرؤية للعلامة شيخ الاسلام والعلماء الاعلام ببلد الله الحرام مولانا
السيد أحمد دحلان أسكنه الله أعلى فراديس الجنان فنقلت منها ما نصه قال الامام مالك رضي الله عنه

واليمن انه رضي الله عنه كان اذا سئل عن شيء من القرآن نظر الى باطن
كفه ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية واذا سئل عن
الحديث الشريف نظر الى ظاهر كفه ثم يبين من الاسرار الالهية
والمعارف الالهامية ما يبهر به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول
فكانت يده رضي الله عنه لوح العلم المكنون قال شيخنا وقد ترك ذلك
في آخر عمره فكان اذا سئل عن شيء من تفسير أو حديث فسر وحدث
من دون نظر الى يد ولا غيرها وصحبه رضي الله عنه في بلاد المغرب
قبل مجيئه الى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء
الاعلام وظهر على يده هناك جملة من الكرامات والخوارق يطول
ذكرها ثم توجه رضي الله عنه الى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة
وكان وصوله لمصر في سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ثم وصل
مكة المشرفة ومكث فيها نحوا من ثلاثين سنة وذهب الى صعيد مصر
مرة أو مرتين في تلك المدة والى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ثم
أمر رضي الله عنه بالتوجه الى اليمن ومكث بزبيد مدة وفي مخة وغيرها

فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروى عن الامام مالك انه لما سئل عن قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل له ان ناسا يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا وفى رواية عنه قال السيف السيف وأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال ان الناس ينظرون الى الله باعينهم ولو لم ير المؤمنون ربهم لم يعذب الكفار بالحجاب وقال الامام الشافعى رضى الله عنه لما حجب الله قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا انتهى ما أردناه منه قلت

وما قال الامام مفتى دار الهجرة السيف السيف الا ايماء الى هدر دم هذا المؤول لهذه الآية لان تاويلها بذلك صريح فى تكذيب ماورد عن الصادق الامين فى تفسير الآية وذلك فيما رواه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والترمذى والحاكم وابن مردويه وابن المنذر والطبرانى وابن جرير والدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ادنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى الله غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم رأيت فى شرح المقاصد للمولى سعد الدين التفتازانى ما نصه لا خفاء فى ان اثبات وقوع الرؤية لا يمكن الا بالادلة السمعية وقد احتجوا عليه بالاجماع والنص اما الاجماع فاتفاق الامة قبل المخالفين على وقوع الرؤية وكون الآيات والاحاديث على ظواهرها حتى روى حديث الرؤية احد وعشرون رجلا من كبار الصحابة رضى الله عنهم وأما النص فمن الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة انتهى ثم أورد تاويل المعتزلة العليل بأن النظر بمعنى الانتظار وان الى اسم بمعنى النعم ورده بانه لم ينقل ذلك

مداه ثم اقام بصبية قرية شهيرة عند أبى عريش ومكث بها نحوا من تسع سنين وتوفى بها الى رحمة الله تعالى ورضوانه سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد الالف وله بها الى الآن ذرية صلحاء وبالجملة كان جامعا بين علمى الظاهر والباطن وله الباع الطويل فيهما وله المعرفة والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا أذعن بفضله الخاص والعام وأخذ عنه العلماء الاعلام فممن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الاكمل السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل مفتى زبيد من علماء اعيان عصره والمتفق على جلالة قدره فى العلم والعمل فى مصره ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة شيخ العلماء فى وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندى صاحب الثبت فى الاسانيد المسمى بحصر الشارد فى اسانيد محمد عابد ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمى المعقول والمنقول السيد محمد السنوسى فانه رضى الله عنه أخذ الطريقة عن احد مشاهير أولياء المغرب فى وقته العارف بالله تعالى سيدى الشيخ العربى الدرقاوى

رضى

عن أئمة اللغة ولوسلم ثبوته فلا خفاء فى بعده وغرابته واخلاله بالفهم عند تعلق النظر به ولذا لم يحمل
أحد من أئمة التفسير فى القرن الاول والثانى الآية عليه وأجمعوا على خلافه وكون النظر الموصول
بالى سيما المسند الى الوجه بمعنى الانتظار مما لم يثبت عند الثقات وان الآية مسوقة لبشارة المؤمنين
وانهم فى غاية الفرح والسرور والاخبار بانتظار النعمة والثواب لا يلائم ذلك بل ربما ينافيه
لان الانتظار موت أحمر فهو بالغم والحزن والقلق وضيق الصدر أجدر وان كان مع القطع بالحصول
هذا محصول ما ذكره العلامة انتهى قلت أما يقال لهؤلاء المعتزلة الجهلة السفلة وما هى النعمة المنتظرة
وهم متقلبون فى نعم الجنة المفتخرة فاذا زعموا ان ذلك كان قبل دخول الجنة كذبهم

قول الصادق الأمين فيما رواه صهيب رضى الله عنه أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال أى النبى صلى الله عليه وسلم اذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يشتهى أن ينجزكموه قالوا اما هذا الموعد ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر
ولا ريب فى ان مخالفة الاجماع مع النصوص القرآنية والاحاديث الصريحة النبوية بلا تاويل
صحيح من الكفر الصريح فاتضح قول الامام مفتى دار الهجرة السيف السيف ثم ان الامام التفتازانى
بعد ما أوزد شبههم العقلية فى منع الرؤية وردها أورد من شبههم السمعية قوله تعالى لن ترانى ولن
للتأبيد والتأكيد فى المستقبل وحيث لا يراه موسى عليه السلام لا يراه غيره باجماع قال فى الشرح
ما نصه هذه ثانية الشبه السمعية وتقريرها ان الله تعالى خاطب موسى عليه السلام عند سؤاله الرؤية
بقوله لن ترانى وكلمة لن للنفى فى المستقبل على سبيل التأبيد فيكون نصا فى أن موسى عليه السلام لا يراه

رضى الله عنه والسيد أبى العباس أحمد التيجانى رضى الله عنه ولما وصل
الاستاذ السنوسى الى مكة المشرفة اخذ عن سيدى أحمد بن ادريس
رضى الله تبارك وتعالى عنه وأذعن له الاذعان التام وصحبه ولازمه ودل
عليه وشهرة فضله وكماله تغنى عن وصف حاله وممن أخذ عنه وأثنى عليه
أبو العارف بالله تعالى سيدى الشيخ محمد المدنى ظافر من أعيان المدينة
المنورة ووجوهها رضى الله عنه فانه لما رجع من المغرب كاملا ماذونا
من حضرة شيخه العربى الدرقاوى رضى الله عنه اجتمع بسيدى أحمد بن
ادريس بمكة المشرفة وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل ومنهم
الشيخ محمد المجذوب السواكنى من أولياء السودان الشهير فى وقته بين
الخلائق بالكشف الصادق والكرامات الخوارق أخذ عنه وصحبه مدة
مديدة ومنهم القطب الشهير والسيد الخطير السيد عثمان المرغنى جد
السادة المرغنية بمكة المشرفة والسودان وآخرهم أخذا للعهد وصحبة
وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره
صاحب الكرامات والتأييد سيدى وسندى الشيخ ابراهيم الرشيد

فى الجنة أو على سبيل التأكيد فيكون ظاهرا فى ذلك لان الاصل فى مثله عموم الاوقات واذا لم يره موسى عليه السلام لم يره غيره اجماعا والجواب ان كون كلمة لن للتأبيد لم يثبت ممن يوثق به من أئمة اللغة وكونها للتأكيد وان ثبت بحيث لا يمنع الامكابرة لكن لا نسلم دلالة الكلام على عموم الاوقات لا نصا ولا ظاهرا ولو سلم الظهور فلا عبرة به فى العمليات مع ظهور قرينة الخلاف وهو وقوعه جوابا لسؤال الرؤية فى الدنيا على انه لو صرح بالعموم وجب الحمل على الرؤية فى الدنيا توفيقا بين الادلة انتهى كلام العلامة فى المقاصد واقول ومن الله الوصول الى كمال المأمول بجاه حبيبه الرسول اعلم أنه وقع لى وسنى خمس عشرة سنة

فى مجلس عام سؤال من بعد من يدعى انه ممن يرى ان آراء المعتزلة هى أول الاراء لاجل ان تصفه الناس الجهلة بكمال الذكاء وهو ان سألنى عن جواز رؤية الله عز وجل فاجبته بما أعلمه من كتب التوحيد الصغيرة وما كنت اطلعت على مثل المواقف والمقاصد فى علم الكلام بل ولا على تفسير سوى تفسير الجلال حضرته قبلها بسنتين بان الصحابة والائمة وجميع العلماء الاعلام قالوا بجواز رؤية الله عز وجل وقد وقعت ليلة الاسراء لسيد الانام عليه الصلاة والسلام فضحك علىّ لانه فى ديوان الرجال وأنا بوقتها غلام وقال لى كيف ذلك وموسى عليه السلام لما سأل من الله الرؤية قال له لن ترانى فقلت له على البديهة الهاما من الله يعنى فى الدنيا فقال أنت جاهل باللغة لن لتأبيد النفى فمعناه لن ترانى أبدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فقلت من أين لك أنا الذى سمعته انها للتأكيد لا للتأبيد قال كذا نقل ثقات أئمة اللغة فالهمنى الله قوله تعالى ولن يتمنوه أبدا ولن ندخلها أبدا وقلت له اذا كانت لن للتأبيد فحينئذ لا يصح أن يقول بعده أبدا لانه معلوم من لن والقرآن فى أعلى طبقات البلاغة فلا يصح أن يؤتى فيه بكلمة زائدة بلا فائدة قال لى بعد ارتباكه

رضى الله تعالى عنه فانه صحبه بصيرة ثم لم يفارقه مدة حياته واغتنم فيوضات بركاته الى ان توفى ورأسه الشريفة على ركبته وظهرت على يده اسراره العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام كما شهدناه منه سنين وأعوام ولا دليل بعد عيان ثم ان سيدى احمد بن ادريس قدس سره النفيس خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بجده الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولقنه بنفسه أورادالطريقة الشاذلية فهو تلميذه ووارثه ومريده الخاص فانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعطاه أورادا جليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له من انتمى اليك فلا أكله الى ولاية غيرى ولا الى كفالته بل انا وليه وكفيله قال سيدى أحمد رضى الله عنه اجتمعت بالنبى صلى الله عليه وسلم اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام فامر النبى صلى الله عليه وسلم الخضر ان يلقنى أذكار الطريق الشاذلية فلقننى اياها بحضرته ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام يا خضر لقنه ما كان جامعا لسائر الاذكار والصلوات والاستغفار

مدة نصف ساعة أتى بها التأكيد التأبيد فقلت حينئذ التأبيد فى لن غير مسلم فاحتاج الى التأكيد ولو سلم لكان تأكيد التأبيد فى هذه الآية أولى ثم رأيت بعد مدة فى زاده على البيضاوى نقل عن الامام الواحدى أحد أئمة اللغة ان كون كلمة لن تفيد التأبيد دعوى باطلة على أهل اللغة وليس يشهد بصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح والذى يدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود ولن يتمنوه أبدا مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة انتهى يعنى فى قوله تعالى حكاية عنهم وهم فى النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أى يميتهم ليستريحوا من ألم عذاب جهنم ثم سكت وأنطقنى الله بان قلت أريد أن أسألك هذا كليم الله يعرف الواجب والمستحيل فى حق ﴿٧٩﴾ الله عز وجل أولا يعرف فان قلت لا يعرف فقد كفرت فقال بل يعرف قلت فاذا كان يعرف ان الرؤية مستحيلة كيف يسألها وسؤال المحال عبث أو سعه وهو على الأنبياء محال فسكت طويلا ثم قال سألها لاجل قومه لما سألوه رؤية الله جهرة قال له الحاضرون وكان فيهم من هو أكبر منى من ذوى العلم هذا جواب لا يقوله ولا الجهلة وان قال هذا أحد من المعتزلة كان من أجهل الجهلة

والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا فقال له اى شئ هو يا رسول الله فقال قل لا اله الا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله فقالها وقالتها بعدهما وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال له قل اللهم انى أسألك بنور وجه الله العظيم الى آخر الصلاة العظيمية ثم قال له قل أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم غفار الذنوب ذو الجلال والاكرام الى آخر الاستغفار الكبير فقلت بعدهما وقد كسيت أنوارا وقوة محمدية ورزقت عيوننا الهيبة ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أحمد قد اعطيتك مفاتيح السموات والارض وهى الذكر المخصوص والصلاة والاستغفار الكبير المرة الواحدة بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما اضعافا مضاعفة قال سيدى أحمد قدس سره ثم لقننى اياها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من غير واسطة فصرت الق المريدين كما لقننى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه لا اله الا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله خزنتها لك يا أحمد ما سبقك اليها أحد علمها أصحابك

هذا سيدنا موسى يقول أرنى أنا اذ لو كان لقومه لاضافه اليهم وما أضافه الى نفسه فقال لهم ما تقولون فى الزمخشرى آتونى بكشافه فاتى به فاذا فيه ما نصه فان قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التى هى ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان فى جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون فى جهة ومنع المجبرة احالته فى العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين أخذت الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلب الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم

سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم فقالوا لابد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما داخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر اليك لانه اذا زجر عما طلب

وأنكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله تعالى وقيل له لن يكون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول امام أمته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعا الى امته وقوله أنظر اليك وما فيه من المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل أن يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابن الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت تأكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل ولن تراني تأكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت اتصل به على ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظم أمره كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان

يسبقون بها وكان رضي الله عنه يقول أملى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة في آخر الحزب الخامس فقال يا أخانا هكذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول أخذنا العلم عن أفواه الرجال كما تأخذون ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبته أثبتناه وما نفاه نفيناه ووالله العظيم الآن لو انه ما قال لي قل لما قلت وأحيانا كان يؤكد ذلك فيقول يا ويلي يوم العرض على الله لو غيرت أو بدلت وله القدم الراسخ والتحري الكامل في متابعته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا ودلالة مع كثرة استغراقه في الاوقات والصلوات وكان يطيل صلاة الصبح واذا وقف فيها سالت عيناه الهطالتان من الدموع مع عدم قوة النظر والادراك في الغالب الا ما يحوز به الصلاة ونفسه العالي في عالم الحقائق لا يخفى على من يطالع هذه الاحزاب الشريفة نفعنا الله بها ولما طبعنا هذه الاحزاب أول مرة بمصر وجدنا رسالة منسوبة الى سيدي أحمد بن ادريس رضي الله عنه لم يعرفها أحد فاثبتت في آخر الاحزاب بعض عباراتها

مستقرا ثابتا فى جهاته فسوف ترانى تعليق بوجود الرؤية بوجود مالا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه فى بعض وارد على أسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة فى وجود الرؤية أعنى قوله فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل ظهر له اقتداره وتصدى له أمره وارادته جعله دكا أى مدكوكا وخر موسى صعقا من هول ما رأى ومعناه خر مغشيا عليه غشية الموت وروى أن الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء ﴿ ٨١ ﴾ الحيض أطمعت فى رؤية رب العزة فلما أفاق من صعقته قال سبحانك أنزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا أول المؤمنين بانك لست بمرئى ولا تدرك بشئ من الحواس فان قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذى ذكرت فمم تاب قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام

عباراته المعرف بها بعض خصوصياته رضى الله عنه غير أنى وجدت فى تلك الرسالة اشياء استنكرتها لا تصح عندى ومن الجهل ان يترك الانسان يقين ما عنده لتأليف منسوب مشكوك فيه فلهذا ترجمت له رضى الله عنه بهذه النبذة التى صحت عندى وأدرجت فيها ما كان مقبولا من تلك الرسالة والله أعلم انتهى كلام الامام العلامة قطب الدين وامام العارفين فى هذا الوقت الاستاذ الشيخ اسمعيل نواب ولقد صاحبت هذا الامام الفاضل والعالم العامل الكامل مدة من السنين بالمدينة المنورة ومكة المشرفة وكنت كلما فتح الله علىّ به من عبارات شرح الصلوات أعرضها على سمعه الشريف لما وجدته عليه من الفضل والعلم المنيف فكان يقول هذا والله من النفحات النبوية التى أفيضت على سيدى أحمد بن ادريس صاحب الصلوات وهذا الاستاذ النواب الذى رأيته فى المنام الذى رأيت فيه السيدة الزهراء فى المدينة المنورة حال تاليف شرح الفتوحات المدنية ولقد كان هذا الاستاذ أكبر محرض للفقير على اتمام هذا الشرح بعد ان فترت همتى عن تتميمه وما

﴿ ١١ - قصر ﴾ الله تعالى أمر الرؤية فى هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطالبها وجعله دكا وكيف أصعقهم ولم يخل كلمه من نفيات ذلك مبالغة فى اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا فلا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله أرنى أنظر اليك عرفنى نفسك تعريفا جليا واضحا كأنها اراءة فى

جلالها بآية مثل آيات القيامة التى تضطر الخلق الى معرفتك أنظر اليك أعرفك معرفة اضطرار كانى أنظر اليك كما جاء فى الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية فى الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال لن ترانى أى لن تطيق معرفتى على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فانى أورد عليه وأظهر عليه آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك

مما اقترحت وتجاسرت وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك وسلطانك وان شيأ لا يقوم لبطشك وسلطانك انتهى كلام الزمخشرى فنقلته بوقتها حرفا بحرف فى ورقة ورفعتها وحفظتها بقصد ان الله يفتح على اذا أنا كبرت و بلغت مبلغ الرجال فانتدب لهؤلاء المعتزلة السفلة الجهلة فى جراءتهم على الله وعلى كليم الله وانقض بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله و بقيت الورقة عندى مدة مديدة حتى فتح الله على بهذا الشرح فنقلتها من الورقة المذكورة وتكلمت عليها جملة جملة قبل اطلاعى على كلام العلماء الاجلة وما أوردوه عليهم فى هذا المقام اذ كنت فى غربة وكربة فكان استحصالى على المواد صعب المرام فقلت أما قوله فان قلت كيف طلب موسى عليه السلام الرؤية الى قوله ودعاهم سفهاء وضلالا الى آخر السؤال فهو من منصوباته ومنصوبات شيوخه فى السفسطة والاعتزال اذ تستروا على شناعة كفرهم بين الورى بالتصريح بنسبة الجهل الى كليم الله بما يجب على الله وما يستحيل فى حقه بهذه المقدمة المسفسطة التى أدخلوا فيها شبههم التى هى أوهى من بيت العنكبوت بان الرؤية لا تقع الا لمن كان فى جهة والجهة على الله محال ولقد

وجدت فى الاقطار الحجازية بل ولا فى غيرها من يساويه علما وعملا وزهدا وكمالا ثم انى سمعت من كثير من الثقات يذكرون من كرامات سيدى أحمد بن ادريس شيأ كثيرا لا يحصى ولا يحصر واكثرها لما كان ببلاد المغرب فمنها ان الاستاذ السيد رضى الله عنه خرج الى باب مدينة فاس فرأى أهل الشرطة والمكاسين على باب المدينة يأخذون المكس من الفقراء والمساكين على الاثمار الساقطة المتروكة تحت اشجار البساتين ليقتاتوا بها هم وعيالهم من الفقر ويبكون ويتوقعون فى المكاسين ويقولون ما عندنا شئ من الدراهم ندفعها لكم ولسنا من الباعة وانما هذه الاثمار الساقطة من الاشجار جئنا بها لنطعم العيال لنا من الفقر فلا يرق قلب المكاسة لهم ولا يرحمونهم فربهم الاستاذ وهم على هذه الحالة الشنيعة يصيحون قائلين لعل الله يجد لنا ويغيثنا باحد يشفع لنا فلما رأى السيد ذلك قام حسبة لله تعالى وقال لهم ائتونى برجل منكم ثابت القلب شجاع يبلغ للسلطان ما آمره به ويرد الى الجواب فقام رجل من الحاضرين وقال انا أبلغ السلطان فقال له قل للسلطان واحد

سبق لك رد هذه الشبهة بما نقلناه عن حبر الامة الامام ابن عباس فى جوابه لعكرمة عن آية لاتدركه
الابصار وفيما نقله عنه أيضا غير واحد من نفى الاحاطة وعدم استلزام الرؤية لها وبما ذكره الامام
الجليل سيدنا جعفر الصادق فى اثبات الرؤية لسيد الخلق مع عدم استلزام الجهة والحد وبما نقلناه
من تعريف المكان الحاوى للجهات الست واما قوله فى الجواب ما كان طلب الرؤية الاليبكت
قومه الذين طلبوا منه انهم لن يؤمنوا به حتى يروا الله جهرة الى آخر ما افتراه فهو خطأ محض
وافتراء على الله وعلى من ارتضاه واختاره صفيا وقربه نجيا مع مخالفته النص والوضع العربى
الذى نزل القرآن به وادعاء الزمخشرى التبحر فيه فان ﴿٨٣﴾ قوله أرنى أنا أنظر أنا ولن ترانى
أنت ولكن انظر أنت
يابى ذلك كله من كون
السؤال لغيره وليس له
مع ان الذين كانوا مع
موسى هم السبعون
المختارون من خيار أمته
المؤمنين به قبل كما نص
عليه الرب فى الآية
بعد والذين قالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ما كانوا مؤمنين
من قبل بمقتضى النص
فان نفى توصيف نفسهم
بالايمان فى الاستقبال
تنصيص على انهم ما
اتصفوا به من قبل اذ
لا يعقل انهم يقولون لن نؤمن وهم مؤمنون على ان الظاهر بل الحق ان الميقات الذى دعا موسى له
السبعين المختارين من أخيار المؤمنين ماهو الميقات الاول الذى جاءه هو ووقعت له فيه كرامة
المكالمة وسؤال الرؤية بل ميقات ثان بعده دعاهم فيه والله أعلم اما لطلب العفو من الرب ورفع
الغضب عن باقى القوم فى شان عبادة العجل فالميقات الاول قصة بحيالها فرغ منها وانتقل منها الى
قصة ثانية بعد رجوعه الى قومه فرآهم عاكفين على عبادة العجل ووقع بينه وبين أخيه من أجل
ذلك ماوقع وتكلم مع السامرى بسبب اضلالهم بما تكلم وقد ذكرها الله عقب قصة المناجاة وسؤال
الرؤية ثم ذكر بعدها اختيار السبعين الى ميقات ربه فهى قصة ثالثة فان ذكر قصة وتخليلها قبل

واحد ولا تسمينى اليه يقول لك هذا الامر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين
أتركه ولك خير فى تركه وان لم تتركه تشوف مايحصل لك فوصل
الرجل الى السلطان وأخبره بكلام السيد فطأطأ رأسه مسافة ثم رفعها
وقال للرجل من الذى أرسلك فقال له أمرنى أن لا اخبرك باسمه فقال له
قل له أعطيتك مطلوبك وتركت للناس حالهم كما أمرت ولنا عندك
حاجة وهى ان القبيلة الفلانية خرجت عن طاعتنا وجهزنا عليهم
جيوشا كثيرة فلم يستطيعوا الى ادخالهم تحت طاعتنا فرد الشيخ عليه
مع الرجل بقوله قد أعطيناك ذلك فلم يلبثوا الا قليلا الا وكبراء القبيلة قد
أقبلوا وطلبوا من السلطان الصلح ودخلوا تحت طاعته ومن كراماته
العظيمة المشهورة الى الآن فى بلاد المغرب ان أحد أصحاب الاستاذ رضى
الله عنه ونفعنا به كانت له امرأة سيئة الخلق وأتعبته غاية التعب ففى
بعض الليالى أغاظته اغاظة شديدة فاخذه منه الغضب ما أخذا عظيما
فضربها ضربة شديدة فسقطت من الضربة فحركها فوجدها ميتة
فخاف على نفسه من الله ومن سطوة الحكام فقام من ساعته ليلا قاصدا

انما هيا بقصة أخرى والرجوع بعد لاتمام القصة الاولى مما تأباه الطباع الكريمة وتمجه الاذواق السليمة فيجب تنزيه ساحة التنزيل عن مثله والزمخشري مذ أخذته صاعقة تجلى هذه الآية المنبئة عن جواز الرؤية بطلب أصدق الخلق وأعلمهم بتنزيه الحق سقط من تحت ابطه ميزان البلاغة فلا يدري بأية آية يستشهد وبأي غي يستمد مع ما في تأويله هذا من نسبة كليم الله الى موافقة مقترح قومه الذي هو كفر وكيف يوافقهم ويجاريهم بطلبها لنفسه لاجل اقناعهم على زعمه وكان من الواجب ازاحة تلك الشبهة عنهم بمجرد سؤالهم لها كما وقع منه عليه السلام مذ قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون وقد ﴿ ٨٤ ﴾ حكاها الله عنه ولم يحك عنه حين سألوه الرؤية انه منعهم فلجوا كما زعم الجاهلون واما قول جنابه لان الله سبحانه انما كلم موسى وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة الى آخر ما افترى وعلى جناب الحق وكليمه اجترى فمما يضحك منه على الزمخشري هذا الزمخشري الحامل لعلم أهل الاعتزال القائد لهم الى النار القائل بقولهم في كل ما نحوا نحوه من الضلال وهم أجمعون أجمعوا على تنزيه الرب عن صفة الكلام وقالوا بخلق القرآن وهي أعظم فتنة منهم صدرت في صدر الاسلام

بيت الاستاذ السيد فطرق الباب ففتح له واستاذن فاذن له بالدخول فوقع على الاستاذ السيد وهو في حالة شديدة من الخوف والاضطراب وأخبره الخبر فقام الشيخ معه في الحال ووصلا الى المنزل فوجداها ميتة كما هي فازداد خوف هذا الرجل المغربي وقال يا سيدي أحمد ماذا نصنع وكيف الخلاص من هذا الامر في الدنيا والآخرة فقال له الاستاذ رضي الله عنه نحن نتوجه الى الله تعالى في كشف هذا الكرب وأنت استر ما ترى فقال المغربي مرحبا فجعل الاستاذ السيد عصاه على المرأة وصار يقرأ ويدعو ما شاء الله فاحياها الله بقدرته رحمة بالرجل الملهوف الخائف وكرامة لوليه انه سبحانه وتعالى على كل شئ قدير ثم عاشت المرأة بعد ذلك ما شاء الله اه قلت وهذه الكرامة غير مستبعدة الحصول لارباب الكمال والوصول كما هو مجمع عليه من العلماء في علم الاصول فمن أنكرها أو استبعدها اداه ذلك الى انكار المعجزة كما أسلفناه لك عن الامام الغزالي حجة الاسلام لان احياء الميت أمر ممكن في ذاته وكل ممكن مقدور لله تعالى وقد أجرى الله ذلك على يد سيدنا عيسى عليه السلام

يقينا ونشأ عنها محنة أئمة المسلمين الاعلام فكيف ساغ له الآن اثبات كلام لرب العزة يسمع وهو مذهب أعدائه أهل السنة السنية أجمع هذا ولما سمع مني بعض ذوي العلم هذا التشنيع على الزمخشري قال لعله أورد هذا الدليل على طريق التأويل الذي ذكرته المعتزلة في آية وكلم الله موسى تكليما أي خلق له الكلام في الشجرة انتهى فقلت له اذن كانت عبارته هكذا لان الله لما كلم موسى أي خلق له الكلام وهم يسمعون أي الكلام المخلوق في الشجرة فلما سمعوا كلام رب العزة أي الكلام المخلوق فيها أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما سمعوا معه الكلام المخلوق وهل يرضى

يقينا وقد أجمع العلماء ان ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى
اذ لا فرق فى ايجاد الله الممكن على يد أى شخص كان كما لا فرق فى
خوارق العادات بين المكاشفات واحياء الاموات فالمنكر لوقوع
احياء الميت على يد الاستاذ ان كان انكاره له لانه أمر غير ممكن فى ذاته
فقد أنكر وقوعه لسيدنا عيسى قطعا فيكون كافرا اجماعا بل يؤديه
أيضا الى انكار البعث قطعا لان غير الممكن وهو المستحيل لا يكون
مقدورا لله أبدا فان ادعى ان احياء الميت ممكن لخصوص الانبياء
وممتنع الوقوع لغيرهم كان ذلك محالا عقلا لان الشئ الواحد لا يتصور
أن يكون ممكنا ومستحيلا معا خصوصا واسناد ذلك لله تعالى وكيف ينكر
منكر صدور الخارق على يد الولى الصالح وقد يصدره الله استدراجا
على يد الكافر الفاجر ولقد أجراه الله على يد فرعون كما نقل الينا
بالتواتر بل على يد الحاكم بامر الله الفاطمى كما تواتر نقله الينا وقد ادعى
الالوهية فى مصر مدة ولذا اقسم العلماء الامر الخارق للعادة على ستة
أقسام ولقد نظمها بعض العلماء الاعلام وأظنه العلامة الاجهورى

الزمخشرى على هذا الدليل هذا التأويل الركيك السمج العليل نقول انه وان كان انه يرضى لكن لا
يصلح حينئذ أن يكون ذلك منشأ لطمعهم فى رؤية ربهم فانهم ان كانوا عالمين بتنزيه رب العالمين عن
الكلام وان المسموع الكلام المخلوق امتنع ان يقع للرؤية مطمع ولو وقع لم يكن لهم فى الرد عليهم
من الشجرة مقنع بل بطل قوله قبل فاراد موسى ان يسمعوا النص من عند الله فان النص حينئذ من
عند الشجرة وان كانوا جاهلين بتنزيه الحق عن الكلام ظانين بان المسموع مع موسى هو كلام الله
حقيقة امكن ان يكون لهم بذلك مطمع لكن كان ذلك فى حق نبى الله أشنع لان الزمخشرى لا يقدر
ان يصرح بان موسى لا ينزه الله عن الكلام على مذهبه مثل كلامه فى الرؤية فاذن
لم يكن نبى الله انبأ قومه
بان ما تسمعونه ليس
بكلام الله وانما هو من
الشجرة اما تلبيسا على
قومه واما كتمانا للتبليغ
عقائد الدين بما يستحيل
فى حقه تعالى وكلا
الامرين ممتنع فى حق
الرسل عليهم صلوات الله
أجمع فوجب ان يكون
قد اخبرهم بان المسموع
هو الكلام المخلوق فى
الشجرة وليس بكلام
الله على مذهبه فلا
يكون لهم فى الرؤية
مطمع فهذا التأويل
أبعد من البعد بل يستحيل نعم لقائل أن يقول لعل الزمخشرى ترك متابعة الجمهور فى هذا المقام
وتبع ما شذ به الجبائى عنهم اذ أثبت ان لله كلاما من جنس غير الحروف يسمع عند سماع الاصوات
ويوجد بنظم الكتابة فى الحروف وبكل مصحف ولسان كما نقل عنه فى كتب الكلام المعتبرة
كالمقاصد لاجل تخلصه من صعقة الآية التى أدهشته بندائها على جواز الرؤية وان كان كشافه لم
يزل كاشفا عن مخازيه كلها الى يوم القيامة التى منها نفى صفة الكلام موافقة لشيوخه اللئام لكن
لا يجديه مذهب الجبائى نفعا فى هذا المقام لان المعتزلة أجمع وغيرهم شنعوا على الجبائى بهذا المذهب
وقالوا ان كلامه غير معقول فضلا عن كونه صريحا فى وصف صفة الله بالحلول وهو محال عند ذوى

المقول نظير مقالة النصارى فى الاقانيم فاذن لا زال دليله غير مستقيم وعلى كل التنزلات معه فنقول له أى خصوصية لسيدنا موسى بسماعه كلام ربه العظيم واختصاصه من دون الرسل باسم الكليم وصدق قول الله تعالى له انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ويا ليت الزمخشرى ما جعل المشاركين له فى سماع كلام رب العزة هؤلاء الكفرة ثم نقول له وأية آية أكبر من تلك الآية يسمعون كلام رب العزة على زعمك ولا يؤمنون والله ما هكذا الجهل يكون ان هذا لهو البلاء المبين حتى من الجهلة فضلا عمن يزعم انه من المحققين وأما قوله ان واصل بن عطاء والنظام وجماعته المعتزلة الجهلة السفلة هم بمعرفة

الله فى مكانة تصريح بتفضيل هؤلاء على اجلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القائلين بوقوع الرؤية البصرية للصادق المصدوق خير البرية وتضليل لعموم الصحابة فانى لا أظن ان الزمخشرى ما اطلع على كلام الامام ابن عباس حبر الامة فى هذه المسألة المهمة ولا على الاحاديث السابقة عن أبى ذر وأبى هريرة وأنس رضى الله تعالى عنهم أجمعين لا خصوص تجهيل التابعين وأئمة الدين مع عموم الصحابة أجمعين فى جواز الرؤية فى الجنة واجماع خير القرون بنص الخبر على ذلك قبل ظهور البدع والاهواء ما

فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة
فمعجزة ان من نبى لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة
فالارهاص سمه تتبع القوم فى الاثر
وان جاء يوما من ولى فانه ال
كرامة فى التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره
فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده
يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم
وقد تمت الاقسام عند الذى اختبر

هذا وفيما قدمناه من الادلة على صدور الكرامة على يد صلحاء الامة

وخرق الاجماع ومخالفة الاحاديث المتواترة وتاويل الآيات القرآنية بالتأويلات الفاسدة الكاسدة كتاويل الرافضة كفر فى الملة وتفضيل الكفرة على أصحاب رسول الله البررة مع تضليلهم وتضليل التابعين لهم المرجحين المعتقدين لاقوالهم أشد كفرا وأما قوله ما معنى لن وكيف اتصل الاستدراك منه الى آخر ما قرره بدون رؤية وادراك فجوابه فى لن قد سبق قريبا واما ما تضمنه كلامه بعد من تعليق الرؤية على استقرار الجبل الذى كان يرجف بموسى عليه السلام فهذا تعليق على أمر جائز لان الحركة والسكون للاجرام أمر ممكن فى ذاته ولو علقت الرؤية حال ارتجافه واضطرابه على استقراره

لما كان ذلك من المحال لجواز وقوع الاستقرار عقيب الاضطراب لان التعليق بان لا يكون الا مستقبلا ولا يجهل ذلك أدنى عاقل فضلا عمن يدعى انه فاضل ولو أراد الحق تعليقها على محال لقال فان صار الجبل مستقرا مضطربا في آن واحد ترانى ولكن الله جل جلاله قال فان استقر مكانه فسوف ترانى وجعل الله الجبل دكا حين تجليه يقتضى ان ذلك غير ذاتى له بل يجعل الله له ولقد كان الله قادرا ان يمسكه عن الاندكاك عند التجلى بل هو الاصل فيه ولكن نعذر الزمخشرى فى هذا المقام لانه قد ضاع منه فيه العلم بالبديهيات فضلا عن الاكتسابيات النظريات واما جعله اندكاك الجبل بسبب طلب الرؤية وان الحق تعالى حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند

نسبة الولد اليه فى قوله وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فمن الزخارف التى يظنها الجاهلون بالمعارف وهى فى سوق المعارف زوائف الحق تبارك وتعالى من نسبة الولد اليه من اليهود والنصارى التى هى أعظم وأجل نقيصة ودلالة على الحدوث اذ قالوا اتخذ الرحمن ولدا قال مخاطبا لهم مهولا بفظاعة قولهم ومنددا بسوء معتقدهم وقبح حالهم لقد جئتم شيأ ادا

ما فيه كفاية لمن له أدنى دراية ثم ان هذا الاستاذ ابن ادريس لما جاء من المغرب الى مصر أخذ الطريقة الخلوتية على يد سيدى الشيخ حسن ابن حسن بيك القنانى شقيق أستاذنا واستاذ ابائنا الاستاذ الشيخ الشرقاوى فانهما اخذا الطريقة الخلوتية عن القطب الاستاذ الكردى وهو عن القطب أبى الانوار الحفنى عن القطب السيد مصطفى البكرى الى آخر سلسلته ثم توجه أخيرا الى اليمن ووقع له مع علمائها ما وقع فذهب اليه الاستاذ الشيخ ابراهيم الرشيد وأخذ عنه وهذه ترجمته ومناقبه نذكرها بالاختصار من الاثبات الثقات الاخيار مبتدئين بنسبه فنقول هو الاستاذ الكامل الوحيد الملاذ الفاضل السيد ابراهيم الرشيد ابن الاستاذ العلامة الشيخ صالح القعنبى بن السيد عبد الرحمن قلوبه بن السيد محمد بن السيد عبد الرحمن الذى هو صاحب الضريح بالدويم وبجانبه قبر بنيه وبنى بنيه وأما والد السيد عبد الرحمن هذا فمقامه ببلدة يقال لها الكرو بالجانب الشرقى وهو السيد محمد بن السيد حاج بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد أويس بن السيد محمد بن السيد

تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا معبرا بتكاد التى يعبر بها فى سنن البلغاء فى مقام المبالغة واستبعاد الوقوع فان السموات الى آننا ما انفطرت والارض لوقتنا ما انشقت والجبال لحيننا ما اندكت واليهود والنصارى ما زالت ورجعت عن نسبة هذه العظيمة الفظيعة الجسيمة رب العزة وكيف بمجرد نسبة الرؤية صار الجبل دكا لحينه فاذن نسبة الولد أيسر فى الكفر من نسبة جواز الرؤية لرب العزة وان موسى قد قال ما هو أفظع مما قاله اليهود والنصارى بعده وأشنع حتى وقع له ما وقع ولماذا ما قال الرب أثرها هنا وما ينبغى لربك ان يرى أبدا نعوذ بالله من الغلو فى الضلال والطغيان ونسأله ان يحفظنا من فلتات

اللسان والكفر بعد الايمان وأما قوله وروى أن الملائكة مرت على موسى كليم الله ونجيه وجعلوا يلكزونه بأرجلهم الى آخر ما أورده فهو من الزور بمكان على ملائكة الله الكرام الذين يعرفون مقدار الرسل الفخام وكيف ساغ للزمخشري ان يكشف وجوه القبائح عن كشافه بايراد الاسرائيليات فيه الى حد نسبة قلة الادب للملائكة ووصف أجلاء الرسل من أولي العزم بالتحقير والازدراء من قبل من يعرفون بمقدارهم عند الله وهم سفراء لهم في مقام الوزراء وهم الملوك وهل يصور ان وزيرا يحقر ملكه ويلكزه برجله ويخاطبه بهذا الخطاب ثم نرجع معه الى تحقيق أولي العلم ونضحك على الزمخشري ضحك المستهزئين ﴿٨٨﴾ ونقول له كيف تسهى في موضع أنملة عن دعواك ان موسى ماسأل الرؤية لنفسه وترى هذه الرواية وترويها وتضعها في مكان دعواك الباطلة وهي مصرحة بان موسى هو الطالب لنفسه الرؤية لا لغيره ولكن يسع الزمخشري ان يكذب رسل الله الملائكة الكرام في انهم كيف ادعوا عليه بانه طمع في رؤية رب العزة ولا يسعه ان يكذب نفسه وقومه الضالة المضلة في ان موسى ماسأل الرؤية لنفسه

بشارة بن السيد حبيب بن السيد دويح بن السيد سلطان بن السيد غلام الله الاكبر بن السيد مقبول بن السيد عبود بن الامام أحمد الزيلعي بن السيد عمر الحداد بن السيد مسلم بن السيد عقيل بن الامام أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين هكذا نقلناه عن الثقات الاثبات وأما بلدة الاستاذ فهي عدرية دنقلة التابعة للاقطار السودانية بلدة عظيمة تسمى دويح بضم الدال المهملة والحاء المهملة بوزن عذير موطن العلماء والصالحين وهي في الاقطار السودانية أشبه بالازهر في الاقطار المصرية تجيء طلبة العلوم اليها من كل فج ولد الاستاذ الرشيد بها سنة ثمان وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة الشريفة وتربى في حجر والده الاستاذ العلامة الشيخ صالح القعنبي حفظا للقرآن وأخذا للعلوم حتى بلغ مع صغر سنه مبلغ العلماء الاجلاء ومازال مشتغلا على والده بالعلوم فرة حضر الى والده شريك له في الاموال رأى زوجته في المنام وكانت توفيت قريبا فقص عليه الرؤيا قائلا اني رأيت زوجتي الليلة فسألتها

بعد أنه غفل عن هذا المعنى ولعله ما أفاق الى آن تلك الرواية من غشية رؤية ما الآية المسفرة عن جواز الرؤية المكذبة المكفرة له ولشيوخه الجهلة الكفرة الفجرة وأما قوله فلما أفاق قال سبحانك أنزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية الى آخر ترهاته ومفترياته ففيه ما فيه من فضيحة ما نصبه من التمويه في التستر بعدم التصريح بنسبة الجهل الى كليم الله الكريم الوجيه حيث يقول هذا الجهول على لسان هذا الرسول سبحانك أنزهك بصيغة المضارع الاستقبالية أو الحالية كان كليم الله ما كان من قبل عارفا بمقام الربوبية وانها منزهة عن سمات الحدوث فشرع بعد ما وقع له ماوقع في تنزيه ربه الذي اجتباه واختاره واصطفاه وجعل المعرفة فيه كسائر الرسل

فطرية فطرهم عليها وخلقهم اليها فاظن ان الزمخشرى يظن بان مقام النبوة مقام سهل التناول
يناله أى انسان بالاكتساب كما ذهبت اليه جهلة الفلاسفة وليس هذا من بعض الظن فان من
كشف عن وجوه قبائحه التى كشفها عنه كشافه وجد ماهواده هى من ذلك وأمر اجترأ بغاية الوقاحة
على مقام حضرة صاحب الرسالة أفضل الرسل وسيد الكل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام
بل على جلالة مقام ذى الجلال والاكرام مترجما لقوله تعالى عفا الله عنك تلطفا بحبيبه الاعظم
بالفاظ فظيعة لو خوطب حقير مثل الزمخشرى بها لنفر منها طبعه وطاش عقله اذ قال قبحه الله فى معنى
الجملة أخطأت وبئس ما فعلت والمحققون من اجلاء علماء السلف والخلف مجمعون على ان هذه
الجملة وهى عفا الله عنك من جملة ملاطفة الله لحبيبه ﴿٨٩﴾ وتطمين لبه بدأ الحق بها قبل
عتبه بطريق الاستفهام
الذى لا يعد مروعا
للمخاطب قوله لم أذنت
لهم رأفة تمام الرأفة
وتطييبا لنفسه الكريمة
ربما كان يروعه بداهة
هذا الاستفهام بدون
هذه المقدمة لشدة حيائه
وخوفه عليه السلام
من ربه وكمال معرفته
وغاية قربه وقد عده
علماء البديع نوعا عاليا
من انواعه سموه بحسن
الاحتراس لجراءته على
﴿ ١٢ - قصر ﴾ كليم الله وترجمته على لسانه فى هذا المقام ماهى بافظع من تلك
فى سيد الانام عليه وعلى سائر الانبياء أفضل الصلاة وأتم السلام وأما قوله ثم تعجب من المتسمين
بالاسلام الى آخر ما ذكره من الهجاء بالشعر فذلك ايماء الى وصف المجوزين للرؤية بالكفر ولقد
صرح بذلك أيضا عند قوله تعالى يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قائلا كذبوا
على الله ووصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه وأضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء
شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد منهم قوم يسفهونه بفعل القبائح
و يجوزون أن يخلق الله خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه
بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة متسترين بالبلكفة ويثبتون معه قدماء انتهى كلامه فانظر ما
أجمل فى الجملة الاولى بقوله ووصفوه بما لا يجوز عليه ثم نظم أهل السنة الذاهبين الى اسناد جميع

ما فعل الله بها فقالت كل من مات فى هذه الاوقات يغفر الله له
لوفاته فى زمن السيد أحمد بن ادريس كرامة له من الله وكان الاستاذ
الرشيد فى مجلس والده حال ان قص شريك والده عليه الرؤيا فصار
عنده تعلق قلب بهذا السيد الذى أكرمه الله بهذه الكرامة حتى
حضر بعد ذلك الاستاذ السيد محمد عثمان المرغنى شيخ والده وخليفته
على الاخوان فى دويح بلدهم فاحتفلوا به احتفالا عظيما ثم ان الاستاذ
الرشيد دخل على الاستاذ السيد المرغنى وفى مجلسه الشيخ المجذوب
السواكنى من اقطاب السودان والشيخ عبد الله أبو المعالى السنارى
وغيرهما من اجلاء اولياء السودان ووالد الاستاذ أيضا فلما رآه
والده وقد أقبل عليه السيد المرغنى حين أخذ يقبل يده قال والده لو ان
جناب استاذنا السيد يعطيه الطريق الختمية فقال له السيد لا يمكننى
ذلك لان امانته عند السيد أحمد بن ادريس فلما سمع الاستاذ الرشيد

الافعال الى الفعال المتعال بالادلة العقلية والنقلية التى منها والله خلقكم وما تعملون وبتنزيه الحق عن الاغراض فى الافعال وبجواز التكليف بما لا يطاق وباثبات صفات المعانى له تعالى وبجواز الرؤية بلا كيف بل تراه شنع باهل السنة هذا أكثر من تشنيعه بالقائلين بالولد والشريك وهذا تصريح بالتكفير وأجمع المسلمون على ان من كفر مسلما فقد كفر ولم يجهل الزمخشرى أن عموم أصحاب رسول الله والتابعين أجمعوا على جواز الرؤية فما يقول فى تكفير هذا الجم الغفير وبعد ذلك يصفهم بانهم حمير الجواب عنه لما سد الله عليه باب العلم والمناظرات العلمية استهون الدخول فى باب القذف والتكفير وفى باب الهجاء بالاشعار لانه قرآن ابليس رئيسهم كما ورد فى بعض الآثار (٣) ثم انى لا قضى العجب من بعض الجهلة المنتظمين فى سلك اولى العلم الكملة حيث يقولون ان الزمخشرى قد تاب قبل موته ورجع عن جميع ضلالاته وهذا جهل منهم بحقيقة التوبة التى هى الرجوع بعد الاقلاع من الذنب قبل الغرغرة مع الندم وعدم الاصرار على العود فلو مات المسلم متلبسا بالذنب فانه مخلد فى النار على مذهب الزمخشرى وجماعته المعتزلة وهذا فى معصية قاصرة على صاحبها تنقضى بانقضاء حياة فاعلها فلم تضر بغيره وهذا تفسيره لن يزال كشافا عن وجوه قبائحه وضلالاته وصل تتناقله الناس جيلا بعد جيل ولقد ضل بما فيه من الزيغ كثير من الناس فاين حقيقة التوبة ولو كان قد تاب لمحا ذلك من كشافه أو كتب على محال نزغات أولى الاعتزال بالبراءة منها ص بحاولو بتأليف كتاب مستقل ان كان قد نقل من النسخة الاولى نسخ فى أطراف بعيدة عنه فلم يتمكن من ارجاعها وما سمعنا انه ألف فى ذلك كتابا ولا كتب على نسخة كشافه بخطه على هذه الاماكن القبيحة أو نسخ نسخة أخرى منه بخطه مجردة عن تلك القبائح فما زال وزرها واردا عليه وعلى من

اسم السيد ثانيا مع هذه البشرى حار لبه وطار قلبه وصار فى وجد شديد ما عليه من مزيد واشتغل فكره فيما يوصله الى هذا السعد الاكبر والحظ الاوفر الى ان أراد الله تعالى وتوجه الى الاقطار الحجازية وسأل عن السيد فقالوا له توجه بالاذن الى الاقطار اليمانية والآن مقيم فى بلدة تسمى صبية فجلس متحيرا فى تدبير اسباب الوصول ثم بعد انتهاء الحج وزيارة قبر سيد الخلق صلى الله عليه وسلم عاد يريد بلده وقد ازداد على لقاء الاستاذ وجده وأذاب الحب كبده فنزل فى سفينة من جدة فعاكست السفينة ريح غربية فما زالت قاسرة لها حتى ألقتها على الساحل الشرقى الذى فيه صبية فسأل الاستاذ رئيس السفينة المسير لها ما اسم هذه الجهة والبلدة التى بالقرب لهم فقال هذه بلاد اليمن وهذه البلدة القريبة منا على نحو ساعتين تقريبا تسمى صبية فعند سماع الاستاذ هذا الاسم طار من شدة السرور والفرح وخرج يهرول حتى

(٣) هذا وانى بعد تسطيره بمدة وجدت الامام السيوطى نقل فى تفسيره ما يؤيدنى بما نقلته عن الامام ابن السبكى ووالده ثم قال يجب كشط ما فى كشاف الزمخشرى من هذه النزغات التى لا تصدر الا عن مفترى فراجعه ان شئت اه منه

تبعه فيها الى يوم القيامة ولقد كنت أحببت ان انتدب للرد عليه بالشعر وان كان قد كفاه منى سهام الفكر بيد انى رأيت بعد فى شرح المواهب اللدنيه عقب بيتيه ما نصه قال ابن المنير انتقل الى الهجاء وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان فى المنافحة وهجاء المشركين فتأسيت وقلت

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا أجل * عدلوا بربهم وحسبهم وسفه

وقال السعد يعنى التفتازانى لو عورضوا ما أنشدوه من الهذيان لكان بهذا (لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه فهم وجبر مؤكفه
فكماهم وعلموا بلا كيف فنحن نرى فلا سفهم (٧) بالبلكفه
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * عنه الفعال فيا لها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا * بالله زمرة حاكة وأساكفه
هم أغلقوا أبواب رحمته التى * هى لا تزال على المعاصى مؤكفه) الى آخر ما قال وقد أكثر الناس فى الرد عليه نظما ونثرا اه ثم رأيت هذه الابيات فى حاشية زاده على البيضاوى ليس فيها فكماهم علموا البيت وشطر المطلع الثانى ولقائه جبر العمرى مؤكفه وتمامها فى الحاشية

لهم قواعد فى العقائد رذلة * ومذاهب مجهولة مستنكفه
يبكى كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفه
وكذا أحاديث النبى دموعها * منهم على الخدين غير مكفكفه
فالله أمطر من سحاب عذابه * وعقابه أبدا عليهم أوكفه

ولقد أجاد فى هذه الابيات حيث جمع فيها بعض مالهم من الضلالات ولكن لله در الاستاذ العلامة ابن المنير فى اشارته بقوله وهجاء المشركين ولا شك فى ان المعتزلة أشد اشراكا من عبدة الاوثان فانهم ما كانوا يعتقدون فيها ارادة وقدرة تغلب قدرة الله وارادته كما اعتقدت المعتزلة ذلك فى سائر الناس ولقد أشار له السعد فى النظم قدس الله سر الجميع وأنزل بالمعتزلة عذابه الاليم الوجيع ثم انى رأيت بعد فى رسالة الاستاذ العلامة مولانا السيد أحمد

وصل اليها ودخلها وسأل عن الاستاذ السيد فقيل له انه بالمسجد يدرس للطلبة فتوجه اليه فوجده فى الحلقة فاشار اليه بالدخول فدخل وأخذه منه البكاء مأخذا عظيما فصار الاستاذ يمسح صدره ويسكن شوقه حتى افاق من جذبة اشواق التلاق وتوجه مع الاستاذ الى المنزل وبات تلك الليلة وشاهد من الانوار مالا يطاق وأصبح فاخذ عليه العهد ولازمه ملازمة الطفل للمهد وبذل فى خدمة الطريقة غاية الجهد حتى بلغ فى الكمال الى حد ما بلغه من تلامذة السيد احد الى أن أدركت الاستاذ الوفاة وحظى بلقاء مولاه وهو مسند رأسه الى صدره وقد أودعه من بدائع سره فاتفقت كلمة الاخوان بعد اختيار ولد الاستاذ القطب السيد محمد احمد بن ادريس أن يكون الشيخ ابراهيم الرشيد هو الخليفة للاستاذ والده بعده قائلا لا أقدم على من قدمه والدى فى حياته من أحد وقد كان الاستاذ ابن ادريس حال مرضه يقدم الشيخ الرشيد يصلى

---

(٧) هكذا فى النسخة التى وقعت لى ولعلها فلا نسفهم بالبلكفه بشد الهاء ان كان هنالك أسفهه كسفه المضعف العين اه منه

دحلان عليه من الله الرضوان أبياتا فى الرد على أهل البهتان ونصه فيها قال أبوحيان
(شبهت جهلا صدر أمة أحمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه وجب الخسار عليك فانظر منصفا *
فى آية الاعراف فهى المنصفه أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتمو هذا سفه نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى *
فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه) وقال الجاربردى (عجبا لقوم ظالمين تستروا *
بالعدل ما فيهم لعمرى معرفه قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه)
وقال التاج السبكى (لجماعة جاروا وقالوا انهم * للعدل أهل مالهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن * (٩٢) ذا أعرضوا بالجهل عن لمح الصفه) وقال أبو الحسن البكرى
(يا جامعا بين الضلالة والسفه
ومشبها فى دينه بالفلاسفه
ومدعما فى عدله جورا بلا
عرف ويزعم وصفه بالمعرفه
فبزعمه لم ينصرف عن غيه
بل ظل فى حجج تلوح مزخرفه
قد قلت قول الله حق ثم لم
تؤمن برؤياه وذلك متلفه

به وباجلاء تلامذته الذين من جملتهم الشيخ السنوسى والشيخ المرغنى وقد كان وصار هو قطب رحى الاخوان وطارت بصيته الركبان فى الحجاز والشام واليمن والسودان بيد أنه قاسى الشدائد من أهل عصره حسدا له على جلالة قدره وكمال أمره واشتهار ذكره فتحزب عليه هؤلاء الحسدة اللئام وهو فى بلد الله الحرام مشتغلا بخدمة الاخوان والطريقة فاصروا على اخراجه فصار الاستاذ فى أفكار وشدة أكدار على خروجه من شريف هذا الجوار وكان شيخ العلماء الاعلام ببلد الله الحرام العالم العلامة الامام السيد جمال فأخبرنا تلميذه الامام الهمام شيخ الخطباء والأئمة الآن الشيخ محمد زرعة أن حضرة السيد بوقتها رأى سيد الانام عليه الصلاة والسلام على هيئة المتأهب للسفر فقال له ياسيدى يارسول الله الى أين هذا السفر فقال لاغاثة ابراهيم الرشيد ممن قصدوه بالسوء فقال السيد أنا أتكفل بذلك ولا يتكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنعت من قدم الصفات دلالة * فلظى لذاتك فى الورى مستشرفه
فلك الذى قد قلته فى رؤية * وجزيت بالعدل السيوف المرهفه) قال العلامة الامير وانظر حسن
قول ابن المنير فى الاشارة للخلاف فى كفرهم والجاربردى فانهم ردوا الصفات للذات ومالا يصح ان يرى
فليس موجودا والسبكى أشار الى قول الكفار وما الرحمن وفى شرح السحيمى على شرح عبد السلام
ورد عليه تاج الدين المحلاوى بقوله (هل نحن من أهل الهوى أم أنتمو * ومن الذى منا حمير موكفه
اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر * كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه يكفيك فى ردى عليك باننا
* نحتج بالآيات لا بالفلسفه فى نفى رؤيته فانت حرمتها * اذ لم تقل بكلام أهل المعرفه
فنراه فى الاخرى بلا كيفية * وكذاك من غير ارتسام للصفه) وفى التفسير المسمى بروح البيان

بعد ذكر البيتين المتقدمين للزمخشري في الكشاف ذكر البيتين المتقدمين الجار بردي ثم قال قال
المولى ابراهيم الارسوقي (وفينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله أوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل وتضليل أصحاب الرسول وذمهم
وتصويب آراء النظام وواصل ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فأعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل) انتهى ما أوردناه مما نقله
العلامة عن الامير في حكاية عبد السلام والسحيمي وروح البيان وأقول وأنا الجهول ان المولى
ابراهيم الارسوقي أجاد كل الاجادة ولوح كغيره من الائمة بكفره بل أقول انه صرح لي قوله وتضليل
أصحاب الرسول ضلالة وقوله ولو كان تكذيب الرسول البيت فان عاص بن وائل من
عتاة كفار قريش
المتجاهرين بتكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم
وأشدهم بغضا لرسول
الله وأنزل الله فيه ان
شانئك هو الابتر فانه
صريح في ان الزمخشري
وأشياخه كذبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وسموا أنفسهم عدلية
فقال لهم ان كان كل من
كذب الصادق الامين
يصير عدلا فاذن عاص
ابن وائل أعدل الخلق
لانه رئيس المعتزلة في هذه الخصلة مع تحريف كتاب الله بل وتفضيل شيوخه وتضليل الصحابة
الاجلاء وقد صدر بذا الامام أبو حيان اذ قال شهت جهلا صدر أمة أحمد البيت وحسبي هؤلاء
الاجلاء معضدا ولقد صرت فيما سطرت مؤيدا فلله الحمد والمنة هذا وأما تفسيره الثاني فضربت عنه
صفحا وثنيت عنه رمحا فانه من السماجة بمكان لا يطرح مثله في ميدان العرفان أترى كليم الله ونجيه
يسأل معرفة جليه أو آية للهداية وهو من معرفة الله بمقام ما فوقه مقام وأية آية يطلبها فوق آية
جلالة الكلام فاتيانه بمثل هذا الكلام مع ما فيه من تغيير الاوضاع العربية مما تمجه أذواق العوام
فضلا عن العلماء الاعلام هذا ولما يسر الله لي بعد تسطير رد كلامه هذا ما سمعت مما أفاضه الله على
يبركة أهل السنة والجماعة وببركة صاحب الصلوات بل ببركة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ذلك ثم قام السيد بردع هذا الحزب ورد هذا الخطب ورده الكرب
عن الاستاذ وصار له أقوى ملاذ ولقد أخبرنا بعض الثقات ان أحد
الاولياء بالسودان ذو كشف صريح اسمه الشيخ عثمان ألف كتابا سماه
فتح الرحمن في ذكر أولياء الزمان ذكر فيه أحوال أولياء زمانه والذين
يلونهم وممن أنبأ به في هذا الكتاب الاستاذ الرشيد بزمنه وصفته
وحليته وانه يتلمذ الى السيد ابن ادريس ويتوجه للاخذ منه الى اليمن
ويعود الى مكة ويقيم بها ويدفن في معلاها فلما توجه الشيخ الرشيد
الى السودان اثناء اقامته بمكة أحضره اليه بعض المحبين من أهل تلك
الجهة وقرؤه بين يدي الاستاذ رضي الله عنه وكذلك أنبأ به قبل ظهوره
الشيخ الطيب خليفة الشيخ السمان بالسودان وكذا الشيخ المدني
المغربي فكل منهما كان يصفه لتلامذته ويحرضهم على الاخذ منه ان
صادفوه ولهذا الاستاذ الرشيد كرامات كثيرة منها ما اشتهر بالشام ان

رأيت بعض مطولات كالمقاصد والتفسير الكبير للفخر وزاده على تفسير البيضاوى وشرح
المواهب بعد ان طال بعده على فى أول المبحث وأنا بالمدينة ولم يتيسر لى الا فى مكة بعد اللتيا والتى
أحببت ان أنقل عنها ماوجدتنى موافقا له بتوفيق الله لانى ماوجدت من تصدى للرد والنقض
لكلامه بهذا النمط وهو كاف عند من له انصاف ورويّة وتحقيق لانى رأيت الناس الآن لكلام
المتقدمين اسمع وباجتلاء وجوه مقالاتهم أولع يرون كلام الميت حى الكلام وكلام الحى ميت
الكلام فقلت قال العلامة المولى سعد الدين التفتازانى فى كتاب المقاصد فى البحث الاول فى الرؤية
من الفصل الرابع من الجزء الثانى غرة مائة واحدى عشرة مانصه لنا من المنقول قوله تعالى حكاية
رب أرنى أنظر اليك الآية ﴿٩٤﴾ والاستدلال فيها من وجهين أحدهما انه لولم تجز الرؤية
لم يطلبها موسى عليه السلام واللازم باطل بالنص والاجماع والتواتر وتسليم الخصم وجه اللزوم انه ان كان عالما بالله تعالى وما يجوز وما لا يجوز كان طلبه الرؤية عبثا واجتراء عالا يليق بالانبياء عليهم السلام وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا كليما وثانيهما انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن فى نفسه
ضرورة والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقرير
المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير واعترضت المعتزلة بوجوب الاول ان موسى عليه
السلام لم يطلب الرؤية بل عبر بها عن لازمها الذى هو العلم الضرورى الثانى على حذف المضاف
والمعنى أرنى آية من آياتك أنظر الى آيتك وكلاهما فاسد لمخالفته الظاهر بلا ضرورة ولعدم مطابقته
الجواب أعنى قوله لن ترانى لانه نفى لرؤية الله تعالى باجماع المعتزلة لا للعلم الضرورى ولا لرؤية
الآية والعلامة كيف وموسى عالم بربه تعالى سمع كلامه وجعل يناجيه ويخاطبه واختص من

احد تلامذته بها وهو من أعيانها سافر فى البحر فبينما هو واقف على
حرف السفينة اذ حصلت لها حركة فوقع فى البحر حتى وصل الى قاعه
فاستغاث الله بجاه شيخه الاستاذ فاذا بصورة الاستاذ عنده وكأن شيأ
أحاط به من البلور ومانعا لكبار حيتان البحر أن تصل اليه فأشار الى
الاستاذ بالانقاذ فجذبه الى أعلى فاذا هو على وجه البحر تحت السفينة
فجذبه من بها اليهم ونجاه الله ببركة الاستاذ ومنها أن الاستاذ كان
مسافرا مع تلامذته وجاؤا الى نهر النيل على زعم أن فيه سفنا يجتازونه
بها فلم يجدوا فقال الاستاذ لمن معه هيا بنا على بركة الله نجرب ماء هذا
البحر لعله يكون قليلا فنخوضه حتى نصل الى البر الآخر فسموا الله ونزلوا
النهر فلم يجاوز الماء صدورهم فعدوه بأحمالهم ودوابهم ثم ان رجلا منهم
نسى حاجة فى البر الذى جاوزه فعاد وحده فوجد الماء كثيرا فخاف
الغرق ورجع من الساحل ومنها ما أخبر به العلامة الشيخ اسمعيل
التواب

قوله على تقرير لعله بالدال لا بالراء كما هو الظاهر ولعله سقط أيضا من قلم الناسخ لفظ وقوع بعده
محرره اه منه

عنده بآيات كثيرة فما معنى طلب العلم الضروري وانه كان الجبل أعظم آية من آياته فكيف
يستقيم نفي رؤية الآية وأيضا الآية انما هي عند اندكاك الجبل لا استقراره فكيف يصح تعليقها
لاستقرار وأيضا الرؤية المقرونة بالنظر الموصول بالى نص في الرؤية كذا في الارشاد لامام الحرمين
اه ثم قال بعد الثالث الجاحظ واتباعه ان موسى سأل الرؤية لاجل قومه حين قالوا أرنا الله جهرة
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وأضاف السؤال لنفسه ليمنع فيعلم امتناعها بالنسبة الى
القوم بالطريق الاولى ولهذا قال أتهلكنا بما فعل السفهاء منا وهذا مع مخالفته الظاهر حيث لم
يقل أرهم ينظروا اليك فاسد أما أولا فلان تجويز الرؤية باطل بل كفر عند أكثر المعتزلة فلا يجوز
لموسى تأخير الرد وتقرير الباطل ألا ترى لما قالوا اجعل ﴿٩٥﴾ لنا الها كما لهم آلهة رد عليهم من
ساعته بقوله انكم قوم تجهلون اه ثم قال بعد والمعتزلة تحيروا في هذا المقام فزعموا تارة انهم كانوا مؤمنين لكن لم يعلموا مسألة الرؤية فظنوا جوازها عند سماع الكلام واختار موسى عليه السلام في الرد عليهم طريق السؤال والجواب من الله ليكون أوثق عندهم وأهدى الى الحق وتارة أنهم لم
يكونوا مؤمنين حق الايمان ولا كافرين بل مستدلين أو فاسقين او مقلدين فاقترحوا ما اقترحوا
وأجيبوا بما أجيبوا وأضاف موسى الرؤية الى نفسه دونهم لئلا يبقى لهم عذر ولا يقولوا لو سألها
لنفسه لرآه لعلو قدره وكل ذلك خبط لان السائلين القائلين لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة لم يكونوا
مؤمنين ولا حاضرين عند سؤال موسى الرؤية ليسمعوا جواب الله وانما الحاضرون هم السبعون
المختارون ولا يتصور منهم عدم تصديق موسى في الاخبار بامتناع الرؤية الى ان قال وهذا ما
سلكوه أهل الاعتزال في هذه الآية من الضلال تغيير وتلطيف في التعبير عن جهل كليم الله
تعالى بما يجوز عليه وما لا يجوز وقصوره في المعرفة عن حثالة المعتزلة نعوذ بالله من الغباوة
والغواية انتهى ما أردناه منه ولقد وفى بالمرام في هذا المقام وأطال فيه الرد على الاخصام وانما أردت

التواب بعض الاصحاب ان والده الشيخ النواب الكبير مرض مرضا
شديدا وكانوا مجاورين للاستاذ بالطائف زمن الصيف فأعيا الاطباء
مرضه قال فجئت للاستاذ وأخبرته بمرض الوالد وقلت له ياسيدي قد تم
علاج الاطباء ونريد الآن علاج الاولياء فقال رضي الله عنه ليس من
عادتي التصريح بهذه الامور ولكني أراكم في غاية الغم والهم فاعلموا ان
حضرة السيد يقول عند تمام شفاؤه وكان يعبر بالسيد غالبا عن سيد
العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين قال الاستاذ
وسيظهر لكم الآن بعون الله الرحمن الرحيم قال فوالله لم يمض بعض
هذه المقالة الا عشرة دقائق بالتخمين وقد صرف الله عن الوالد ما كان
يعانيه من شدة المرض وحبس النفس * ومنها ما وقع عندنا أيضا ان
زوجة الوالد مرضت مرضا شديدا وما زالت الى ان انقطع نفسها يوما من
الايام ويئسنا من حياتها وجزمنا بموتها فذهب الوالد اليه وقص الامر

الاختصار منه على ما يؤيد ما قلته بيــد انه مع دقته ما التفت الى كون الزمخشرى يمنع ان لله كلاما
يسمع منعا أشد من نسـبة الرؤية فى المنع فما دريت ما سبب ذلك وأيضا العلامة وان وافقنى فى نفى
وجود الكافرين السفهاء مع موسى رأسا لكن خالف ما استظهرته من ان السبعين المختارين
كانوا مع موسى عليه السلام فى ميقات ثان ليس هو الميقات الذى سأل فيه الكليم رؤية ربه العظيم
ولقد رأيت فى حاشـية شيخى زاده على تفسـير البيضاوى ما يؤيد استظهارى لحكمة خروجه بهم
ولله الحمد ونص عبارته وقيل المراد من هذا الميقات غير ميقات الكلام وطلب الرؤية بل هو ميقات
وقته الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا
عما كان من القوم من عبادة العجل فان قوم موسى لما عبدوا العجل ثم تابوا أمره الله
تعالى أن يجمع سبعين رجلا ويحضروا موضعا يظهرون فيــه تلك التوبة فلما خرج موسى معهم وكانوا فى أسفل الجبل أخذتهم الرجفة أي زلزلة الجبــل اهـ ما أردناه منه ثم قال بعد وقيل المراد بهذا الميقات ما روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ان موسى وهــرون انطلقا الى سفح الجبل فنام هرون فتوفاه الله
تعالى فلما رجـع موسى قالوا هو الذى قتل هرون فاختار موسى سبعين رجلا
وذهبوا الى هرون فأحياه الله وقال ما قتلنى أحـد ولكننى توفانى الله تعالى فأخذتهم الرجفة هنالك
والرجفة الارتعاد والحركة الشديدة انتهى وهذه الرواية بعينها رواها الامام الفخر الرازى فى تفسـير
آية واختار موسى وذكر قبلها فى ابطال فهـم انه الميقات الاول عين ما قاله الحقير وتأييد انه ميقات
آخر وقصة أخرى قائلا انه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها بذكر قصة العجل
ثم اتبعها بهـذه القصة وظاهر الحال يقتضى أن تكون هذه القصة مغايرة للقصة المتقدمة التى لا
ينكر انه يمكن أن يكون هذا عودا الى تتمة الكلام فى القصة الاولى الا ان الاليق بالفصاحة اتمام
الكلام فى القصـة الواحدة فى موضع واحد ثم الانتقال منها بعد اتمامها الى قصة غيرها فاما ذكر

لديه وهو مكروب عليها يبكى فقال له الاستاذ رضى الله عنـه ان كانت
عندكم ماتت فانها عندنا لم تمت ويشفيها الله وتعيش مدة من السنين وقد
كان وعافاها الله وعاشت بعد ذلك الى ما شاء الله * ومنها ما حكاه أكبر
تلامذته المدعو بالشيخ عبد الرحيم قال كنا بصحبته رضى الله عنه فى بلدة
ابريم وكان فيها رجل من الصالحين محبا للشيخ رضى الله تعالى عنه فعزم
وصمم على ان يضيف الشيخ ومن معه عنده فلم يتيسر له ما يقوم بهـذه
الضيافة فاشتد عليه الامر واهتم لذلك اهتماما شـديدا ونام على هـذه
الحالة فرأى الشيخ فى المنام يقول له أنت مهموم بضيافتنا فخذ هـذه
الدراهـم واقض منها أمر الضيافة فلما استيقظ وجد الدراهـم فى يده
فقام فى الحال وأخبر الاخوان بهذا المنام وقضى من تلك الدراهم ما رام
وله غـير ذلك من الكرامات التى لا تحصى ولا تحصر وهى فى الاقطار
الحجازية واليمانيـة والشاميـة والسودانيـة أشهر من أن تذكر قــد
اختصرت

بعض القصة ثم الانتقال منها الى قصة أخرى ثم الانتقال منها بعد تمامها الى بقية الكلام فى القصة الاولى فانه يوجب نوعا من الخبط والاضطراب والاولى صون كلام الله عنه انتهى ولا يستغربنك قوله التى لا ينكر انه يمكن الى آخره خلال قوله وظاهر الحال يقتضى الى آخر لان قوله الان الاليق الى قوله يوجب نوعا من الخبط والاضطراب أى المخل بالبلاغة يوجب أن يكون غير ممكن فى طرق البلاغة وان لم ينكر امكانه عقلا ﴿ ۹۰۱ ﴾ لكن أنت خبير بوجوب تنزيه ساحة التنزيل عما يوجب الخبط والاضطراب المخل بوجوب سموه فى أوج أوجه البلاغة ثم نبه على دقيقة فاتقنى وهى انه لو كان هذا هو ميقات الرؤية وكانت الرجفة بسببها لوجب أن يقول موسى عليه السلام أتهلكنا بما قال السفهاء منا فلما لم يقل موسى كذلك بل أتهلكنا بما فعل السفهاء علمنا ان هذه الرجفة بسبب أقدامهم على عبادة العجل لا لسبب اقدامهم على طلب الرؤية انتهى وانى لاعجب كل العجب من القاضى البيضاوى فى حذوه حذو الزمخشرى

اختصرت على ما سمعت لضيق المقام نفعنا الله ببركته وبركة مشايخنا الكرام بجاه سيد الانام عليه الصلاة والسلام ثم مازال الاستاذ مقيما على أمره بمكة على الطاعة الى انتهاء عمره فناداه منادى الحق الى مقعد الصدق سنة ۱۲۹۱ احدى وتسعين بعد المائتين والالف هجريه ودفن بالمعلا بمكة شرفها الله ومقامه بها على يمين الداخل عليه جمال زائد وفيه الخير والبر لكل زائر وقاصد وقد أثنى عليه كثير من تلامذته بقصائد كثيرة استحسنت منها هذه وختمت بها مناقبه وهى

رعى الله أياما مضت بسويقة
ولذة عيش بالاباطح أرغد

يقولون كم تبكى وكم تذكر الحمى
وتستنشد الاشعار من كل منشد

فقلت لهم خلوا سبيلى فاننى
أروح على حكم الغرام وأغتدى

وماشاقنى برق بابرق رامة
ولا نغمات من حمام مغرد

ولكنما أشتاق دوما لمن به
تشعشع نور الحق فى كل مشهد

﴿ ۱۳ - فصل ﴾ فى غالب تفسيره ونراه يقول بخبطه وخطئه أحيانا ثم يرجع فيقرر بعده ماقرره الزمخشرى مؤمنا على التقرير الاول كما فى هذا المقام فانه قرر عند قوله تعالى أرنى أنظر اليك مانصه أرنى نفسك بان تمكننى من رؤيتك أو تتجلى لى فانظر اليك وأراك وهو دليل على ان رؤيته جائزة فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن ترانى دون لن أرى أولن أريك أولن تنظر الى تنبيه على انه قاصر عن رؤيته

لتوقفها على معد فى الرائى ولم يوجد معدوجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذلو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على انه لا يراه أبدا وان لا يراه غيره أصلا فضلا عن أن يدل على

استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية اه ثم قرر عند قوله واختار موسى عين ماقرره الزمخشري افتراء على الله من أن السبعين المختارين قالوا لموسى أرنا الله جهرة وهذا سهو كبير من هذا الامام فى هذا المقام وكيف وقد نقل غير واحد عن على وابن عباس انه ميقات آخر ورجفة أخرى بالسبعين كما يدل عليهما كتاب الله المبين خلاف الصاعقة التى أخذت القائلين أرنا الله جهرة مع مخالفة صريح نص الآية فى كفر الذين قالوا أرنا الله جهرة والشيخ ماوسعه ان يفرق بين الرجفة

هو العلم الفرد الرشيد ومرشد
وداع لمولاه الكريم المؤيد
فلو شاهدت عيناك بهجة نوره
رأت بدر تم فى منازل أسعد
وان لثمت عيناك عيناه فالتزم
بركن كركن البيت فى رفع سودد
سما بشعار الصالحين وهديهم
وأعلى منار الدين من بعد أحمد
أعاد علينا الله من بركاته
وأوردنا من فيض أعذب مورد
اذا ماذكرنا الاكرمين فانه
هو الكوثر الفياض والعارض الندى
ومهما امتدحنا الاولياء فمدحه
به يختم الذكر الجميل ويبتدى

ولهذا الاستاذ تلامذة كثيرة وخلفاء فضلاء نجباء لهم مآثر شهيرة على قدم فى العلم والعرفان بالحجاز والشام واليمن ومصر والسودان والخليفة فى مصر الذى على طريقته قائم الجناب الكامل الشيخ موسى أغا راسم

والصاعقة لأجل تأييد ما مشى عليه فى القصة الاولى فى الآية الاولى هذا وقد رأيت ما يؤيد ما قلت فى الرد على الزمخشري بانه مامعنى اختصاص الكليم بسماع كلام الله العظيم اذ كان هؤلاء السفهاء مشاركيه فى سماع الكلام فقد نقل شيخى زاده فى الحاشية على قول البيضاوى أثر قوله تعالى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وبتكليمى اياك مانصه وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى ورأيت وهذه

مثله فى تفسير الفخر بعده ثم قال المنلا قال القرطبى ودل هذا على ان قومه لم يشاركه أحد منهم فى التكليم ولا أحد من السبعين الذين اختارهم لان اصطفاءه بما ذكر تنصيص على اختصاصه به انتهى قلت وهو صريح حديث الامام ابن عباس حبر الامة رضى الله عنهما وحديث كعب باختصاص موسى بالكلام فان قلت يمكن أن التخصيص بتوجيه الخطاب اليه والتبع يسمع تبعا والسماع التبعى لا يقدح فى التخصيص قلت يمنع من ذلك ما أورده

الفخروزاده من حكمة تخصيص ذكر الناس الذى سلف قريبا فلو كان السبعون سمعوا بلا واسطة لما كان لهذا التخصيص فائدة وتكفينى عبارة القرطبى والفرق بين قوى الأنبياء خصوصا فيما هو من الامور التى من وراء الاطوار وبين آحاد الناس جلى لا يكابر فى عدم ادراكه الاغبى والزمخشرى فى هذا المقام غبى وأى غبى رجل تبين لنا ان ما كشف به فى كشافه عن وجوه قبائح الضلال هو أقوال شيوخه الذين هم أول من اسس وأبدع مذهب الاعتزال فهذا تفسيره الاول للآية هو مذهب الجاحظ واتباعه كما

وهذه صورة تذكرة اتصاله به وأخذه العهد منه وانتظامه فى سلك حزبه نصها تذكرة بصفتى أنا الفقير الى ربى الكريم ذى العجز والتقصير موسى أغا راسم انه لما كان فى سنة ١٢٦٩ ألف ومائتين وتسع وستين عربى كنت أبلغ من العمر نحو السبعة عشر سنة وفى هذا الوقت بفضل الله تعالى كنت مشغولا ومجتهدا بالاذكار دون أخذ الطريق من أحد المشايخ وأيضا فى ذلك الوقت أتى سيدى ابراهيم الرشيد الدويحى من بلدة يقال لها دويح بأقطار السودان وهذه بلدته الاصلية وهى شبيهة بالازهر فى أقطار السودان الى مديرية اسنا ومعه من التابعين جملة من الدراويش وهرعت البلاد كلها الان تتلقن منه وتأخذ عنه الطريق حتى أتى الى بلدة يقال لها قوص وكانت اقامتى فى ذلك الوقت بقوص مع سيدى عبد الغفور بيك وكان سيدى المذكور مديرا باسنا وصار استغناؤه فى ذلك الوقت من الخدمة لكبر سنه ولكن كان مقيما ببلده فحين أتى سيدى ابراهيم الرشيد الدويحى وصل الى شيخ فى ضريح يقال له العسقلانى وله مولد يعمل فى كل سنة كعادة المشايخ ونحن حضرنا هناك واجتمعنا به وسبب ذلك الاجتماع اننا كنا رائحين المقام قاصدين الذكر فوجدناه جالسا فانتصبنا للذكر وهو قاعد مراقب للذكر بغاية

صرح السعد به كما سبق عنه قريبا ورأيت فى التفسير الكبير للامام الفخر ان سؤال موسى ما كان لنفسه بل لقومه طريقة أبى على وابى هاشم واختار جماعة أخر أن موسى سأل ربه معرفة اضطرارية وان الذى ذهب اليه واختاره أبو القاسم الكعبى ان موسى سأل ربه اظهار آية باهرة تزول عندها الوساوس والخواطر كما يقوله فى معرفة أهل الآخرة وأبو بكر الاصم ذهب الى ان موسى أراد ان يسمع من الادلة السمعية الدالة على امتناع الرؤية ما يعضد ما عنده من الدلائل العقلية فلفق الزمخشرى من مذهب الاصم والجاحظ وأبى على وأبى هاشم التفسير الاول ولكن جعل ان سماع الدلائل

السمعية لردع قومه لا لنفسه كما زعمه الاصم تلطيفا وزخرفة وستره على شناعة عبارة الاصم واخذ تأويل الجماعة الاخر وأخذ مذهب الكعبي وجعلهما شيأ واحدا ولفقه وزخرفه وجعله التأويل الثاني واوهم ان ذلك كله له ولقد أحسن اذ سمى تفسيره هذا بالكشاف لانه كشف عن وجه قبائح المعتزلة وعورات ضلالاتهم القناع والازر هذا وما أحسن ما نقله العلامة القسطلاني في مواهبه اللدنية عن امام الحرمين في كتابه لمع الادلة على هذه الآية ونصه قلنا هذه الآية أوضح الادلة على جواز الرؤية لانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جواز الرؤية ضالا كافرا وكيف يعتقد ما لا يجوز على الله من اصطفاه تعالى لرسالته واختاره لنبوته وكرامته وشرفه بتكليمه وجعله أفضل أهل زمانه وأيده ببرهانه وكيف يجوز على الانبياء الريب في أمر يتعلق بعلم الغيب فيجب حمل الآية على ان ما اعتقد موسى جوازه جائز لكن ظن ان ما اعتقد جوازه ناجز فرجع النفي في الجواب الى الانجاز وما سأل موسى ربه في المآل فصرف النفي

الوقار في على المجلس روحانية بخلاف العادة فتعجبنا من ذلك فعند انتهاء الذكر أشار لي بيده فأتيت عنده وجلست بأمره أمامه فقال لي ما اسمك فقلت عبد الله موسى فقال لي هل أخذت طريقة فقلت له لا ياسيدي فتبسم ضاحكا فقال وكيف تذكر قلت له مجتهد ياسيدي فقال لي هل ترغب ان تأخذ مني طريقة فقلت نعم ياسيدي فعند ذلك انشرح صدري ولقنني ثلاث مرات بقوله لي قل لا اله الا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله فقلت ثم قبلت يده بالانشراح وعند تقبيل يده وضع يده على ظهري وبارك لي فازددت انشراحا وصرت لا افتر عما لقنني به من الاذكار وعلمني من الاوراد ثم بعد ذلك توجه الى الحجاز بطريق القصير وصيرني مشغولا به الاوفى سنة ١٢٧٥ توجهت مع سيدي عبد الغفور المذكور الى الاقطار الحجازية لاجل آداء الفريضة فبوصولنا الى مكة المشرفة نزلنا ببيت رجل يسمى الشريف يحيى مقابل باب الوداع وأنا مشتغل بلقاء شيخي سيدي ابراهيم فبينما كذلك اذا هو قد حضر عندي فقبلت يده وحصل عندي هيام كبير وما ساعدني غير بكائي فرفع يده على ظهري وقال لي لا تبك نحن أحق منكم بالمجيء اليكم حيث كونكم قادمين من السفر

اليه في الحال والجواب يدل على قضية الخطاب اه هذا هو الكلام مع السجع في ذروة وذلك طبقات البلاغة والوفاء بالمرام ومع الايجاز وعدم الاطناب والاسهاب وما أبلغ قوله وما سأل موسى ربه الرؤية في المآل أي انما سألها في الحال فالجواب مطابق للسؤال وفي تفسير الامام ابن كثير ان في بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤية انه لن يراني حي الا مات اه كذا نقله في المواهب قلت ونقل في الشفاء وغيره عن أبي بكر الهذلي في تفسير الآية ان المراد ليس بشر ان يطيق رؤيتي في الدنيا وان من نظر الى فهلك مات ويؤيده ما في صحيح مسلم من حديث

مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وأخرجه ابن خزيمة أيضا فى صحيحه من حديث أبى امامة ومن حديث عبادة بن الصامت بيد أن القاضى عياض فى شفائه نقل عن سيدنا جعفر الصادق مايدل على ان سيدنا موسى عليه السلام رآى ربه اذ ذاك ومامات ونص عبارته شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات موسى صعقا بلا افاقة قال القاضى اثره وهذا يدل على ان موسى رآه اه ونقل القارى شارحه عن أبى منصور الماتريدى امام الماتريدية (١٠١) عن امام السنة أبى الحسن الاشعرى مثله وكذا ذكر القاضى عياض ان القاضى أبا بكر الباقلانى ذكر فى أثناء أجوبته عن الآيتين مامعناه ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل رآه فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى فيه اه فقال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية مانصه وقد اختلف على قول من قال ان موسى رآه هل مات ثم أحياه الله كما ذهب اليه كثير من المفسرين أولم يمت لانه الهى بالنظر الى الجبل حتى لايموت اذا تجلى له ابتداء وهو قول جعفر بن محمد كما مر وعليه فمعنى قوله الامات مالم انبته واقويه فلايموت اه قلت وكلام الامام جعفر الصادق ليس نصا صريحا بانه لم يمت لانه انما قال لمات موسى صعقا بلا افاقة فهو انما نفى عنه موتا مقيدا بالعدم لا نفى عنه عدم الموت مطلقا نعم اختلف السلف فى تفسير وخر موسى صعقا فسره الامام ابن عباس رضى الله عنهما بالغشى وفسره قتادة بالموت وتفسير الامام أقوى لقوله تعالى فلما أفاق قال الزجاج ولا يكاد يقال للميت قد أفاق من موته ولكن يقال للذى يغشى عليه انه أفاق من غشيته لان الله تعالى قال فى الذين ماتوا ثم بعثنا كم من بعد موتكم كذا نقله الامام

وذلك ماهى الامن حسن التواضع ثم بعد ذلك كنت أزوره فى جبل أبى قبيس ببيت له هناك تمت هذه الكتابة مع شدة الكآبة المذهبة للنجابة المذهلة عن الاصابة فى ثانى عاشر ثالث العاشر بعد ثالث العاشر من هجرة صاحب المفاخر سيد الاوائل والاواخر عليه كمال الصلاة وأتم التسليم وعلى آله أولى الرضا بالقضاء وحسن التسليم

﴿ يقول راجى غفران المساوى يوسف صالح محمد الجزماوى ﴾

الحمد لله الذى شيد عقل أهل الفضل أحسن تشييد فبنوا فى التوحيد عند ما بينوه كل قصر مشيد وألهمهم بيان ماخفى من الصفات من بديع العبارات ومحاسن التشبيهات وقوى قلوبهم للخدمة فيه ليعظم لهم الاجر والصلات وهيأ أبصارهم للاعتبار فى محاسن وحدانيته ومعرفتها ليتم لهم قبول التجلى والمكاشفات والصلاة والسلام على من اختص بتوحيده ورؤيته بعينى رأسه فى أجل المشاهدات سيدنا محمد الهادى الى الحق والمنزه عن الشبه والضلالات وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى انقضاء الاوقات

﴿ أما بعد ﴾ فان من نعم الله الجزيلة الغراء ومننه الجليلة الزهراء

الرازى فى تفسيره الكبير قلت وحينئذ أشكل على هذا التفسير القول بانه رآه مع مانقله ابن كثير بل ومارواه مسلم وابن خزيمة فاقول وخذى تحت نعال الامام ابن عباس رضى الله عنهما انه يشهد لتفسير قتادة ماراًيته فى الاحاديث الصحيحة من ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو أول من يبعث فيرى موسى فيظن به انه بعث قبله أو كفته صعقة الطور ومنه قال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه كما فى شيخى زاده عند تفسير

الاستثناء الذى فى آية فصعق من فى السموات الآية قال هو موسى صلوات الله عليه لانه صعق مرة ولا يصعق ثانية والصعق فى هذه الآية هو الموت بالاجماع وبذا ازال ذلك الاشكال عمن قال ان موسى عليه السلام رأى ربه ذو الجلال والاكرام بقى على هؤلاء الاجلاء أشكال آخر وهو كيف يصح أن يقال ان سيدنا موسى عليه السلام رآه وقد سبق عن الامام ابن عباس وكعب الاحبار رضى الله عنهم من اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالرؤية وموسى بالكلام وهذا الامام أبو الحسن الاشعرى قد سبق ما حكى عنه انه مامن آية أوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام الا وأوتى نبينا عليه الصلاة والسلام مثلها واختص من بينهم بتفضيل الرؤية وقد حكى عنه الامام الماتريدى هنا كما سبق قريبا ان موسى رآه وهذا تناقض قلت اما الجواب عن الاختصاص المذكور فيقال فيه ان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم لما كان مطلوبا مدعوا لكرامته بجلالة الرؤية الباهرة وقد وقعت المكالمة بلا واسطة أيضا لكن بطريق التبعية الى كرامة الرؤية المقصودة بالذات صح ان يقال انه عليه الصلاة والسلام اختص بالرؤية من بين سائر المخلوقات والتكليم عليه

الصلاة والسلام لما كان مطلوبا ومدعوا اليه تشرف بشرف سماع الكلام وقد وقعت له الرؤية تبعا بل وكانت طلبا وصادفتها الصعقة زهبا صح أن يقال انه اختص بالكلام ألا ترى لو أن ملكا جليل الشأن دعا خصيصا له بخصوص ان يخصه بولاية قطر مثلا من أقطار مملكته وهو لا يخلو من ان يخلع عليه الخلع السنية الملوكية وقت التولية فهو لا يحدث هذا التخصيص الا ادعى له بالخصوص وكذا أكثر الناس الخواص ولا يلتفتون الى ما وقع من الكرامات غيرها بطريق التبع الآن كان من البعض الذي يذهب الى تفصيل الحادثة وما اشتملت عليه هذا ما الهمنيه الله من جهة الاختصاص المذكور وأما ما ذكر عن امامنا الاشعري من انه صرح بعدم جواز وقوع رؤيته فى الدنيا وهذا تناقض لرواية أبي منصور السابقة عنه وما فى الشفاء أيضا فمدفوع بما قاله الامام القشيري من انه سمع أبا بكر بن فورك يحكي عن الامام أبي الحسن الاشعري قولين فى كتاب الرؤية الكبير أي بانه يجوز وقوعها فى الدنيا أو لا يجوز فعلى القول الاول صح له ان يقول المقالة السابقة عن الشفاء من وقوعها خصوصية ومقصودة لنبينا صلى الله عليه وسلم وكذا ما رواه الماتريدي عنه من ان موسى عليه السلام أيضا رأى ربه وعلى الثاني يمنع وربما استثنى منه خصوص سيد الرسل خرقا للعادة لان امتناع الوقوع فى الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم انما جاء مما أخذه الله على هذه الابصار فى الحياة الدنيوية ولذا نقل عن الامام مالك مفتي دار الهجرة كما فى الشفاء انه قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا ير الباقي

ويسقون من رحيقه المختوم ختام مسك أو مزاجا من تسنيم فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وقد تحلى طرز هذا الكتاب بكتاب طالما تتشوف اليه نفوس ذوي الالباب المسمى (اليسرى للمحتاج للاسراء والمعراج) وهو له أيضا حفظه الله تعالى فانه حوى من الاسراء والمعراج ما تفرق وأتى بدرر فى هذا الفن عذب شرابه وتروق مع تحقيقات لهذا الموضوع تفرد بنسج بردها الموشى وتدقيقات تبهر الناظر وتجلو الفكر وان كان أعشى الكاشف غيوم الاسراء والمعراج بلفظ رائق المنتقى لهما من النقول المفيدة بمعنى فائق فالله يضاعف له الاجر والثواب بذلك يوم الدين ويجعله من الذين أنعم الله عليهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقد التزم حفظه الله تعالى حفظ طبعهما على نفقته لعموم نشرهما ونفعهما فى مدته فلا يسوغ لاحد طبعهما الا باذنه وقلدني بامعان النظر اليهما بما يجب للطبع من التصحيح فالتزمت وبذلت الهمة واحتطت معه فى المقابلة مع التحري لهما والتنقيح والاخفا أجدر الانسان بالقصور والنسيان اذا لم يحفظه من أنزل القرآن وذلك بالمطبعة العلميه بمصر القاهرة المعزيه بجوار الجامع الازهر لا زال لواء العلم به ينشر ادارة

بالفانى فاذا كان فى الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رؤى الباقى بالباقى اه ونقل قبله مثله لبعض السلف أيضا والمتأخرين اما وقوعها للمؤمنين فى الدار الآخرة فمسألة اجماعية قديما وحديثا ولا عبرة بمخالفة المعتزلة الجهلة ﴿١٠٤﴾ فى خرق اجماع السلف ومخالفة الاحاديث المتواترة والنصوص القرآنية كما سبق لك بيانه عن السعد فى المقاصد بل أقول ان المعتزلة ما كذبوا ولا خالفوا النصوص فى حق انفسهم بل وافقوا صريح النص فى قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والخطابات النبوية والانباآت القرآنية المنبئة بجواز الرؤية انما هى لخصوص المؤمنين ولقد رأيت فى تفسير الفخر فى آية واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا انه قرأ وملكا بفتح الميم ولام مكسورة فقلت وبهذه القراءة يستدل أيضا على وقوع الرؤية الكريمة فى الجنة لنا معاشر المؤمنين جميعا من أهل السنة فوق ما منحناه من النعيم المقيم متع الله أبصارنا جميعا برؤية وجهه الكريم وشرف اسماعنا بسماع كلامه القديم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وكان لنا أعظم مغبين وبكمال محبته ومحبة حبيبه متمتعين

المعترفين بالعجز والتقصير المشمولين بعناية المولى القدير ﴿الاخوين السيد عمر هاشم الكتبى والسيد محمد هاشم الكتبى﴾

جمل الله مسعاهما وبلغهما مطلوبهما ومناهما فى شهر محرم الحرام

سنة ١٣١٥ هجريه

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحيه



﴿ثمن النسخه خمسة قروش صاغ﴾



